تراجم

بعض اعيان دمشق

من

علمائها وادبائها جمع الشيخ عبد الرحمن
المشهور بابن شاشو وهي التي ضاهى بها
نفحة الريحان للاديب الفاضل
السيد محمد الامين المحبي
رحمهُ الله تعالى

بالتزام نخله قلفاط
عفي عنهُ



طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٨٦

فهرس

الفصل الاول

في اصحاب البيوت

وجه	
٩	بيت حمزة
٩	السيد محمد بن السيد كمال الدين الحسيني
١٦	ابنه السيد عبد الرحمن
٢٧	أخوه السيد عبد الكريم ابن السيد محمد النقيب
٢٩	اخوه السيد ابراهيم بن السيد محمد النقيب
٤١	السيد حسين بن السيد كمال الدين النقيب
٤٥	بيت عماد الدين
٤٦	المولى شهاب الدين بن عبد الرحمن بن عماد الدين
٤٨	ابنه فضل الله
٥٥	ابراهيم بن عبد الرحمن بن عماد الدين
٥٧	ابنه علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عماد الدين
٥٨	بيت الفرفوري
٥٩	احمد بن ولي الدين
٦٠	عبد الوهاب بن احمد بن ولي الدين
٦٣	بيت النابلسي
٦٣	العلامة اسماعيل بن عبد الغني
٦٧	ولده عبد الغني
٨٣	بيت القاري

٧٣ العلامة عمر بن محمد القاري
٨٤ حفيده محمد القاري
٨٦ ولده حسين
٨٩ ولده محمد
٩٣ بيت محاسن
٩٣ تاج الدين
٩٣ ولده عبد الرحمن
٩٥ اخوه محمد بن تاج الدين
٩٧ بيت محب الدين الحموي
٩٨ محب الله بن محب الدين
٩٨ ولده فضل الله
٩٩ ولده محمد امين

الفصل الثاني

في علمائها الاعلام . واجلائها العظام

١٠١ الشيخ نجم الدين بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي
١٠٤ الاستاذ الكامل العارف بالله ايوب بن احمد بن ايوب الخلوتي
١٠٨ العلامة ابراهيم بن منصور الفتال
١١٠ يوسف بن ابي الفتح بن منصور امام حضرة الدولة المرادية العثمانية
١٢٣ العالم عبد القادر بن عبد الهادي
١٢٦ عبد الجليل بن محمد العمري
١٣٠ رمضان العطيفي

١٢١ عثمان المعروف بالقطان

١٢٢ احمد الصفدي

١٢٦ السيد محمد ابن السيد علي القدسي

الفصل الثالث

في ادبائها . وما انجبت من سعيد نجبائها

١٤٠ الشيخ ابو بكر العمري

١٤٧ ابراهيم بن محمد الاكرمي

١٥٩ ابراهيم الغزالي الصالحي

١٦١ ابراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي

١٦٦ ابراهيم بن محمد السفرجلاني

١٧٢ احمد بن يحيي بن المنقار

١٧٣ احمد بن يحيي الاكرمي

١٧٥ السيد احمد بن السيد علي المنصوري

١٧٦ احمد بن زين الدين [illegible]

١٧٨ احمد بن عبدالله العطار

١٨٠ القاضي اسماعيل بن عبد الحق الحجازي

١٨٤ محمد بن يوسف الكريمي

١٩٣ اخوه اكمل بن يوسف الكريمي

١٩٩ محمد بن زين العابدين بن الجوهري

٢٠١ محمد بن علي الحرفوشي

٢٠٩ اسماعيل المسوري

٢١١ محمد بن تقي الدين الزهيري

مقدمة

احمد الله واهيم بحمدي لهُ شوقًا ووجدا واشكرهُ شكرًا مترددًا على لسان عبدٍ لا يالو من الشكر جهدا حيث وفقني بحكمتهِ ودفعني بعنايتهِ الى طبع هذا الكتاب الدال على مآثر بعض افاضل دمشق الفيحاء في زمن حضرة ذي الابهة والكمال المتوج من لدن صاحب العظمة والجلال بتاج من السعادة والاقبال والمكلل باكليل رضا الله المتعال من باهت سورية في زمنهِ الازمنة السابقة · ووقفت في رحبة الانس نتلقى مطالع سعود الايام اللاحقة · غوث المعارف وسندها واميرالكرامة وسيدها · روح الراحة والامان · وينبوع فيضان الفضيلة والاحسان · راشد ناشد باشا والينا المعظم · صاحب البند والعلم والسيف والقلم · من اذا ذكر اسمهُ توسم السامع الراحة في البدن · واذا مرَّ في الخاطر نور معنى حلمهِ اقشع بهِ ليل حالك المحن

وزير لهُ بالناس شأن وموقعُ وفي ذروة العليا مكان وموضعُ
وحاكم عدل ان قضى بخصومة رايت كلا الخصمين يثني ويقنع
ومولى لشخص المجد ناول كفهُ فاكثر من تقبيلها وهو يركع
وشمس كمال تغرب الشمس دونها وبدر بهي من مشرق الفضل يطلع

وبحر علومٍ فيضهُ متتابعُ ... وماءُ معانيهِ من الحلم ينبعُ
وليث نزالٍ حيث قيل بكفهِ ... سنان بحبات القلوب ممتعُ
وغوث مجيب للعفاة نداءهم ... وغيث سحاب اللطف والظرف يهمع
فللمبتلي منهُ شفاءٌ وراحة ... وللمرتجي فيهِ رجاءٌ ومطمع
لقد ساد فينا الامن منذ حلولهِ ... وبات لديهِ الذئب والشاة يرتع
ودانت لهُ العليا فنجم كمالهِ ... على كل نجم بالسعود مرفَّعُ
همامٌ يفلُّ الجيش صارم عزمهِ ... وشهم لهُ راس الكتيبة يخضع
امولاي روح العدل والفضل انتم ... وفيكم شرور الهم والغم تدفع
فمجدك فوق النجم بل هو ارفعُ ... وصيتك ملؤُ الارض بل هو اوسع
وانت الذي ان قالت الناس سيد ... ارادوك اذ كل المحامد تجمعُ
وانت الذي ولدت كل حميدة ... ولا زلت من ثدي الكرامة تُرضع
وانت الذي في ظلك الارض انبعت ... لنا عسلاً والتبر كفك ينبع
وانت الذي روض المحابك اينعت ... خمائلهُ لكن خلقك اينع
فجد بقبول واكرمنَّ بلمحة ... على عبدكم هذا الحقير فيرفع

شرَّف سوريه واليًا عليها هذا الوزير الجليل في اواخر سنة ١٣٠٢ فنشر لواء الراحة عليها والامان والبسها بردًا من التقدم لا يفنى بتعاقب الازمان فاحيى معالمها ورسومها ووسع طرقها ومسالكها وسهل اسباب النجاح من كل ناحٍ حتى كان الخير يتدفق بميازيب

بركة اعماله وارائه والناس تبيت وتصبح والشكر يتردد بافواههم كيف لا وفخامتهُ من عظماء رجال الدولة العثمانية الذين اشتهروا بحسن السياسة واصابة الافكار وتشييد دعائم المعارف ونشرها حتى صح ان يقال عنهُ انهُ رجل المعارف وروح الاداب وكفانا دليل على ذلك انهُ من حين شرف سورية نظر في تقدمها ماديًا وادبيًا فازال كل عثرة من طريق المعارف وتقدمها فسارت على قدم ثابت متين بامره تنمو وبعنايته تزهو . فلا برح محفوفًا بعناية العزيز المنان خادمًا امينًا لولي نعمة العباد سيدنا ومولانا امير المؤمنين . وفق الله اعمالهُ وقرنها بالسعادة والاقبال ونصرهُ على اعدائه بجاه الاله المتعال

هذا ولا يخفى ان هذا الكتاب هو كناية عن نخبة اشعار اكثر من ٧٥ اديبًا من ادباء دمشق واعيانها ومشايخها الافاضل الذين يندر وجود مثلهم في الازمنة السابقة واللاحقة فضلاً عما حواهُ من النثر الرائق وحسن الانتظام بالسبك الشائق وقد اصاب مؤلفهُ اذ صدرهُ بترجمة بيت حمزة حيث راى ان لهم الحق بالتقدم لغزارة آدابهم وارتفاع مقامهم المكفول من لدن العناية بدوام نموهم الى اخر الايام كيف لا ولدينا من ما ثر تلك العائلة الكريمة من العلماء والادباء في زماننا من يخجل ان ياتي الزمان

بمثلهم ولا سيما عالم سورية وفاضلها وسيد ادبائها وافاضلها سماحتلو محمود افندي حمزة الذي وان كان لم يسمح لي الزمان ان اتشرف بان اراهُ الآنَ ان مآثر فضلهِ المشكورة التي انتشرت في كل ناحٍ اوجبتني ان اعترف بها كما اعترف قبلي الصغير والكبير ممن اشترى حياتهم باهتمامهِ وهممهِ زمان الحوادث والمشاكل وممن وسع معارفهم وكانت كتبهُ وتآليفهُ لهم استاذ درس يدرسون عليهِ النافعة المفيدة فكافئهُ الله عن بني العربية خيرًا وجعل ايامهُ وايام اخيهِ وكامل اهل الاداب ايام سعود وبهاء ونفعنا ونفع كل بني الانسان باداابهم ومعارفهم امين

نخله
قلفاط





القسم الاول

في محاسن اهل الشام . ممن ابتسم عنهُ ثغر افقها البسام . وفيهِ ابواب

الباب الاول

في فضلاء دمشق وعلمائها . وما اظهرتهُ من محاسن ابنائها . وفيهِ فصول

الفصل الاول

في ذوي البيوت . ومن لهم في سماء مجدها قصور وبيوت

فمنها من تقدم اهلها بالشرف . ورقي من شامخ ذروتها الشرف . بيت حمزة بيت نجدة وعزّة . قدمت اوائلهُ دمشق . فحاز كلٌّ منهم بها قصب السبق . وتقدموا تقدم البسملة من الكتاب . وتميزوا كتميزهم بالذكر في محكم الكتاب ما طلع من افقهم سيد الا ونبت في ربوة الفضل غصنا . ولا ترعرع قرم الاَّ واعتقل من سديد رايهِ وماضي عزمهِ عضباً ولدنا

ياسائلي عن آل حمزة انهم معنى الورى وسواهم الألفاظُ
او ماترى نطقت بصدق مقالتي الآي الكريم وبعدها الحفّاظُ

فاجل مدرك منهم وسابق . ما اعجز بشأوه كل سابق ولاحق

السيد محمد بن السيد كمال الدين الحسيني

نقيب دمشق الشام . وعين اعيانها والاعلام . من اشرقت بشمس ذاتهِ سماؤُها . وتشرفت بشريف صفاتهِ ابناؤُها . لمعت اشعة معلوماتهِ في فلك الافكار . واضاءت بزهر تحريراتهِ مدلهمات الاسفار . توفرت فيهِ دواعي الاماني فنالها . وتصدى لفض ابكار المعاني قائلاً انا لها . حتى استدارت

حولهُ منطقة الافاضل . واصبح كل منهم بظله قايل . وبفضلهِ قائل . وصار كل ما يبديهِ من غير شك مسلما . واتخذ من تنقلات فكره الى مرقى الغوامض سلما . اقتحم لجج المشكلات . واقتنص بحبائل فهمهِ الشاردات . وناهيك بندب لم يدع وقتًا من اوقاتهِ . ولا ساعة من ساعاتهِ . الا ببكر معنى يبديهِ . او بجديد تاليف ينشيه . او فائدة يعلقها . او مسئلة يحققها . ومجالس دروسه عامرة كل الايام . غاصة باعيان الافاضل الكرام . وايامه مواسم الفضل . وكتبه مرجع ذوي النقل . وكان المرجع في المهمات اليهِ . ومدار احوال ذلك القطر عليهِ مع اشتغالهِ في مصالح المسلمين . لا يترك افادة الطالبين . مضت لاهل دمشق بهِ ايام عدت من حسنات الدهر . وافتخرت بهِ فخرًا لا يذكر عنده فخر . كان رفع الله في الفردوس مقامهُ . وحباه من كرمهِ بكل كرامة . شديد الغيرة على هذه العترة الطاهرة . لم يتساهل في ادخال دخيل ولو بذلت لهُ انواع التحف الفاخرة . لم يلتوِ لنزاهته طبعُ شهامتهِ كليّ الاصداغ . ولم ينفق مدة سيادتهِ حانوت الصبّاغ . وما عهد منذ تولى النقابه حدوث شريف . وما عرف الاّ من بعده اتخاذ الشرف والتشريف . ولم يزل ممتطيًا من المجد ذروتهُ . ومتسنما من العز صهوتهُ حتى سار الى الروم وكان قدمها مرارا . فازداد كالبدر برحلتهِ سموًا وفخارا . وحل من صدرها الاعظم . محل السوار من المعصم . وكنت اذ ذاك ملازمًا شريف حضرته . ومقيدًا بنسخ بعض مولفاتهِ ومقابلته حتى آب الى دياره . وسعدت بسعيد قربهِ وجواره . ولم يقم بمنزله غير سنتين حتى المت بجوهر ذاتهِ اعراض الحين . سنة ١٠٨٥ فسقى جدثهُ الناضر . نوُ رحمتهِ الهامر . وهذه نبذة من كلمهِ . واكثرها ملتقط من كنز لفظهِ بفمهِ . اتحف الدهر بها وهو ضنين . فخذها وكن من الشاكرين فمنها ما قالهُ ممتدحًا جده سيد المرسلين . صلى الله عليهِ والهِ وصحبهِ اجمعين

حياك ياطيبة الغراء مبتكرًا   من الحياء جزيل النفع منسكبُ
فلي بافقك بدر كامل ابدًا   في حبهِ مهجتي والروح احتسبُ

بهِ اعتصامي اذا ما شفني المُ　　بهِ اغاث اذا حلت بي الكرب
بهِ غنيت عن الدنيا وذخرفها　　بهِ توطئ لي الاكناف والرتب
بهِ فنيت جوًى ياحبذا تلفي　　والحب مقتربٌ والوصل مرتقب
عليهِ اذكى تحيات معطرة　　من نشرهِ اذ اليهِ العرف ينتسب
ما اخضر روض محبيهِ بروضتهِ　　وقام فيها على الاقدام منتحب

وكتب في صدر كتاب مادحًا العلامة محمد علي بن علان المكي سنة ١٠٥٢

حيا المعاهد والحجون هتونُ　　وهنًا وباكرها الحيا الموصونُ
وسرى بشعب العامري مروحًا　　روح القبول فلي بذاك فنون
يا حبذا تلك المعاهد من فتًى　　ناء وثم لهُ هوًى وشجون
وجناب رحبة مالك شرفت على　　هام السماك فكهفها مامون
ذاك ابن صديق نحى ارقى الذرى　　لما راى ان التوسط هون
خدن الفصاحة بل وقس ايادها　　شهم الفطانة سرها المخزون
كشاف كل غويصة ببيانهِ　　فضلا على ان البيان فنون
صدر المحافل قطب ذياك الحمى　　قبس العلوم الصادق الميمون
مولى نقر لهُ البلاغة انها　　منهُ كما قرت بذاك عيون
يروي حديث عطائه عن بشره　　فهو رشيد الصنع لا هرون
وبفض ابكار الغوامض غير مكـ　　ـترث فكيف لديهِ تحظى العون
لاغرو ان فادنهُ مهجة وامق　　دنف الجنان وما عساه يكون
متشوق لا يرعوي لمؤنب　　متعلق كم اكذبتهُ ظنون
متملقٌ تخذ اللزوم ذريعة　　في قصده المجهود وهو الدون
مستوثقًا بعرى خلاصة هاشم　　مستعصما بذراه وهي حصون
مستمسكًا بتراب بقعتهِ التي　　شرفت فدون عبيرها المضنون
صلى وسلم ذو الجلال عليهما　　مالت بانفاس النسيم غصون

وقال مع لزوم الواو ايضًا

لحسنك لا لساجعةٍ وقوفي فلانك غير ذي ودِّ الوفِ
حبيبي محنتي بهواك طرًّا اراها محنتي ولها وقوفي
تمر بي الليالي ليس تبغي سلوي عن جوى عذب الصروف
الا لقوامك الريان نهب فوادي لا لربات الشنوف
وللخصر المكشح ما الاقي وللحظات ناذن بالحتوف
نأيت عن الشهود وفيك قرب بدا معنى من الصدغ العطوف
عسى ان صح يؤذن بالتصابي فكم من وامق بالقرب عوفي

وقال في الغزل

زهرة نهب اعين العشاق كيف ارجو منها شفا الاشواقِ
يالقومي من شادن ترك الاسـ ـد الضواري صرعى يد الاشفاق
تايه بالدلال احوى اليه الـ ـحسن اوحى بمعجز الاشراق
يتهادى في مشيه فيريك الـ ـظبي فالغصن باسق الاوراق
هو في الحسن يوسف واراني انا يعقوب القريح المآقي
ياشبيهًا للبدر في نور المحيـ ـا ولطف النسيم في الاخلاق
ومعير الرياض وردًا واسًا فيه من وجنتيك بالابراق
قف قليلاً واستبق للناس قيلاً في جناني واغنم ثواب ارتفاقي
واعد نظرة العطوف فما عا شق الا رهين روح التلاقي
وادر من سلاف لحظيك ما يغـ ـني ويسلي عن كل خمر وساقي
واطرح ريبة الذهول فقد حا ل نحولي بيني وبين العناق
ان جسما ومهجة مثل مهوى الـ ـقرط بعدًا وبندك الخفاق
غير بدع له الضنا ولها الوجـ ـد عداك الضنا وفرط اشتياقي
مثلفي بالحواجب الزج والصد غ وصبح الجبين والاحداق
وبفرع ساج وخال على الخد اسيل فالكشح زاهي النطاق
جد بعطف يا كامل الحسن وارحم مدنفًا صبره غدا في محاق

في معانيك انسى الرشد لكن   حار لبي من صنعة الخلاق

وقال فيه

جملة الامر انني من تجنيـ   ـك عميد لوقع عهد نبالـه
وحبيس على جفاك ولا اذ   ب سوى انني كثير احتماله
حاشا لله ان احول عن الود   لتستحوذ على غيري والحـ
انا ذاك الذي احاط به الحـ   ـب فؤادي نهباه عن شرح حاله
صدقت مرته الحليّ باني   فارغ والغرام قال لقالـه
لا ومبدي دمي على الخد مذ حة   قة الخط فيه من نقش خاله
والذي افرغ الملاحة في قا   لب ذاك القوام بعد اعتداله
فجرى من ماء الحياة على در   نضيد اللثاة صفو دلالـه
لست غير الحفيظ ودًّا ولا ا   ت سوى المالك المبيد لمالـه
وصحيح الهوى يناشد من يهـ   ـواه زهو اغتراره في مطاله
فارعَ ودًّا غادرتهُ فرع انس   انت في الناس منتهى آماله

وقال

املٌ ليس ينقضي في تمني   نظرة تستفاد عند التفاتك
لست ارضاك مسرفا في تجنيـ   ـك بجمال والحسن بعض صفاتك
لك في كل مهجة راضها الحب   هوًى يستطاب في مرضاتك
بقوام يملي عليّ اذا ما   ل حديث الرماح في فتكاتك
ومحيًّا يرى ضئيل نحولي   لعذولي والصبح للستر هاتك
وسنا مبسم الى الرشد يهديـه   هايمًا ضل في دجى مرسلاتك
يابديعًا يحكي الرياض سجايا   ه اقل مهجتي شبا لحظاتك
انا من لا يميله فرط اعرا   ضك عن مذهب الولا وحياتك
وعلى مقلتيّ رقيب من الوجـ   ـد ارى في لقاه بهجة ذاتك
حسب قلبي وناظري بتملا   ك بان لا يرى سوى حسناتك

مليحٌ تسلب النهى ومزايا ايها يستطاب واللحظ فاتك

وقال في تحسين معنى صاغهُ لبعض شعراء الفرس

قد شهدنا الغدير ينساب من تحـ ـت وريف الخلاف بين الرياض
قائلاً في الثناء شكرًا لما او لاه من فضل ظلهِ الفضفاض
جئت ألقي نفسي واسعى على الرا س للثم الاقدام دون انقباض
حيث مهدت لي مقيل ضياف الفتها الكرام دون الحياض
فانبرى عاكف الخلاف مجيبًا عد عن ذا ياجوهر الرضراض
انا اولى بالشكر منك فقد او ليتني برَّ سيبك الفياض
ثم اجريت لي العوائد آبا ن شبابي وفي اوان ارتياضي
ووقتني حر الهجير اياديك بالا ياس ثوب خز مفاض
فلذا الزم القيام على سا في خضوعي اقول هل انت راضِ

وقال في ربوةٍ دمشق

رعى الله اوقات الربيع بجلقٍ وحيا الحيا ارجاء ربوتها الغنا
اذا حركت ادواحها شجوَ عاشقٍ تحاكيهِ في اللحن العنادل اذ غنا
ويذكو بها نشر النسيم اذا سرى فيذكو بتاريخ الغرام الذي جنا
وتطرد الانهار فيها كانها سوابق افراس اعنتها تثنى
فكيف يلام الحازم الراي ان صبا الى ظلها الالمى وقد اشبهت عدنا

وقال في الشيب

كلما رمت ستر شيبي بالمشـ ـط خلال السواد عاصى مرامي
وانثنى ينثر البياض ويرعا ه ويذري المسود دون احتشام
وكاني بهِ يقول نذير الخيـ ـر اولى بالبر والاحترام

ومن مقاطيعهِ

بين تجنيك واعتدالك مكايد تقطع المهالك
ودون الحاظك المواضي مصايد كم بهن هالك

وكان لهُ في فن المعنى المعمى كغيره من الفنون اليد الطولى فمنهُ قولهُ في علي

بروحي انيس حوى طرفهُ مخايل وصلٍ لسلب النهى
يقارب خطو تلاف نأى وبالقلب يلهو ولا منتهى

ولهُ في خضر

سطا بلحظ مثخن في الحشا ظبي جيوش الحسن انصاره
وكيف لا يثخن قلبي سطا سفك دم العشاق معشاره

ولهُ في شعبان

قد اثرت شمس الجمال بوجه من اربى على قمر السماء اذا اتسق
ورقا العذار على صحيفة خده لما بدا من تحته ذاك الشفق

ولهُ في مهدي

اهواه كالغصن لينًا بهجًا تلطف في سلب مهجتي خدعه
امنصفي فيه لا تكن خشنًا من ذا بقلبي مكانه اضعه

ولهُ فصول قصار كل منها نقصار منها قوله

حسن السيرة . خير من كثرة العشيرة . كمال الوجاهه . ان يصون المرء عرضه وجاهه . رونق المقال . ان يطابق مقتضى الحال . كثرة المرى . تحل وثيق العرى . صنائع المعروف . تنسي مصارع الصروف . تقابل الخطا . يحفظك من الخطا . متابعة الهوى . تحيدك عن حد الاستوى . من رفق بالطالب . علق بالارب . من ساهم من دونه . اتهم بالرعونه . من تخلق بالاناه تمنطق بمناطق النجاه . من فوض امرهُ لمولاه . امن مما يحذره ويخشاه

ولهُ معمى في حسن

دع الجهل والزم رتبة الفضل واجتنب علوقًا باسباب الزمان المماطل
فلا خير في دهر يفوه بلا فم بخفض اعاليهِ ورفع الاسافل

ولهُ مخاطبًا سيدي الشيخ ابراهيم الخياري في مجلس السلام حين قدم دمشق

الشام ارتجالاً سنة سبع وسبعين والف

وكنت اسايل الركبان عمن اقام بمهجتي ونأت ربوعه
فلما در شارقه منيرًا بافق الطرف عاوده هجوعه

فاجابهُ بقوله

ايارب المعالي والموالي ومن بالرق لباه مطيعه
لقد كملت في خلق وخُلق باعظم ما تخيله سميعه
وشرفت الرقيق برفع ذكر علمت بانني حقًا وضيعه
فدمت ضياء افق الشام حقًا بلى افق الوجود اذًا جميعه
ومذ قربت بمراكم عيوني جريح الطرف عاوده هجوعه

ابنه السيد عبد الرحمن

كوكب رصد والده . ونجم طريفه وتالده . وانسان مقلة كماله . ونور حدقة افضالهِ . جوهرة من جواهر المجد الصميم . لا جوهرة من جواهر العقد النظيم . غصن من اغصان دوحة النبوة . ارضعت اصولهُ ثدى المروة والفتوه . حقيق بوصف كل مادح . ومبرء من قدح كل قادح . نسب كضوء الصباح . ووجه كغرة الصباح . فعال كاوصافهِ الحسان . وفعال يوخذ منهُ الحسن والاستحسان . وفضل تذعن لهُ العقول قبل السماع . وادب يمتزج امتزاج الروح بالطباع . وشعر هو زهر الرياض والاداب . ونثر هو حبات افئدة اولي الالباب . برع في اوائله . ومزج ادبهُ بفضائله . وتخرج على الفحول . ونصرف تصرف العقول . وانشى بخمرياته ابانواس . واحيا بمطارحاته عصر بني العباس . درس ودرّس . ومهد واسس . وابدع في التشبيه اي ابداع واوصل سندهُ بابن المعتز بعد الانقطاع . حكاه وجاراه . وابعد في سبقهِ مرماه . حتى اتى بما لم يخطر لاحد سواه . فسبحان من جمع كل المحاسن فيه .

وانبت درر الالفاظ من عذب لما فيه . كنت اجتمع به قليلاً في مجالس والده واجتني بحسب الوقت بعض ثمرات فوائده . وحين آن أوان اقتطاف يانع ثمراته . قطفت يد الحين زهرة شريف حياته

اسفي على غصن كمال ذوى   من بعد ما في كل قلب ثوى

لا اغبت روضة جدثه سحايب الرحمان . ولا برحت مقبلاً لقوافل الرحمة والرضوان . فمن نظمه البديع ما دبج خد الربيع . قوله

لقد بشرتنا باقتبــال وجدة   من الروض انفاس الربيع النوافحُ
فسرنا وقضب الواديين نواضر   نمنها سوار للعشايا نوافح
ترامى بنا والعيش فينان اخضر   على صفحات الروض تلك المسارح
فظللنا وحنان النواعير شاحب   برن جوى والحوض ملآن طافح
نقارب فيها الخطو والدوح عاكف   ونجني قطوف الزهر والزهر فايح
وتالف منها الغصن والظل وارف   على ارضها الميثاء والنهر سارح
ونبتكر اللذات والجوُّ أدكن   بسفك دم الراووق والزق ناضح
ونصغى لترنام اليراع موقعاً   على شدوات الطير والطل راشح
وللعود من صوت القيان مساجل   وللزير من شدو الحمام مطارح
فذا ساق حرفوق وساقي مغرد   لعوب باطراف الاهاريج صادح
وذاك عراقيٌّ من الشوق واجد   غريز اسى عما تكن الجوانح
جوار على قضب الاراك تناوحت   وما هي الا للقلوب جوارح

وقوله

ابدى لنا الياسمين الغض حين بدا   درًا يفوح بنشر منهُ منفتق
كزوبجات صغار سال في لمع   من افقها ذايب الياقوت في الشفق
ونرجس الروض قد حيا بضعفهِ   في اصفر فاقع مع ابيض يقق
كانهُ وهو في قضب منعمة   يلقي النسيم عليها نفس معتنق
امشاط درٍ من الابريز في جمم   جعد فما بين مجموع ومفترق

وفتح النور احداقًا بلا هدب   صيبت بمنهل اجفان بلا حدق
كانهنّ فقاقيع منكسة   تمزقت بارتجاس الريح في الورق
واقبل الورد من برغومهِ خجلاً   يبدي لنا فوق ريا نشره العبق
دراهما من يواقيت على قضب   تراكمت تحت دينار على طبق
وقد احاطت لرقص الدستبند بها   من الزبرجد حيتان من الورق

(قولهُ البرغوم هو زهرة الشجرة قبل تفتحها . ورقص الدستبند معروف وهو ان ياخذ البعض بيد البعض ويقال لهُ الفترح)

وقولهُ في وصف الاصفر بالفاقع قال في الكشاف يقال في التوكيد اسود حالك وحانك . واصفر فاقع ووارس . وابيض يقق ولهق واحمر قاني ودربجي واخضر ناضر ومدهام . واورق خطابي . وارمك روابي . الاورق من الابل ما في لونهِ بياض الى سواد والارمك من الابل ابين كدرة من الاورق

وقال طالبًا ريحانة الخفاجي

يا اديبًا يبدي من الادب الغض   رياضًا موشية الديباج
قد عدتها سحب الحيا وسقاها اا   طل قبل الصباح عذب المجاج
ان فصل الربيع وافى بورد   منهُ اضحت نفوسنا في ابتهاج
ولغض الريحان مع يانع الور   د ازدواج في قوة الامتزاج
فتفضل مع الرسول اذا شئ   ت بريحانة الشهاب الخفاجي

وقال في الربيع

بكر الروض بالنسيم الواني   وتجلى الربيع في الوان
واملت حمايم الدوح ألحا   نًا امالت معاطف الاغصان
وبدا الورد في خدود دوام   للعذارى من القطوف الدواني
وانجلى الصبح عن موائد مزن   اودعتها ضماير الافنان
ما الذ الربيع في زمن الور   د واحلى الشباب في العنفوان

وقال فيه

حبانا لذيذ العيش بالصنو واغتدت ازاهره تهدي لنا الطيب والعرفا
ووافت بواكير الربيع بخده تزف عروس الروض من خدرها زفا
وهبّ النسيم اللدن من جانب الربا يلين لنا عطفًا ويسأَلها عطفا
اذا ضمها عرف الكمائم ضمخت صباهُ وسامتهُ معاطفها الطلفا
محبان في وسط الرياض تأَلفا اجنّت لهُ سر الغرام فما اخفى
وخمشها حتى زها شنف نورها فعبس وجه النهر واختطف الشنفا

وقال في تشبيه السنبل

اصبح السنبل العجيب لدينا فوق سوق فيها الندا يترددْ
كشنوف لطفنا من لازوردٍ علقت في مراود من زبرجد

وماخذه ما رايتهُ منقولاً من ازدهار الازهار لبعضهم

قد فتح الورد جنبذًا بهجًا يكاد منهُ الدينار ينسبكُ
عقيق اوراقهِ على ذهبٍ بحملة من زبرجد سمك

قال لم اسمع في زر الورد الاخضر. الحاوي للزهر الاحمر. ابدع من هذا وهو من بدايع التشبيهات. وروايع التوجيهات. التي يطرب لها الاديب. ويهتز لها العاقل الاريب. وقد توارد الامير منجك في هذا فقال

انظر الى الورد الجني كانهُ الخد المورد
من حولهِ ورق كحيتا ن خلقن من الزبرجد

وقال مضمنًا بيتي كشاجم

حملتني يد الهوى اوزاره ليتهُ جاز في الحما اوزاره
قمر ارقص المحب تمنيه اختلاسًا بفكره واستطاره
ابصرتهُ عيناي في ملعب الخيل فانشدته وخفت ازوراره
يا هلالاً مدور في فلك النا ورد رفقًا باعين نظاره
قف لنا في الطريق ان لم تزرنا وقفة في الطريق نصف الزياره
فثنا عطفه واعرض صفحًا ولوى جيدهُ وابدا نفاره

ليت لي من هواهُ نظرة اشفا ق ودعهُ من بعدها واختياره

وقال

حتى م نبدو لنا وتحتجبُ قد آن ان ينتهي بك الغضبُ
قم سيدي للكؤوس نعملها قد هزني نحو كاسك الطرب
قم ويك نقضي من المنا وطرًا نجني قطوف المنى وننتهب
فالطير فوق الغصن مغتردٌ والعود بين القيان مصطخب
والنشر بين الرياض منفتق والزق بين الدنان مصطحب
يا مترفًا لا يزال يلحظني والقلب مستبشرٌ ومرتقب
وابأ بي انت هل لوعدك ذا من اخر بالوصال يقترب
دونك روحي بشارة فعسى يقوم منها لموعدي سبب

وقال

اي قلب يبقى على الحب أيُّ طرف من قد هويتهُ بابليُّ
ليس لي من هواه راقٍ وداء الا عشق بين الانام داء قويُّ
قادني نحوهُ الغرام وفي جفـ نيه شيءٌ يدعو المحب خفيُّ
بدر تم مخصر الخصر احوى حدث السن مستجد جنيُّ
هو من دونهِ الغزالة جيدًا وباعطافهِ من الغصن زيُّ
مترف ما يكاد يخطر الا بان في عطفهِ كلال وعيُّ
يشبه النور في نصاعة وجه عندمي الخدود غرٌّ حييُّ
ليَ رمز من مقلتيه خلوب وابتسام بادٍ ووحي جنيُّ
روضة للجمال صيغت من الدر وغصن يعروه هزؤليُّ

وقال

علقتهُ حين ارجحن من الصبا مرحًا ورنح عطفهُ المترنحُ
اذ كان لي منهُ بعلواء الهوى ايام لا اصغي ولا انتصحُ
ريحانة ريًا تميد وروضة انف ترفُّ ووردة تتفتحُ

وقال

ومجلس حفت الغصون بنا　　فيهِ ووجه الرياض مبتهجُ
كان اوراقها يرف بها　　بين الندامى نسيمها الارجُ
خضر من الازر لا تزال بها　　مناكب الراقصات تختلجُ

وقال

نبهتهُ سحرًا والكاس فوق يدي　　والعود مصطخب الاوتار يجليه
فرفع الجيد عن كفي وقد فترت　　اجفانهُ وانا ادنيهِ من فيهِ
كما ترفع غصن البان منتصبًا　　حالاً فحالاً اذا ما رحت تثنيهِ

وقال

ولما تفاوضنا الحديث عشية　　ومالت بعطفيه المدامة فاستعفى
وضعت لهُ كفي فوسد نغنغًا　　تناهت بهِ مائية الحسن واستكفى
وكنت اراعيهِ بلحظي تسرقًا　　فملكت طرفي منهُ من بعدما اغفى

وقال

قد لوى جيده حياء وحيا　　بكؤوس المدام كاسا فكاسا
فتغضت اليدين عن يانع الزه　　ر لمعنى اجد لي فيهِ انسا
نغنغ في نصاعة الزهر مرا　　هُ لعيني وكالحريرة لمسا

وقال

كانما شجرات الدوح في خجل　　تبدو فيبلغ اقصى الحسن مبلغها
ارواح در تبيت المزن في بشر　　من الزمرد بالانواء تفرغها
ماجت بمدرجة الانفاس واطردت　　كانما حولها ابدٍ تدغدغها

وقال

قادني للربا مروح العنان　　نفح روح النسيم في الريحان
واهتزاز الاوراق بالقضب الهيـ　　ـف ارتني في ساحة البستان
طرر الغيد قد رقصن عنـ　　ـد اجتلاء الطلا عن الميداني

وقال

واهيف مغنوج اللواحظ مترف ... رشيق التثني ناهز العشر في السن
دعتني الى باكورة الحسن سنهُ ... ولم ارَ شيئاً مثل باكورة الحسن

وقال في راقص

واهيف مهضوم الحشا كاد رقصهُ ... بحكم فينا السحر من كل جانب
يسيل إِبهِ نقل الخطا فتردهُ ... رجاجة اعكان لهُ ومناكب

وقال غيرهُ في راقص ايضاً

وراقص مثل غصن البان قامتهُ ... تحير القلبُ مني في تجملهِ
لا يستقرُّ لهُ في موضع قدمٌ ... كانما جمرُ قلبي تحت ارجلهِ

وقال

وبطن من الوادي حللنا مسيلهُ ... خلال غصون عاكفات على الشرب
تنقط منهُ الشمس في مسكة الثرى ... مدبُّ عذار الطلّ في وجنة الترب
بخيلان كافور الشعاع كانما ... ابت غير جلد النمر يفرش للشرب

ومن هذا الباب قول بعضهم

كأَن شعاع الشمس في كل غدوةٍ ... على ورق الاشجار اول طالعِ
دنانير في كفّ الاشلّ يضمها ... لقبض تهوت من فروج الاصابعِ

وهو ماخوذ من قول المتنبي

والقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرًا تعز من البنانِ

قال القاضي الفاضل

والشمس من بين الارايك قد حكت ... سيفًا صقيلاً في يدي رعشاء

ومما يضاهيهِ قول الصفدي

وكانما الاغصان في دوحها ... يلوح لي منها سنا البدر
ترس من التبر غدا لامعًا ... يقيسهُ اسود بالشبر

ولصاحب الترجمة -

وكأنما الاغصان يثنيها الصبا والبدر من خلل يلوح ويحجبُ
حسناء قد قامت وارخت شعرها في لجة والموج فيها يلعبُ

وقال

كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منهُ على موكبهِ

وقد توارد في جلد النمر مع العلوى من شعراء اليتيمة في قولهِ

الا صرف لنا خمرًا فنفس الصب مدهوشه
على ادواح ريحان بماء الطل مرشوشه
كان الارض من حسنٍ بجلد النمر مفروشه

ولهُ في تشبيه الثريا

وللثريا ركود فوق ارحلنا كانها قطعة من فروة النمر

وقد احسن فيهِ الصودى حيث قال

فاسقينها ملاى فقد فضح الكا س هلالاً كانهُ فترزندِ
والثريا خفاقة بجناح الغر ب تهوي كانها راس فهدِ

ومن شعر صاحب الترجمة

توسمتهُ لما تكامل حسنهُ وقد رقرقت فيهِ الشبيبة ماءها
فخلت بان الحول حان ربيعهُ وان الرياض الحزن ابدت رواءها
فنفست عن طير الجوى بتأوهي وارسلت عيني بالدموع وراءها

وقال من قصيدة

والنهر يصدا بهاتيك الطلال كما يصدا من الغمد حدّ الصارم الذكر
والزهر يفرش في شطيهِ ما رقمت يد السحايب من ريط ومن حبر
ربعية الوشي لا ينفك زبرجها يجلو لنا من حلاها احسن الصورِ

وقال

وكاس وندمان وساق وقينة اقمت بها رسم السرور المعجل

لدى ظل اغصان تساقط نورها بتجميش انفاس الصبا فوق جدول
بساقط وشي عبقري منكر يغلل في اقطار ثوب مصندل

وقال

قم واسقني المدام كوبًا فكوبا فخطب الرياض اضحى طروبا
والنواوير في الاكمة تجلو حببًا من لجينها مقلوبا
غير ان الرياح قد مزقت عند اعتناق الفصول منهُ الجيوبا

وكتب للشيخ ابراهيم الخياري ضمن نثر يطلب اجازة لولدهِ في رواية الحديث

ابا سيدًا حاز المكارم واللطفا ومن شأوه في حلبة الفضل لا يخفى
لمثلك يعنو القول نظمت عقدهُ وقرطت اذان المعالي بها شنفا
وكم لك في طرف البلاغة من يد هصرت بها غصن الوداد مع الاكفا
فذلك قد اقررت للفضل اعينًا فشارف ذرى العليا وامدد لها كفا
ستحظى بها نعمى عليك مفاضة وترشف معسول الاماني بها رشفا
وهاك بها انسان عين اولي النهى الوكة اشواق من الاخلص الاصفا
نهاديكم عرف الرياض تحية وننشر من صفو الوداد لكم صحفا

فاجابهُ بقولهِ

ايا سيدًا ما زلت اسالهُ لطفا ويا ماجدا لم الف حقًا لهُ اكفا
تفضلت لما ان بعثت برقعة هي الروضة الغناء والغادة الوطفا
تنزهت فيها واجتليت محاسنًا وحليت سمعي من لآلئها شنفا
اشدت بها ذكري وقد كان خاملاً فهزت معانيها الحسان لي العطفا
ولكنها اومت لوحي اشارة فكنت الى فهم لها الاسبق الاوفى
لعمرك للعلياء ادركت يافعًا وقد خطبتني ما مددت لها كفا
واني لمن سباق حلبتها اذا تجاروا وكم خلفت من سابق خلفا
وكم حزت من غادات خدر مسجف بغيداء جيد قد اباحت لي الرشفا

وردت بها من مورد الفضل موردًا حلالي فكان المورد الاعذب الاصفا
فهاك وحيد الدهر عين زمانهِ الوكة صب نازح فقد الالفا
وقابل حلاها بالقبول فانها غريبة وصف فيك اعربت الوصفا
فان يكُ غيري جاد بالفضل مبتدًا فاني ابراهيم وهو الذي وفّى

وكتب جوابًا عن قصيدة وكتاب لبعض اصدقائهِ الاحباب

سلامٌ كزهر الروض باكرهُ الحيا فاضحى وقد اربى على عنبر الشحر
يوافيك من ارجاء دارين مهديًا اليك على متن الصبا اطيب النشر

هذا وكتابك اطال الله بقاك جد برهان بربيٍ على نشوة السكر استماع فقره . ونقبل بشفاه الشكر جداول اسطره . حيث وقع مني موقع البرء من السقم . والغنى من العدم . والراي من الناهل . والثريا من يد المتناول بانبائهِ عن خبر صحتك . وسلامة مهجتك . لا سيما وقد قدم الجواب . واغرق في حسن الخطاب . فسحر الالباب . وجاء بثمرة الضراب . ففضضتهُ في الحال . وانشدت بلسان الحال

لله منك كتابًا راح يوسعني بشرى ويهدي لسمعي كل مرغوب
كانهُ وهو في كفي اقلبه قميص يوسف في اجفان يعقوب

فاخذت اتجنح لحسن صياغتهِ . واكرر النظر في فصاحتك وبلاغتهِ الى ان صدق قول القايل

ورحت اسقيهِ من دمعي والثمهُ وكاد يذهب بين الدمع والقبلِ

كيف لا وقد زفَّ الى عقيلة اتراب . برزت على الاشباه بفايق معناها وبرزت من الحجاب . برقة تخيل صمَّ الصخور امواها . حقيقة بقول المتنبي

نفود مستحسن الكلام لنا كما نقود السحاب عظماها

فعذرًا اليك من معذر عن ادراك مناطها . وحكاية عقودها وافراطها فما بلسانك نطقت . ولا بحسن تخيلك للشعر قرضت . ولا لباب البلاغة طرقت . ولكني اقول كما قال بعض الفحول

ان في الموج للغريق لعذرًا　　واضحًا ان يفوتهُ تعداده

فهاك خريدة تعثر في ذيل الخجل . وتنظر الى القبول بعين الامل

انت اسماء ساحبة رداها　　على اثر المواطئ في سراها
فديتك لو وطئت على جفونٍ　　لما كادت تنبه من كراها
وقد سدلت غدائرها لتخفى　　اذا ابتسمت صباحًا في دجاها
وفي طرف الخباء ليوث حرب　　تدور عليهمِ ابدًا رحاها
خشيت بسدلها في الحي من ان　　يهب اشطهم ادنى شذاها
بدت فوجمت من دهشٍ كاني　　نظرت الى وداعٍ من لقاها
وقد حصرت حياء عن نظيمٍ　　فجبتهُ نثارًا مقلتاها
فلا انسى وقد انست وطاب الـ　　ـنديُّ بما يحدثنيهِ فاها
حمامًا في الغصون تنوح شوقًا　　تبوح بسرّ ما يطوي حشاها
فكان الغصن لي غصصًا وكان الـ　　ـحمام لنا بان جمّت نواها
فقمت لموقف التوديع اطوي الـ　　ـضلوع من الشجون على لظاها
فلم اكُ ان ارى من بعدها في　　نساء الحي احسن من حلاها
سوى هيفاء زفت من خدور الـ　　ـبلاغة قد تسامى منتماها
عروبة حيها تختال تيهًا　　على الشعرى بعيدٌ مرتماها
تقرطت الثريا واستطالت　　على الجوزاء فاقتحمت ذراها
فما الملك الضليل وما زهير　　بحولياتهِ من مستماها
وما السبع الطوال ارق معنى　　واشهى في العذوبة من جناها
وما الروض المفوّف باكرتهُ　　هوامي السحب واهية كلاها
فاخصبت الربا وافتر ثغر الـ　　ـاقاحي منهُ واخضلت صباها
باحسن من نضارتها واشهى　　واحلى في مذاقي من دواها
ذكرت بها عهودًا قد دعتني　　لاشواق بقلبي مصطلاها
فما ادماء تعطو حين تمشي　　بجيد عاطل تزجى طلاها

نداعبهُ بروقيهـا نهارًا ... وان امست توسدهُ طلاها
تحن اليهِ من شغفٍ وتحنو ... عليهِ ما تلتهُ او تلاهـا
سرى معها وقد نشطت لنحتٍ ... تمكن في مطاويهِ اساها
وما علمت بان الدهر صالٍ ... بكفة خابل تردي رشاها
فبانت وهو ينشب في حبال ... نقطع دونها اسفًا حشاها
باابرح من اخيك بنات شوق ... تضاجع مهجة شفت عصاها
فهاك بها عروسًا ترتجى منـ ... ـك ان تعفو وتصفح عن خطاها
ودم واسلم هنيئًا ما تغنت ... على الاغصان ورق في رباها

ورايت بخطهِ صدر كتاب ارسلهُ للعم القاضي عبد اللطيف

ياروضة الود الذي لم تزل ... اثارها تزدان للناظر
تفتحت ازهارهـا بيننـا ... بكل معنى حسن نـادر
واينعت بالانس افنانها ... وفتقت من نشرها العاطر
حيى الحيا عهدك من صاحب ... نأى ولكن لا عن الخاطر
شطت بهِ العيس لنيل المنى ... وكم لهُ في القلب من ذاكر
حججت مبرورًا فيا نعمة ... اولها يثني على الاخر
فعد هني البال في غبطة ... الى مقر بالهنا عامر

وراى في عالم الخيال مقترحًا نظم بيتين فقال

جاء الحبيب بطيبهِ ... ونأى الرقيب بغير واشي
العين لا تهوى سواهُ ... فدع معانات الحواشي

ولنكتف بهذا المقدار من فيض ادبهِ المدرار

اخوهُ السيد عبد الكريم ابن السيد محمد النقيب

غصن دوحة النسب . وفرع شجرة الحسب . وقرة ناظر الشرف .

وفرحة خاطر السلف

وإذا ما سئلت عن ترب مجد حل منهُ من الفؤاد الصميما
لست تلقى عن ذاك صاح مجيبًا غير عبد الكريم اعني الكريما

ورث اباهُ شرفًا ومجدًا واشبه اخاهُ كسبًا وجدًا. حل من عقد مجدهِ الوسط. وانتخب من لآلئ جدهِ ما النقط. تصدر في دست النقابة بعد ابيه. وتقدم تقدم أبيهِ وتأبيه. واشرق في سماء اشراقها بدرا. وقلد جيدا بناء عصره نظماً ونثرا. هذا وان نازعهُ في منصبهِ من ليس يضاهيهِ. فمنصب فضلهِ عن كل منصب كافيهِ.

حيى الالهُ اصولاً انبتت غصنًا جلبابهُ الفضل لا جلبابهُ الورق
ان نازع الضد في عليائهِ فعلى تقديمهِ الكل بالاجماع يتفق

جمع من كل شيء احسنه. وكل فن شارك فيهِ اتقنه. سلك مسلك آبائهِ الكرام. وسدد اراءهُ بسديد الاحكام. على نهج مرضي. ووجه بالحق مضي. بعزم كالسيف في مضائهِ. والزند في ارائهِ. الى لطف طبع ما الرياض. وسحر لفظ ما اللحاظ المراض. ونظم يستعبد الطبع. ويحل قبل التلفظ في السمع. ولما ان عدت من البلد الحرام. الى دمشق الشام. لقيت منهُ صدرًا تتسع لهُ الصدور. وليس لهم على غير مناهلهِ ورود وصدور. تضاعف واحد فضلهِ وارتقى. وامتنع لتباعد طرفيهِ توهم الالتقا. فهو الان ممن يعجز عن مدحهِ كل لسان. ويقصر عن احصاء اوصافهِ معجز البيان. متع الله بشريف وجوده الكمال. وحقق لهُ فيما يرومهُ الآمال. بجاه جدهِ سيد الانام. عليهِ افضل الصلاة واتم السلام. فمن شعرهِ ما وجدتهُ بخطهِ الشريف. لا زال ظل فضلهِ وريف. قولهُ من قصيدة نبوية

احدُ ياصاح نجب شوقي الرسيسِ بالاغاني فهي الغذا للنفوسِ
وامتعن مسمع المشوق بشدو مستجاد ينسى اذى الموطوس
معبد صاغ لحنهُ من حجاز فهو اشهى من نشوة الخندريس

واصفًا في النسيب ذات جمال حبها مذهبي ومغناطيسي
كملت ذاتها وطاب شذاها فهي بدر وحليها كالشموس

منها

فغدت في الحسان واسطة العقـ ـد وانسان عين كل انيس
مذ بدا للوجود بدر محيا ها استنار الظلام في التغليس

منها

قد ادارت على الندام كؤوسا اترعتها من المدام النفيس
ابرزتها بالعطر تندّى عروسا وافادت لاعطر بعد عروس
مذتهادت بها على مهل تا ركة للعقول في تلبيس
آنست نار انسها الصحب وهنًا فتداعت جلية التقديس
واحتسوا صرفها بغير مزاج متواخين من رضاع الكؤوس

منها

فاستماعي لذكرها دون الما مي حماها ارجوهُ للتنفيس
فحنيني الى الحمى وذويها عن قياس يجل بل عن مقيس

منها

يالها من حمى غدت مجمع الشمـ ـل حماها ربى طروّ الطموس
مهبط الوحي مصدر الفيض ماوى كل فضل وموطن التانيس
معقل الدين والتقى لعفاة ومحط الرحال للتعريس
طيبة سميت لطيب ثراها وسناها كالنير المحسوس
كيف والسيد المكرم داعيـ ـها وحامي مزارها المانوس
هو من كان سيدًا ونبيًّا قبل ان كان ادم ذا نفوس
احمد الاسم وهو احمد خلق الا له لله في الرخا والبؤس
اول الانبياء وهو امام وختام الرسل الكرام الرؤس
من اتى فاصمًا عرى الشرك فصمًا عاصمًا للهدى عن التدليس

موضحًا للهداة سبل نجاةٍ ناهجًا متنها مع التاسيس
جاهدًا ناهضًا لنصرة دين حق مطفٍ بالنور نار المجوس

ومنها

هو طه المغيث ان شدت الاز مة اوهت تجلد الميؤس
من هو الملجأ الذي ليس الا اذا جد هول يوم عبوس
حيث يغشى الانام فيهِ ذهول هم سكارى حالا بغير كؤوس

منها

هو ذخري ومفخري اذ لعليا ء انتسابي مسلسل في الطروس

ومنها

لست غير العبيد فيك ومن غي رك ارجو وانت اصل غروسي
فبرحمى هداك بالبضعة الزه رآء ذات التبتل المنفوسي
وبسبطيك نيري فلك المج د وفرعي اصل بهِ مغروسي
وبخليك صاحبيك ضجيعي لك نصيريك في الرخا والبوس
وبتلو الاثنين عثمان ذي النو رين مندي المكارم المرغوس
وبمن قد خصصته باخاءِ ولواء وكان خير جليس
رابع الراشدين ليث بني غا لب عين العلا علي البهيس

ومنها

وبباقي كرام آلٍ وصحب وباتباع هديك المدروس
كن لراجيك مسعدًا ولنادي لك مناديهِ معركوب العيس
وله منجدًا فقد ندّ عنهُ صحبهُ فهو فاقد للانيس

ومنها

بدلت رغده الحظوظ بغدر في حقوق والصفو بالتجسيس
صار نضوا وجف منهُ رواءُ وسجى حظهُ بغير حسيس
فغدا آسفًا على طيب عيش راضيًا بعد رغدهِ بالوديس

راجياً صدق كاذبات امانيـ ... ـهِ مروعاً بحالة الملبوس
فهو يرجوك ضارعاً مستغيثاً ... خجلاً من ذميمهِ والخسيس

ومنها

فبامدادك السني اغثني ... واحيِ روعي فقد بلغت نسيسي

ومنها

فعليك الصلاة في كل آن ... عدة القطر بل وعدل الطيس
وعلى الآل والصحابة طرًّا ... وعلى العابدين في التغاليس

وله

امنح الطرف منك طلق العنان ... لاجتلاء الورود في الأغصانِ
والثمن بالحاظ منهُ خدوداً ... صبغها من صنائع الرحمان
واغتنم طيب وقتهِ فلعمري ... انهُ غرة بوجه الزمان
فانتهز فيهِ فرصة لامانيـ ... ـك فحسب الشجي نيل الاماني
حيث وجه الزمان طلقٌ وريعا ... ن الصبا في اقتبالهِ متداني
وبحيث المنى يسرك منها ... ما تدانت قطافةٌ للبنان
واصطحب للندام كل مجيدٍ ... لقصار الفصول ذات المعاني
ألمعيٍّ حلو الحديث يجاريـ ... ـك بما تشتهيهِ ذي تبيان
واصطفي للغناء كل طروبٍ ... ناعم الصوت متقن الالحان
يوسع القلب شجوهُ طرباً والـ ... ـقلب شوقاً بانة الاشجان
واغنِ يا صاح قبل فوتك واستجـ ... ـل عروساً بمطربات الاغاني
واحتسيها عذراً كاساً فكاساً ... يتلالا حبابها كالجمان
يتهادى بها اليك غريرٌ ... خنث اللحظ فاتر الاجفان
ليّن العطف يستبيك اذا ما ... قام يختال مثل خوط البان
يشبه النور منهُ رونق خدٍّ ... وترى الخد منهُ كالارجوان
واجعل النقل من مقبلهِ فمـ ... ـو لاشهى من نهلة الظمآن

واجنني للمشام من يانع الزهـ ... ـر صنوفًا من روضك الفينان
واطلق العود في المجامر والند ... مان جبوًا بماء ورد القنان

ومن غرره قولهُ

بروحي من افضت لسلبي خلايقهْ ... وذو الحسن مثل الصبح ينبيك صادقهْ
اذا طال ليلي مثّل الشوق وجههُ ... بدا فاخال الصبح ابداهُ فالقه
تجسم من نور جنيّ يكاد من ... لطافتهِ يوذيهِ باللحظ رامقه
يجرد من لحظيهِ ان كان رامقًا ... لهاروت سيفًا تستبينا بوارقه
يغنج بالتكحيل اجنان طرفهِ ... وقد زرقت بالعارضين شقايقه
وما قصدهُ التحسين بالكحل انما ... لتحديد عضب لم يحد عنهُ عاشقه
فحاذر سهامًا فوّقت عن حواجبٍ ... من اللحظ ريشت بالجفون رواشقه
وما فرعه المسود فوق جبينهِ ... سوى لاحق والصبح لا شك سابقه
ومسكي خال منهُ في ناصع الطلا ... كما فتق الكافور بالمسك فائقه
حكى خالهُ من فوق مخضر شارب ... لشحرور روض شوقتهُ حدايقه
فما البدر الا ما اظلت ذوايبهْ ... وما الشمس الا ما حوتهُ بنايقه
وما السكر الا من رضابٍ بثغره ... اذا مزج الصهباء من فيهِ ذايقه
اذا اهتز رمحًا او تمايل بانة ... وان ماس تيهًا قلت قد جل خالقه

ولهُ

اسر القلب شادنٌ بدلالهْ ... واستبى اللب منهُ لطف خلالهْ
من بني الفرس مترف اشنب الثغـ ... ـر مدام المحب صفو زلاله
بهج ما بدا لواله الا ... صار واشيهِ من بهِ كان واله
ثغره زانهُ التبسم والجفـ ... ـن انكسار والخد عنبر خاله
فهو بدر يقلهُ خوط بان ... فوق دعص غدا لهُ كعقاله
قادني نحوهُ الغرام وقلب ... ولع بالهوى كثير احتماله
فاحتسى كاس حبهِ كل عضوٍ ... حيث ريعان صبوتي في اقتباله

فغدا يستفزني الشوق والقلـ ـب كما شاء موثق في حباله

قال ومن ذلك ما نطق بهِ لسان الحال في وصف يوم توفرت لنا فيهِ الامال

حبذا طيب يومنا المشكورِ بفنا السفح في ذرى الميطورِ

حيث ساري النسيم يهدي لنادينا الخزامى من نفحهِ المعطورِ

ولدينا جداول جعدتها نسمات تبري اذى المخمور

وبحيث المنى لنا قد تدانت فغدا يومنا مناط السرور

يالها جلسة بها سمح الدهـ ـر فجاءت كنفثة المصدور

وقال حفظهُ الله ومما نطق بهِ اللسان. مترجمًا عن الجنان

ما لقلبي عن الغرام براحُ اذ هوى من احب زادٌ وراحُ

فعسى العاذل المفند يصغى ليريح المشوق بل يرتاح

من تسليهِ ليس يرجى فاني فيهِ بجدي من العذول اقتراح

والتسلي دون التملي لامرٍ من عميد وما سواهُ جناح

كيف يرجى سلوهُ وهو جسم والهوى الروح والحبيب النجاح

جل من الهم العظيم تسليـ ـهِ وفيهِ الى الرضاع ارتياح

ويح من كامن الهوى بين جنبيـ ـهِ مقيم ومنهُ تندى الجراح

حيث دون المنى فيافٍ وبيدٌ وهو يصبو وما لديهِ جناح

ياأخلاي ان وجدي لعذريٌ جليٌّ فخري بهِ الافتضاح

وبهِ همتي لتنمو وتسمو حيث صدري عراهُ منهُ انشراح

سائلي عن جلي وجدي وعما فيهِ فخري ما كل وجدٍ رباحُ

انما الوجد ما حمدت بهِ سيـ ـرك فيهِ اذا اتاك الصباح

فالمحبون في المحبة شتى كل قلب بما حوى نضّاح

فمعنى بمغنطيس جمال ومعنى مرامهُ الاشباح

فحليف الهوى هواه هوانٌ واخ الوجد وجدهُ مصباح

جل من اودع القلوب بما او دعها وهو بالمنى مناح
حسبما شاء كل حزب بما الا هم مغرى بشانهِ مفراح
كل من قلبهُ المحبة حلت عنهُ ولت من الخصال الشحاح
وبدا روح انسهِ لحبيبِ بهِ وبالروح تجذب الارواح
ان من هام بالجمال سعيد ونجاح غدوهُ والرواح

وقال

غادرتني ارعى السهى ملتاحا كاذبات المنى فلست مراحا
انسلى رغماً بها ولها اذ كانت الصادقات منها شحاحا
وعميد الهوى تجدد لا غرو نباريح شوقهِ الارتياحا
فتراني لذا حليف ارتياحٍ حيث لم الق في سواهُ نجاحا
ويح من قلبهُ غدا لتغذيـ ـهِ تبدي الهوى اسًا نضاحا
نتوالى آهاتهُ كلما جدّ بهِ الشوق ان صدوح ناحا
ذاك عنوان شان كل محب غادرتهُ احبابهُ ملتاحا

ولهُ

اوسعتني فيك الاماني غراما اترى هل اراك ترعى الذماما
وتريني برحماك بشرمحيا ك ومن ثغرك الشهيّ ابتساما
لاجد بعض راحة لفواد شفهُ الشوق حيث كان لزاما .
فتباريحهُ وحقك قد اذ كت باحشاي دون ذاك اضطراما
فبمن اوسع الفواد تمنيـ ـك تلافى من عاف فيك المناما
ان لي في الدجا ارتياحًا الى زو رة طيف وللتسلي استياما
يقتفي عبرتي الزفير فما أز داد الا تمنيًا وهياما
فالى كم اكن عميد تجنيـ ـك وصبري اراهُ يفنى انصراما
فبرحماك ثق بمضناك وارعى صادق الود واجتنب آثاما
وانبذن فرية الوشاة ولا تبـ ـغِ لوثقى عرى المحب انفصاما

فوثيق العرى لاجدر بالحفـ ظ ولاغروان تصان احتشاما

ولهُ

يابروحي منك الطلى والخدودُ فلماذا منك الجفا والصدودُ
اولست العميد فيك المعنى ونحولي والدمع مني شهود
وفوادي كليم لحظيك اضحى قلقًا والهوى بهِ موقود
واصطباري قد عز دون تلاقيـ ـك وعيناي نومها مفقود
فبودي وصدق عهديَ الا عدت للوصل كي يكاد الحسود

ولهُ

لقد دعانا الى الربا الطربُ فاجبناهُ حسبما يجبُ
واستبقنا والشوق يجذبنا كأن اشواقنا لنا نجبُ
وشملنا والحظوظ تسعدنا مجتمع سلك عقدنا الادبُ
فحللنا منهُ بمرتبع وهو للزائرين منتخبُ
وقد حبانا الربيع مقتبلاً بمزاياهُ والمنى نخبُ
فالروض مخضلة ملابسهُ تجمع الحسن فيهِ والارب
وقد تناغت بهِ بلابلهُ فمنهم فاقد ومصطحب
وموكب الزهر في حدائقهِ منتزه بالعيون منتهب
تظل مغناهُ وهو مزدهر قباب نور كانها سحب
ينعشنا العرف من شميمها ومثل هذ العبير يكتسب
والمرج رحب الفنا مصطحب عليهِ ذيل النسيم منسحب
تخالهُ من زبرجدٍ نضرٍ بحرًا غدا بالنسيم يضطرب
يشوقنا حسنهُ ومنظرهُ يسرنا حيث زانهُ الخصب
ولا نسكاب المياه حسن صدى برقص عند استماعهِ الحبب
فمذ نعمنا بذا وذاك وقد تكنفتنا بفيئها القضب
اخصب ربع المنى وطاب بواا عيش لنا واستفزنا الطرب

فعـاد للوجد مدنف طربًا   وهكذا مدنف الهوى طرب
وراح يملي غرامهُ ولهًا   في غزل رق صوغهُ عجب
ومن يكن بالغرام ممتحنًا   لاغرو بالشوق قلبهُ يجب
يابابي مترف الفت بهِ الا   وجد وما غير محنتي السبب
اطعت فيهِ الهوى ومعدنهُ   بمغنطيس الجمال منجذب
جمالهُ فتنة لذي نسك   مهذب زان حسنهُ الادب
تمازج اللطف والعفاف بهِ   كذا لمى الثغر منهُ والشنب
بدرٌ محياهُ مابهِ كلف   برونق الحسن راح يحتجب
وقدهُ السمهري من مرح   ما اهتز الا ازدهت بهِ القضب
وما بطرف رنا لرامقهِ   الا وسهم اللحاظ منتشب
شهي لفظ تكاد رقتهُ   تسترق اللب وهو محتجب
منطقهُ مسكر لمستمع   وسكرنا من سماعهِ طرب
قد منحت بالجمال صورتهُ   وقد منحت الهوى ولا عتب
اوسعني فيهِ حبهُ ولهًا   وليس الا هواهُ لي ارب
وقد ابى غير مهجتي سكنًا   وهي لهُ مرتع ومنقلب
فلا خلا من هواهُ لي خلد   ودام هذا الاخاء والنسب

ولهُ

لا وصدق انتما المحب الودود   لغرام سما بهِ للسعودِ
ونزول الحمى وقد طال نأيٌ   باشتياق نما من المعمودِ
وارتضاع لما جلتها اكفٌ   خضبتها دما ابنة العنقود
وارتشاف اللمى ولثم خدودٍ   واعتناق الدمى ذوات النهود
ما الهوى بي كما يظن جهولٌ   بل غرامي بما عليهِ شهودي

ولهُ

لست الا كلا على اشفاقك   فبرحماك جد على اخلاقك

واعد نظرة الحنان ليهدي | روع من لم يزل على ميثاقك
وارعَ ودًّا رضيتهُ منهُ حاشا | نبذ ودّ اتي على مصداقك
ان قلبًا حللتهُ عرض ا؛ | ت بهِ جوهر على اطلاقك
كيف يرضى دون التملي بلقيا | ك محب اقالة من وثاقك

ولهُ

ارغد العيش ما وفاك زمانه | ونواخاك يا اخي امانهْ
وصفا مشرب التانس واستد | عنك للقصف والهنا اخوانه
وتدانت بهِ الاماني وازرت | بالثريا في نسقها ندمانه
وتداعى من المحب حنين | وتدانى من الحبيب حنانه
فغدول والمنى لهم ام بحـ | ـسن كلٍّ شكرا لمن ذا امتنانه
هكذا العمر يستفـاد وحقًّا | يستجاد احتسابه وبيـانه
ياحبا الله بالاحبة مغنى | فيأت غصن روضة افنانه
هو للقصف منزل مستطاب | طال ما ضم شملنا فينانه
جاور السفح فاكتسى عاطر النفـ | ـح فاضحى ذاك الشذا ريحانه
فرعى الله سالف العهد منهُ | حيث لي بالسعود كان اقترانه

ومن مقاطيعهِ حفظهُ الله

ما بدا شادن وصافح سمعي | صوت شادٍ الا وكنت الصابي
ياالحا الله مهجة مازجتها | خمرة الحب فهي مأوى الهوى بي

ولهُ ادام الله بقاه

لله من منظر للود قابلنا | والماء ما بيننا صاف بلا حركه
فكان مرآةً وردٍ في الفضاء لنا | وانجماً في سماء الماء محتبكه

ولهُ

رب يوم صحبت فيهِ الحبيبـا | حيث نجم الرقيب حل المغيبا
فخلونا وبيننا النهر يستد | عي الى الوصل من يكون مجيبا

فطغى الماءُ واستحال تلاقيـ ـنا كما نبتغي فكان رقيبا

ومن بديعهِ

بروحي غدير لست الا بحبهِ اهيم ووصفي باسم ذاك ينوّهُ
فما خالهُ المسود في جيده سوى سويداي القاها اليهِ التأوهْ

وكتب بعض افاضل دمشق مادحًا لهُ

كتمت هواهُ لو يفيد التكتم وكيف ودمع العين عنهُ يترجم
لك الله قلبي كم تقاسي لواعجًا لها في الحشا نار من الشوق تضرم
بليت بقاس لا يزال يذيقني من الصد مالم يلقهُ قبل مغرم
فسلمت قلبي طايعًا غير انني أُأخر رجلاً في الهوى واقدم
وما كنت ادري ان للغيد فتنة وان اجتناب الشر للحر اسلم
فلما راى وجدي عليهِ تغيرت خلائقهُ ثم انثنى يتحكم
وصد وجاراني على الود بالقلا واعرض عني وهو بالحال اعلم

منها

عفى الله عنهُ من بخيل بقربهِ وسامحهُ من ظالم ليس يرحمُ
اقضي بهِ عمري مع الياس والمنى وشوقي باحناء الضلوع مخيم
ابيت اعاني الوجد ليلة لم اكن بغيرتنا فرد الورى اترنم
نقيب العلا والسيد السند الذي غدا مثل بسم الله فهو مقدم
وحيد لهُ الافضال طبع وشيمة وفيهِ انتهى جود الورى والتكرم
اذا كان نور الشمس لازم جرمها فطلعتهُ الزهراءُ نور مجسم
وناديه روض بالفضايل مزهر يروق كما راق العذار المنمنم
تعطر هبّات النسيم خلالهُ فليست بعرف غيرها تتنسم
امولاي انت الناس يا فوق فوقهم لانك للطلاب رزق مقسم

ومنها

تمتع بها من مادح ليس يرتجي من الدهر شيئًا غير انك تسلم

وحسبك شكرًا ما بقيت على المدى   وقلبي واعضاءي يصدق والفم

فاجابهُ حفظهُ الله

حسب المنى حيث الحوادث نوَّم   وحواسدي وعواذلي واللوَّم
وافتني الحسناء في داجي ذوا   ئبها وللاشواق في مخيم
عذراء وافت وهي تخترق الضيا   من وجهها مذلاح فيهِ تبسم
فتعطرت منها الربوع وفاض في   انحائها منها السنا يتنسم
ولطالما راقبت من وَلهي بها   طيفًا يلم بزورة نتغيم
ومن اغتذى ضرع الهوى هل عينهُ   يومًا بتوهيم الكرى تتنعم
كلا اذا الاحشاء خامرها الهوى   قدمًا فلاعجهُ بها متضرم
وافت وحق لي الهناء بها كما ا   لواشون حق لهم بذاك توغم

اخوهُ السيد ابراهيم بن السيد محمد النقيب

فذلكة هذا البيت المنزه عن اللو والليت . ومجموعة صدور اللآل . وصدفة ما استخرج من بحورها من اللآل . بزغ من بينهم قمرًا منيرًا . واصبح في فلكهم دايرًا ومديرًا

من عترة حازوا جميع الفضل   بالكسب والتحصيل ثم النقلِ

فطموا عن مرارة الجهل . وارتضعوا قبل ثديهم لبان الفضل . سبكتهم يد التجاريب . ولقنوا دهرهم في ماديهم الاعاجيب حتى غدا هذا الندب عبارة عنهم . وكاد ان لا ينفصل نصل منهم درس فاتقن . ودرَّس فاحسن . واشتمل بشمايل الكمال . وافرغ في قالب الفضل والافضال . الى عزم يقد الصلد . ويسلم نبوة الحد صحبتهُ اقامة وسفرا . وخبرتهُ خبرًا وخبرا . فوجدتهُ فوق ما اصف . وعلى جميع ما اتصف بهِ لم اقف . ولم يكُ عندي من اثارهِ ورقيق نثرهِ واشعارهِ غير قصيدة يذكر فيها نسبهُ الشريف . وينوه بجليل

قدره المنيف . وهو كما قال . من غير شك يخال

غيري الذي يستام ربح تدانِ | بمذلة هي صفقة الخسرانِ
ومن الردى ان ارتضي بمذلةٍ | وخلائقي تعلو على كيوان
واضيع حقي والشهامة شيمة | متت اليّ من النبي العدنان
الهاشمي محمد من قد رقى الـ | سبع الطباق وخص بالقرآن
وبابن عمّ المصطفى نسبي سمى | اعني عليًّا سيد الشجعان
وبفرعهِ سبط النبي مجدي سما | اعني حسينًا سيد الشبان
وبزين عباد الاله وباقر | وبصادق فخري على الاقران
وكذا باسماعيل ثم محمد | وكذا باسماعيل وهو الثاني
وباحمد ثم الحسين وفرعهِ الـ | سامي نقيب دمشق الحرّاني
اعني بهِ اسماعيل ثم بفرعهِ | اعني حسين العارف الرباني
ثم الشجاع علي من حاز التقى | وبناصر الدين الرفيع الشان
ومحمد النسابة الشهم الذكي | وبحمزة ذي الفضل والعرفاني
وبذى التقى الحسن البهيّ وفرعهِ | اعني عليا قدوة الاعيان
وبحافظ العصر الهمام محمد الـ | ـمدعو بشمس الدين ذي الاتقان
وعلى نقيب دمشق مسند عصرهِ | وباحمد السامي بحسن بيان
وبحمزة ذي الفضل والتاليف في | علم الحديث وحافظ الفرقان
ومحمد المدعو كمال الدين من | رحلت لهُ الطلاب من بغدان
مفتيّ دار العدل ثم محقق الـ | عصر الحسين وفارس الميدان
اعني محمدًا النقيب بجلق | ومحمد وهو الكمال الثاني
اعني نقيب دمشق جدي من سما | بالفضل والتحقيق والاتقان
وبوالدي الحبر الهمام محمد | من فاق في تحقيقهِ الجرجاني
وهو النقيب بجلق ايضًا ولي | عزٌّ بمولى عزه اسماني

ثم اني اطلعت لهُ على هذه القصيدة الفريدة وقد ارسلها في صدر مكتوب لاخيهِ حفظهُ الله

أحن الى تلك الربا والمآنس ... بذات الغضا والساجعات الاوانس
واهفو وصدّاح الحمائم ساجع ... يرن على غصن من الدوح مائس
لهُ شدوات في القسي تلاعبت ... بكل فوادٍ طائش الحلم بائس
يذكرني ايام نسترق المنى ... خفافًا ووجه الدهر ليس بعابس
على روضةٍ غنا حوت كل مطرب ... من الطير غرّيد وخل مجانس
وطيب حديث للصفاء كانهُ ... ازاهير تندى من بديع مغارس
ويوم قطعناهُ من الدهر خلسة ... واخر بالوادي وبين المدارس
مطارد انس للصبا آه للصبا ... وحيا الحيا آثار تلك المآنس
الا ياشقيقي هل ترى ليَ رجعة ... الى عيشنا الماضي وتلك المجالس
كلانا لهُ جسم على البعد شاحب ... رهين وقلب للسوى غير آنس
وما انا من ان يجمع الله شملنا ... باحسن ما كنا عليهِ بآيس

ومنهم السيد حسين بن السيد كمال الدين النقيب

ترب الفضل وشقيقهُ . ورب المجد ورفيقهُ . اشبه اخلاق اخيهِ . في انفتهِ وتوخيهِ . ثالث الحسنين في حلمهِ . وثالث العمرين في حكمهِ . بلغ النهاية طفلا . وتسنم الغاية كهلا . زاحم الكواكب بالمناكب . واقتعد بعزمهِ سنام المراتب . وهو وان كان قطرة من ذلك الينبوع لكنهُ كاد يكون الغير تابعًا وهو المتبوع . صدوق اللهجة . قوي المهجة . ذو ناظر نقاد . ذو خاطر وقاد . رحل الى الروم في طلائع شبابهِ . وقلد جيد اعيانها بدرر خطابهِ . ومكث مدة يستخرج خبايا الصدور . ويسبك في بوتقة فكره فرائد المنظوم والمنثور مستدرًّا سحائب آمالهِ . مستنجحًا حسن عوده ومالهِ

حتى رجع مشحون الوطاب . رافلاً في مروط الاداب . متمتعًا بلذة عيش ناضر . وطرف الحوادث عن موارده صادر . وهمة يصغر عندها الدهر . وسطوة يتضاءل دونها النسر . وكنت كثير الحرص على حصول شيء من رقيق اشعاره العلوية . وشريف اثاره العزيزة النبوية . حتى وردت المدينة المنورة على ساكنها السلام . فوجدت عند المرحوم احمد افندي ابن مكي مجموعة مشحونة بفرائد قصده ذي الانسجام . فاوردت منها ما يهزأ بابي فراس . ويصلح ان يكون تميمة من عيون الناس . فمنهُ قصيدة حائية . مدح بها نقيب الاشراف بالقسطنطينية . وهي

لك الله هل برق الربوع يلوحُ وهل بان من ليل العناد نزوح
أَلم تره يسطو عليَّ بادهم واشهب طرف الصبح عنهُ جموح
اراقب نجماً ضل مسلك غربهِ وطرفيَ هامٍ والفواد جريح
يبيت يناجيني الحمام بسجعهِ ويروي حديث السقم وهو صحيح
ينوح ولا يدري البعاد وفرخهُ لديهِ قريب والزمان سموح
على غصنهِ المياد اصبح شادياً ونشر الصبا يغدو لهُ ويروح
اقول لهُ والوجد يمطر مقلتي وقلبي من نار الغرام طريح
الا يا حمام الايك فرخك حاضر وغصنك ميال ففيمَ تنوح
الا يا حمام الايك تعدوك حال من باحشاهُ من حرّ البعاد قروح
مغادر افراخي صغاراً وليس لي جناحٌ ولم يهبب بفلكيَ ريح
فاين من النائي عن الالف حاضر واين من الباكي النحوب صدوح
فهل يا ترى من منقذ ومساعدٍ يخلص من ايدي النوى ويريح
وهيهات ان القى على الدهر منجداً سوى من لهُ فوق السماك طموح
نقيب الكرام الغرّ من آل هاشم مبيد اللهى للطالبين مبيح
زعيم باكساب العفاة يمينهُ يسار الاماني والزمان شحيح
اذا ما بدا يوم التفاخر فاخراً لمحتده والمجد منهُ صريح

فيخبو مناويه ويغبر افقهُ ويعلوهِ من جون القتام مسوح
ايا ابن الاولى شادوا المكارم والندى وربع حماهم للوفود فسيح
ويا من رقى بالفضل متن مراتب لها في قلوب الحاسدين شروح
ويا سيداً لم ابغِ غيرك سيداً وعهدي متين والولاء صحيح
ذراك العلا يممت وجهة مقصدي واني بتاميلي ذراك ربيح
وفي النفس حاجات وفكرك ثاقب لساني لديهِ بالسكوت فصيح
ودونك من سوق الرقيق طليقة رقيقة خصر والقوام رجيح
وربعك قد وافت كما الغصن تنجلي فجيد بهِ العقد النضيد مديح
وذي كعبة الآمال اصبح ركنها صحيح المعالي لم يشنهُ سطيح
قرير عيون بالنجيب محمد مدى الدهر ما شاق الديار طليح

ومن نتفه . وبدايع تحفهِ . قولهُ

يا نائياً طرف صبري عنهُ قد نكصا ومودعاً بنواه مهجتي غصصا
ونازحاً وفوادي ظل منزلهُ وغائباً وغرامي فيهِ ما نقصا
كم ذا الفواد حبيس غير منطلق ودمع عيني طليق قط ما اقتنصا
كم ذا اعلل قلباً قد اضر بهِ ريب النوى وجميل الصبر عنهُ قصى
مسائلاً عن لياليهِ التي انتهزت ايدي الاماني بها ما شاءه فرصا
حيث الزمان وفيٌّ للعهود فكم انضيت في مهمهِ التشبيب لي قلصا
وافت قصاراً وولت غير ملوية عنان نضو على وجد القلى حرصا
ابدلت عنها بدهر ساء منظره كمن تبدل عن درّ البحور حصى
يواصل الحزن قلبي من نوائبهِ تقاسمتهُ على غاراتها حصصا

ولهُ

كم ذا تظل مورق الاجفانِ ما عشت وثاباً لنيل اماني
فبكل وادٍ انت رائد مطلب وبكل وادٍ انت ناشد شان
ترد الخطوب لمورد هاعت بهِ سند العلا مذعورة الاعيان

لا تهتدي فيها القطا لورودها ... الا بورد الضيغم الظمآن
وكانما ريش النواهض حوالهُ ... وقع النبال عقيب يوم طعان
وترى المطايا عوضت من طائها ... نونًا لمقتحم لهُ ومدان
فاتيتهُ والاسد توحش خيفة ... فيهِ مفارقة ثبات جنان
وحشي خطوب قدشققت ضميرها ... بيد تدق عواليَ المران
وغدوت تعتسف الفلا وتجوبها ... لمطالب قد زينت واماني
وركبت متن مهابة متوخيًا ... دار العلا فوصلتها بامان
وبذلت شرخ العمر وهي نفيسة ... في سوق رغبات الهوى النفساني
قسماً بايام الشباب وطيبها ... وبنظم شمل شتتهُ الحدثان
وبماحدا الحادي بهم يوم النوى ... وبعبرة اربت على الهتان
وبآية القلب الصديع اذا نأى ... عنهُ الاليف واقفرتهُ مغاني
لأشد ما يلقى امرؤ في دهره ... شيئان ضدٌّ قليٌّ وبعد مدان

ولهُ

معاذ الهوى ان الصريع بهِ يصحو ... ليعقل ما يملى على سمعهِ النصحُ
وكيف يرجى منهُ يومًا افاقة ... وزند الهوى في عقلهِ دابهُ القدح
دع القلب يشقى في طريق ضلالهِ ... ففي رايهِ ان الوصول بها نجح
يؤمل آمالاً مدى العمر دونها ... كأن مطايا النائبات بهِ جمح
ويكتم اسرار الغرام فوادهُ ... ويفضحهُ من مزن مقلتهِ السحُّ
لقد الفت عيناه ان تنضح الدما ... وتلك دما عقل بهِ احكم الجرح
يعاف الكرى منهُ المحاجر كارهًا ... تزول جراح جرحها شانهُ الرشح
لهُ في انتظار الالف جفن مورق ... تغنثهُ من شدة الارَق القرح
ولم يدر ان الطيف يحذر ان يرى ... نزيل بيوت دأب ابوابها الفتح
غدا دهره بالهجر ليلاً جميعهُ ... وحسبك دهرٌ بالنوى كله جنح
كان نجوم الافق فيهِ تنصرت ... فليست لغير الشرق وجهتها تنحو

كان الثريا والنسور تخاصما　وظلا على جدي بجانبهِ المزح
كان بهِ الشهب الثواقب تنبري　مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح
كان بهِ خيط المجرة جدول　تواردهُ الحبشان وازدحم النزح
كان ظلام الليل في الجو عثير　تغشى صفوف الجيش من جونهِ قبح
كان بهِ العيوق ملك مبجل　كان اخضرار الفجر في افقهِ صرح

ولهُ

لم انسه حين وافى كي يصافحني　مهنئًا عبده بالعيد واطربا
فقلت ما تم غير العيد نعرفهُ　ماذا الخضوع فابدى التيه والعجبا
ثم انثنى قائلاً كالظبي ماتفتًا　ونار وجنتهِ قد شب والنهبا
لا انت عندي كعيني في الهوى ابدًا　لما تشاطرتما الاسقام والوصبا

ولهُ

اناديك ياموسى وقد جئت واردًا　ومقتبسًا نارًا وقد قيل لا ولا
ايا قابسًا خذ من فؤاديَ جذوة　ويا واردًا رد ماء عينيَ منهلا

ولهُ

اذا منعت سحب العواذل وجههُ　وحجب عني نوره وهو ساطع
فمن نار احشائي تصاعد برقها　وهاطلها ما امطرتها المدامع

وقولهُ

يامن نعالاه السقا　م لقد حكيت بذاك جفنك
اذ صار يابدر التما　م مضاعفًا ذا الضعف حسنك
لم ينتقض بالسقم حسـ　ـنك سيدي والله انك

بيت عماد الدين

بيت مجد رفيع العماد . لم يوجد مثلهُ في البلاد . لم يظهر منهُ منذ اسس

على التقوى . الا متمسك من عزائم الدين بما هو الاقوى . من كل فقيه . يطبق الفروع على اصولها اي تطبيق . ويحرر ادلتها بعد صحة تعليلها والتحقيق وهو قديمًا بالعلم مشهور . وبافراد اماجده دائمًا معمور .

بيت هو المجد مذ شيدت قواعده   والفضل والعلم والتقوى موارده
ادركت منهم ثلاثًا كلهم عمد   للدين قامت فلا زالت حواسده

فمنهم واسطة عقده المنتظم . وركن كعبتهِ الملتزم .



المولى شهاب الدين بن عبد الرحمان بن عماد الدين

والضحى . والليل اذا سجى . انهُ لشهاب سماء الحجا . وثاقب افق الذكا وشمس فلك العلوم . وبدر دارة المنطوق والمفهوم . وصدر الافتاء في كل ناد . ومنتهى المجد اذا عدت الامجاد . لم يدع جواد فضلهِ لاحد بعض سبق . ولم يدرك اذا ابعد واطلق كل الطلق . يكاد برق قريحته يتالق . وكم قنص شوارد ماربهِ وما حلق . لهُ فكر خاف عليهِ انى جال يتقد . وطبع ان يحركهُ بما يبديهِ ينفرد . ذو كف تنهل من سمائها سحاب الندى . وعزم يقد بحده رقاب العدى . وشرف نفس ترى دونهُ الثريا . وهمة شهم تصغر عندها الدنيا رأيتهُ وقد صبغ كافور وقاره عنبر شيبتهِ . والبسهُ جلباب احترام شيخوخته . والناس اليهِ ينثالون . وبفسيح رحاب مجده قائلون . رافلاً في برود الاقبال . منهلاً من ورود الافضال . حتى رفع عنهُ منصب الفتيا . وزهد في مراتب آبائهِ العليا . واعرض عنها اعراض الملول . واقبل على تحريرات ما لهُ من معقول ومنقول . واظهر من الاثار . ما يستوقف بحسنهِ الابصار والافكار . كان اذا دجى ليل قلمه . وطلع شهاب لفظهِ بكلمه . وقعد لهُ شيطان الحسد مقعدا . اتخذ لهُ من افق صدره شهابًا رصدا . يخط كنمنمة العذار . على طرس تتنفس منهُ الانوار . وقد علقت من اشعاره . ما هو

منحط عن مقداره . وذلك لبعد المكان . وتطاول مدة الزمان . وكنت رأيت في مجموعتهِ عند ولده النجيب . ما يذهل العقل عند نمطهِ الغريب . وعدم معرفة الايام . اكبر مانع عن مرام . فمنهُ ما كتبهُ صدر كتاب . لبعض الاصحاب .

سلام على من في الفواد وداده ... وان غاب عن عيني فما غاب عن قلبي
واني وان بنتم وغبتم عن الحما ... فحبي لكم يزداد في البعد والقرب

وقال

امولاي فضل الله دام لك الفضلُ ... ودمت بهِ تزهو وانت لهُ اهلُ
يبعد مني القلب ما عج لغوه ... بجلق حتى مجهُ العقل والنقل
فلا تغضبن ان الشهاب لواثق ... بركن عماد شاده المجد والفضل
فانت لادرى بي وداداً وخلة ... وان ليس لموى القلب عن حبكم عدل
فقلبي قلبي مثلما قد عهدتهُ ... وقلبك فيما ادعى شاهد عدل

ومنهُ ما كتبهُ المولى يوسف الفتحي لوالد المترجم الشيخ عبد الرحمن العمادي

الحب اصدق شاهد ... عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلو ... ب موارد للحب عذبه
طوبي لمن يسقى بكا ... س شرابها المختوم شربه

فاجابهُ

الحب اطهر من اقا ... مة شاهد بين الاحبه
ومحبــة برهانهـا ... غير العيان نعدحبه
وان ارتضى المولى بفة ... وى القلب فليستفت قلبه

ومن شعرة حين وجه منصب الافتاء عنهُ

رب فتوى آلت الى غير اهل ... كان توجيهها بغير صواب
ان حقًا اضاعه بعض قوم ... اسال الله رده للشهاب
هو ارث عن والدٍ واخيهِ ... حق للسيف رده للقراب

ومن شعره

ايا دير مران سقاك غمامُ ... تروح وتغدو عيشهنّ سلامُ
وحياك من دير وحيا معاهدًا ... لمغناك ما ناح الزمان حمام
وقفت على رسم بهِ راح دارسًا ... وقد فاح من عرف الرياض خزام
فقلت ولي فيهِ رسيس صبابة ... وفي القلب مني لوعة وغرام
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم تهرق هناك مدام

دير مران دير بدمشق في سفح قاسيون بالقرب من الربوة وهو احد الديارات المذكورة في الشعر وهي دير القائم الاقصى. على شاطىء الفرات. الذي يقول هاشم بن محمد الخزاعي فيهِ

بدير القائم الاقصى ... غزال شادن احوى
برى جسمي لهُ حبي ... ولا يدري بما القى
واخفي حبهُ جهدي ... ولا والله لا يخفى

ودير عبدون وهو بظاهر المطيرة ببغداد وفيهِ يقول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر

ودير مارت مريم وهو بالشام وفيهِ يقول ابن هرمز

نعم المحل لمن يسعى للذته ... دير لمريم فوق الظهر معمورُ
ظل ظليل وماء غير ذي اسف ... وقاصرات كامثال الدمى حور

ودير العذارى وهو بسرَّ من رأى وفيهِ يقول جحظة

الا هل الى دير العذارى ونظرة ... الى من بهِ قبل الممات سبيل

ابنهُ فضل الله

فرع فاق اصلهُ في الفضل. وجواد سلك بسابق فهمهِ كل حزن وسهل صرف نقد شبابهِ في التحصيل. واكمل مواد معلوماتهِ نهاية التكميل. لهُ فضل

لا يجد. وفضائل لا تعد. نشأ في مهد المعالي. ونسنم في مبداه الاعالي. ارضعتهُ السعادة لبانها. واحلتهُ السيادة انسانها. جمع الله لهُ بين الحسن والمحاسن. واجرى من كفهِ نمير الجود غير اسن. معظماً عند كبار الموالي من صغره. متوجاً غرر الكتب بجواهره ودرره. لم تزل العناية تلحظهُ بطرفها. والالطاف حانية عليها بعطفها. بلذة عيش راق وصفا. وغرة وجه صورت من الصفا. وطبع اشهى من الراح. وذات اشبه بالارواح. تشرق في اوج ناديه بدور الصباح. وتمتزج عند مجاذبتهِ الالفاظ بالاشباح. الى ان حركتهُ غيرة المراتب. الى اقتحام لجة السباسب. رحل الى الروم. ووطأ بهِ من المال والعلم مفهوم. ولم ينزل لانفتهِ بساحة ماجد. ولم يخفض منكب شهامتهِ لنيل المقاصد. غير انهُ جعل بعض الاسباب. وسيلة لكي يدعى فيجاب. ولما اجتمع بشيخ الاسلام يحيى. انزلهُ منزلة امثالهِ من العليا. واقرّ لهُ بمطلوبهِ. ووعده بانالة مرغوبهِ. واحال على قدوم الوزير. تمويهاً لما امكن وتزوير. فقبل منهُ الوعد. وفهم منهُ القصد. واستمر الى ان قدم الصدر احمد من السفر. وكان قد اعد لهُ رسالة على سورة الفتح ووشحها بفرائد الدرر. كشف بها نقاب مخدرات الكشاف. وحكم بينهُ وبين خصمهِ بالانصاف. وسجف ذيلها بقصيدة اخذت من الرقة غايتها. ومن النشوة لطافتها. فتامل ما رصف وصف. ونشنف بما اتحف وشنف. ووقع عندهُ موقع الاقبال. ومناه بما يرجو من الامال. فلم يعرض بغير منصب ابائهِ. ولم يتشوف لغيره لشرف نفسهِ وابائهِ. فاحتقر الوزير طلبته. وعلم قدره ورتبته. ووقع لشيخ الاسلام بالابرام. وعدم التوقف في الالزام. فلما لم يسعهُ التوقف. وخاف عقبى التخلف. ارسل اليهِ المولى محمد افندي طبق زاده يستميل خاطره بالتاخير. وسالهُ عدم مراجعتهِ الوزير. فقل ما منهُ رجا. وقطع منهُ اسباب الرجا. ورحل من يومهِ قاصداً معاهد قومهِ. ولم يشعر بسفرهِ احد. لشدة ما قد وجد. الى ان وصل الى منازلهِ العامرة. والعين لقدومهِ ناظرة. وجلس في

زاوية كتبهِ . ممتعًا بفضلهِ وادبهِ . مع رفعة شأن تصفو عندها العظائم . ومجالس فضل تتعطر بارجها انفاس النسايم . صحبتهُ مدة اقامتهِ في الروم . واجتنيت عرائس منثوره والمنظوم . وكان رحمهُ الله يطلعني على ما يحرره . ويوشي بهِ حواشيه قبل ما يقرره . واما حسن تخيلاته في اشعاره . وسرعة افهامه وابتكاره . فهو اشهى من ان يذكر . وفوق ما عنهُ يعبر . ولولا الاطاله لما تركت في وصفهِ مقاله

محاسنهُ اضحت كمثل صفاتهِ　　　واوصافهُ في المدح لا تنتهي عدا

فمن دره المذاب . ما يلعب بالالباب . قولهُ

اياشاهرًا سيفًا يشابه لحظهُ　　　يصول بهِ ضربًا وموقعهُ القلبُ
دع السيف تخويفًا لمن رمت قتلهُ　　　فعيناك كل منهما صارمٌ عضب

وقولهُ

اطار الهوى من نار خدبهِ جذوة　　　فاصلى بها قلبي الذي ضم اضلعي
فصعدهُ من بعد ما قد اذابهُ　　　وقطرهُ في مقلتي درّ ادمعي

احسن من قول كمال الدين بن النبيه

تعلمت علم الكيمياء بحسنهِ　　　غزال بجسمي ما بعينيهِ من سقم
فصعدت انفاسي وقطرت ادمعي　　　فصح من التقطير تصفيرة الجسم

واحسن من قول ابي الفتح البيلوني الحلبي

لي زفرة لم ازل اصعدها　　　ودمعة لم ازل اقطرها
والدمع لما الدما تحمره　　　بسقمهِ وجنتي يصفرها

ولصاحب الترجمة

فديتك دابك الاعراض عني　　　ولم اعرف لهُ سببًا وحقك
سوى اني المقيم على ودادك　　　واني ياحبيبي عبد رقك

ولهُ

ياسميّ الكليم اني كليم　　　من سقام اللحاظ فارحم كليمك

صح مني الهوى فاسقم جسمي   فاشفِ بالقرب والوصال سقيمك

ولهُ

ريمٌ بهِ العشاق مفتونة   وكل قلب رامهُ في عذاب
بقده المياس ان ماس او   عن وجههِ الوضاح حط النقاب
لاستتر الغصن باوراقهِ   وغاب بدر التم تحت السحاب

ولهُ

بي ظبي انس لاح في قرطق   قد فضح الدر سنا ثغره
ما فيهِ من عيب سوى انهُ   اشبه جسمي بضنى خصره

وهذا هو المدح في معرض الذم . وهو مقبول جدًّا نظمًا ونثرًا . ومنهُ قول البها زهير

مافيهِ من عيب سوى   فتور عينيهِ فقط

ومنهُ قولي في المدح

هو الروض لكن بالفضائل مثمر   هو البحر الا انهُ العذب مطعما

ولصاحب الترجمة

اذا زارني ليلاً مخافة عاذل   واسفر وجهًا صار صبحًا بغرته
وان زارني صبحًا وارخى غدائرًا   على الوجه صار الصبح ليلاً بطرته

ولهُ

وبدر حكتهُ الشمس عند شروقها   اذا غربت في فيهِ والليل سابل
اذا ما تثنى قده وسط روضة   تخر لهُ الهيف الغصون الموائل

ولهُ

داءيَ الحب والاماني طبيب   والنوى والفراق من عوّادي
ودواءي ذكر النوى وسميري   ضيف طيف موكل بسهادي

ولهُ

ودّعني من هواه او دعني   شوقًا يزيد الغرام نيرانا

وقال لي والبكاء يغلبهُ يا ليت يوم الفراق لا كانا

ولهُ

ذممت النوى من قبل مني جهالة ولم ادر ان البين اصل شفاءي

بجبيَ لما حازه البعد حازني سقام فاخفاني عن الرقباء

وصرت اذا شاء الزيارة زرتهُ ولم ترني عين لفرطِ خفاءي

توارد مع كشاجم في قولهِ

وما زال يبري اعظم الجسم حبهُ وينقصها حتى لطفن عن النقص

وقد ذبت حتى صرت ان انا زرتهُ امنت عليهِ ان يرى غيره شخصي

ولصاحب الترجمة

ومدير لنا المدام بكاس مثل عقد حبابهُ منظوم

هو بدر وفي اليمين هلال فيهِ شمس وقد علتها النجوم

من دنادنهُ يشم عبيرًا من شذاه رحيقهُ مختوم

حي ياصاح بالفلاح عليها واصطحبها تنفك عنك الهموم

ودع العمر ينقضي بالتصابي وكذاك الوشاة دعهم يلوموا

قولهُ في تشبيه الكاس بالهلال . مجاز عن البدر او يراد بهِ الزورق . فلا اعتراض بوجه وقد وقع للفاضل عبد الباقي بن احمد الاتي ذكرهُ . معنى فارسي فعربهُ بقولهِ

ولما ادار الشمس بدر لانجم بافق الهنا بين الهلالين في الغسق

عجبت لهُ يبدي لنا الصبح جيده وما غاب عنا بعد في كفهِ الشفق

فالهلالان ابهام السيد والمسبحه كما يفعلهُ الاعاجم عند الشرب

ولصاحب الترجمة

مذ مال خرت لهُ الاغصان ساجدة خوط لهُ من رحيق الثغر اسكار

حط اللثام فغاب البدر من خجلٍ وقد بدا في الدجى للصبح اسفار

وشاحه مثل قلبي خافق ابدًا ولحظهُ الفاتك الفتان سحار

اضحى بجسمي منهُ الخصر ليس يرى   ونطقتهُ من العشاق ابصار
كانما شعره في خال وجنتهِ   دخان قطعة ندٍّ تحتها نار

لقد ابدع في التشبيه . واتى بمعنى عجيب بديه . وقد كنت قبل هذا جمعت رسالة سميتها روضة الخيال . فيما وقع في الخال . فلنذكر نبذة لمناسبة المقال . فمنها ما يقرب منهُ بل هو بعينهِ . قول الفاضل محمد بن عمر العرضي الحلبي

على وجناتهِ خال عليهِ   تبدت شعرة زادتهُ لطفا
كنقطة عنبر من فوق نار   بدا منها دخان طاب عرفا

وللاكرمي ابرهيم

واهيف ذو خال يلوح بخده   كنقطة ندالقيت في لظى الجمر
والا كمسك اذفر وسط وردة   تروق والا كالكمامة في الزهر
اشبهُ بالبدر في حال تمهِ   ولكن فيهِ نكتة ليس في البدر

ومنهُ لطائف الامير منجك فيهِ وفي العذار

لما صفت مرآة حسنك ايقنت   عيناي اني عدت فيك خيالا
وظننت اهدابي بوجهك عارضًا   وحسبت انساني بخدك خالا

ولابن شاهين

نظر الناس تحت جفنك خالا   حيث لم يشعروا لاي دليل
خائفًا من شعاع خدك اضحى   مستجيرًا بظل طرف كحيل

ولهُ

قد شف تحت عذاره خال غدا   شرك العقول وفتنة النساك
وكانما هو خادم قدامهُ   روض اطل عليهِ من شباك

ولهُ

اشبه الخال على ثغرهِ   تشبيه من لا عنده شك
بسبحة من جوهر اودعت   حق عقيق ختمهُ مسك

ومنهُ لمحمد العرضي

ان خال الحبيب لما دهاني وشجاني منهُ الجفا والمطال
قلت اذ زاد نكهة وصفاء قم ارحنا بقبلة يابلال

ولهُ

وجههُ كعبة حسن ولماه ماء زمزم
خلت ذاك الخال منهُ ا‍ لحجر الاسود يلثم

ومنهُ لمحمد بن علي الحرفوشي

وشحرور ذاك الخال لم يجف روضة ا‍ ‍حيا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنهُ خاف اقتناص جوارح ا‍ لحاظ فوافى عائذًا في حمى الثغر

ولهُ

كانما الخال فوق الغصن حين بدا وقد غدا فتنة الالباب والمقل
هزار ايك سعى في روضة انف لمنهل راجيًا ريًّا فلم يصل

ولهُ

اقامت الخيلان في خده تحرس ذاك الورد والجلنار
كانها حبات مسك على لوح من الياقوت او من نضار

ولابراهيم السفرجلاني

حاذر اذا وافيت جرعاء الحمى ريمًا هناك من الصبا في شرخه
لا يخدعنك تحت عطفة صدغه خال فذاك الخال حبة فخه

وقد تصيده من قول بعضهم

لا غرو ان صاد الغزال بطرفهِ ريم المها فلهُ بذاك اشائرُ
في خده فخ لعطفة صدغهِ الخال حبتهُ وقلبي الطائر

وللحرفوشي

قال لي من غدا امام اولي الفض ل ورب المباحث الفلسفيه
ان عندي برهان حق على نف ي الهيولىَ والصورة الجسميه

قلت ما هو فقال شامة حبي   قد غدت وهي نقطة جوهر به

هذا جارٍ على مذهب المتكلمين من اثبات الجزء الذي لا يتجزأ

وللاديب ابرهيم المهتدي اليمني

وغانية هيفاء اما جبينها   فبدر واما قدها فرديني

على صدرها خالان ان قلتُ ماهما   هما حبتا مسك بصحن لجين

وللشهاب الخفاجي

خال بخد معذبي متعبد   من خوف نار الخد ان يصلاها

قالت لهُ اصداغ جامع حسنهِ   لنولّينّك قبلة ترضاها

ابراهيم بن عبد الرحمان بن عماد الدين

حبر علم لا يفتر ابراده. وبحر حلم لا ينقطع امداده. وركن مجد رفيع الدعايم. وروضة حمد عطيرة النسايم. تفرد في زمانهِ. وتوحد في اتقانهِ. سما بحسن السيره. ونما بحسن السريره. اجل اعيانهِ قدرًا. وارحب اقرانهِ صدرًا. لا يرى لزاخر فضلهِ شطًّا. ولا لهامر بذلهِ حصرًا ولا ضبطا

فريّان من ماء السماحة والندى   جذلان من راح المعارف والفضل

رقيق حواشي الطبع يجلو بيانهُ   بديع المعاني الغر في احسن الشكل

ان تكلم فقس اياد. او خاطب فابن ابي دواد. لو صورت الفضائل لما برزت الا بجليل شكلهِ. او اختفت الفواضل لما ظهرت الا بجميل فعلهِ

جمع العلم والسيادة والحلم وحسن الاخلاق والاثار لم يشرق افق دمشق بانور من بدر كمالهِ. ولم يجر في انيق رياضها باغزر من سايح نوالهِ. فلله من كامل جمع الكمال كله. ونضد من كل شتيت شمله. لا زال عماد هذا البيت قائمًا بفرعه النجيب. ولا برح مويلاً لكل فاضل واديب. واليك من نظمهِ المستجاد. ما هو مشعر بالانفراد. من قصيدة

ما رياض حيكت بايدي الغمام | باكرتها بصوب مزن هامي
علّها وابل الحيا بعد نهل | فاماطت عن ثغرها البسام
وتحلت بنور نَور نضير | من عرار ونرجس وبشام
بعليل النسيم منها اذا هبَّ | كفيل بصحة الاجسام
فهي نور كبهجة الشمس حسنًا | وهي لطفًا كالبرء في الاسقام
كمحيا الاستاذ مولاي يحيى | دام يحيا على مدى الايام

وقال

يامليحًا قد حاز كل الجمال | وحبيبًا تفديه روحي ومالي
كلما زدت في هواك غرامًا | قل صبري وزاد فيك انتحالي
اه من حسن مبسم لك كالدرّ | ولحظ يروى عن الغزّالي
جد لعبد غدا قتيل عيون | قد رمتهُ لحاظها بالنبال
لك خصر قد صار مثلي نحيلاً | حملتهُ الارداف ثقل الجبال
لك وجه قد اخجل الشمس نورًا | لك جيد قد فاق جيد الغزال
لك قدٌّ يهتز كالرمح تيهًا | قد رماني باسمر عسال
فترفق بعبد رق عميد | قد غدا في هواك رق الخيال
نحلتهُ الاسقام شوقًا ووجدًا | فغدا جسمهُ من السقم بالي
كل ما مرَّ ذكرهُ شرح حالي | وهو عندي ان كان يرضيك حالي

وله

لقد وعدت زيارتنا سليمى | وقد قل التصبر والقرار
فوافت بعد حين وهي سكرى | يرنحها الشبيبة والوقار
فريبت من تبلج صبح شيبي | وقالت لا ازور ولا ازار
فغضت طرفها عني وقالت | كلام الليل يمحوهُ النهار

ومما انشده لنفسهِ

لا تخشَ من شدة ولا نصبٍ | وثق بفضل الاله وابتهج

وارجُ اذا اشتد همٌّ نازلة   فآخر الهمّ اول الفرج

وقال وقد ركب سفينة

لما ركبنا بحرٍ   وكاد من خاف يتلف
على الكريم اعتمدنا   حاشاهُ ان يتخلف

ابنهُ علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عماد الدين

اسم طابق مسماه . ولفظ وافق معناه . ذاتًا ووصفًا وقدرًا . علمًا وجاهًا وذكرًا . ما طلع في دارة العماد . كرايةٍ ذو سداد . جرّ ذيول الكمال وما بلغ سن الرجال . حسنت فعالهُ واخلاقه . واتحد فعالهُ وخلاقه . اقرّ الله برؤيتهِ العيون . وحقق من المبداءِ فيهِ الظنون . وهو بدمشق الآن . عين اعيانها الاعيان . وكبير هذا البيت العامر . المسلسل مجده كابرًا عن كابر .

فهو العلي بن العلي   ابن العلي بن العلي

تحققت فيهِ دعاوى الافضال . وتوفرت لهُ دواعي الاقبال . فهو ما بين جاهٍ عريض . وفضل غض وادب اريض . الى حسن تواضع موروث . وروح حلم بروعهِ منفوث . ووقار كعمهِ وابيه . وغير ما يحتاج الى التنويه من تخلق باخلاق اسلافهِ الاول . واعرض عن مخالطة الدول . ورافة وديانه . وعفة وصيانه . وخبرهُ يغنيك عن اخباره . ولطفهُ يغنيك عن آثاره . ولهُ شعر جعلهُ تتمة لمعارفه . لا لاظهار علمهِ ولطائفه . فمنهُ مخمسًا

اذا رأيت ليالي الوصل مقبلة   من الحبيب فاحسنها معاملة
وقل لهُ ان ترم مني منادمة   اصبح نديمك اقداحًا مسلسلة
من الشمول واتبعها باقداح

وحيهِ انت بغياهُ وطلبتهُ كي تجمع الراح والافراح ليلتهُ
ولا تلمهُ لان الشرب نشانهُ من كف ساق غضيض الطرف نكهتهُ
بعد الهجوع كمسك او كتفاح

فالراح كالريح نعم القول من نباء وقد رونهُ بنو العباس عن نباء
وقال احقهم ناهيك من فتيء لا تشرب الراح الا من يدي رشاء
تقبيل راحته اشهى من الراح

ولهُ من المنظوم والمنثور . ما هو محفوظ ومسطور . وللناس في هذا البيت من المديح ما هو مكتوب في كل ديوان . ومقرَّر بكل لسان . منها ما كتبهُ تهنئة لوالد هذا الهمام . انسان عين دمشق الشام . الامير الكبير ذو الجاه الاثير . محمد بك باشا بمولده الشريف قولهُ

شكرًا فانك قد رزقـ ـت ابا الرضى ولد الكمال
فاهنا بنور ابي الضيا بل بابتسام فم المعالي
وبشير وجه المكرما ت وسعد ابناء الموالي
قد ارضعتهُ لبانها العليـاء في حجر الدلال
طفل ببيت ومهدهُ في الافق محسود الهلال
ونودُّ لو غدت النجو م تمائمًا عوض اللآلي
يقضي النهار مناغيًا ماسوف يصنع في المآل

بيت الفرفوري

بيت بالرئاسة مشهور . وفي قديم الكتب مذكور . اكثرهُ قضاة وصدور ولعفاة المجد بهِ ورود وصدور . فمنهم

احمد بن ولي الدين

ماجد كاسمهِ احمد . وناجد من لطفهِ تجسد . سبحان من اوجدهُ كاسمهِ وجعل الفضل كلهُ برسمهِ . البسهُ جلباب اللطف . وافرغهُ في قالب الظرف واشملهُ من الشيم . ما يقف عن بعضها القلم . ورث الآباء والاجداد . وتقدم تقدم الاحاد في الاعداد . مجدًا وعلمًا . دينًا وحلمًا . يمج طبعهُ هجو الاقوال . ولا يقبل التمويه في معرض المقال . وكان قد عرض بجوهر سمعهِ مانع السماع . فكان سببًا من اسباب الانتفاع . بحيث نقل الى فهمهِ والافهام . والغوص في مشكل البحث والكلام . ولهُ نثر كسجع الحمام . ونظم كزهر البشام . فمنهُ قولهُ

ولما ان بدا شيب بفودي خاصت من الصبابة باحتيال
وصرَّفت المحبة كيف شاءت كان الشوق لم يخطر ببالي
فاحسن ما يقال بان قلبي سلا يسلو سلوًّا فهو سالي

وكتب اليهِ العماد الكبير قولهُ

من لي بظبي كحلت اجفانهُ بالسقمِ
يفتر عن ثغر بدا عذب الثنايا شبم
اجرى دموعي في الهوى كمغدقات الديم
وسل سيف لحظهِ وقد سيف لهذم
واختال في ثوب الصبا يسحب كل معلم
مصائب ماجمعت الا لقتل مغرم
يا قاتل الله الهوى بدل دمعي بالدم
فكم لهُ في خلدي سرائر لم تعلم

فاجابهُ

درٌّ سمت في القيم وسمّيت بالكلم
ام روضة دامت عليـ ـها هاطلات الديم
فلاح منها نور ثغـ ـر نورها المبتسم
ام غادة قلبي كليـ ـم لحظها المكلم
من بيضها وسمرها في الطرس قتل المغرم
حييت فاحييت باللقا قلباً اليها قد ظمي
لم لا ومهديها كريـ ـم للكرام ينتمي
الفاظها كالخمر الا انها لم تحرم
مهذب اخلاقهُ تفوح بين الامم
كنثر روض قد سرى غب حياً منسجم

عبد الوهاب بن احمد بن ولي الدين

ورّاث النعمان في مذهبهِ . وغاية الامكان في مذهبهِ . اصيل حفظ اصوله . وفيه طبق منقوله . جمع ما تفرّق . ووفق ما كان امكن وفوّق فهو كنز دقائق الدرر . وبحر حقائق الغرر . بدايتهُ نهاية الكاملين . وعنايتهُ هداية الطالبين . ورؤيتهُ اثمد الناظرين . ورويتهُ مجمع البحرين . وصدره خزانة الجواهر . وفكره عبارة عن البحر الزاخر . فما البحر الا نهلة من فيضه . وما النهر الا قطرة من حوضه . كم قنص وما حلق . وكم سبق وما اطلق وكم حقق وما اطرق . وكم اطرف وما دقق . اتقن الفنون في مبادئهِ . وابعد النظر في مراميه . وكرع من حوض والده طفلا . واترع من فيض مشايخهِ سجلا . وراض شريف نفسهِ بالمعارف . وظليل فضلهِ سابغ ووارف وتخرج بالاستاذ ابن شاهين . وتضلع بزمزم فضلهِ المعين . وغيره من الجهابذة النقاد . حتى سما عصره وساد . واشتهر فضلهُ على البلاد . واتفق ان اجتمع

بالصدر احمد حين كان واليًا بالشام . وصدر بينهما من الابحاث ما عرف بجاهل الايام . وتذكر بعد وصولهِ دار الخلافة العثمانية فزف اليهِ عروس الافتا فوافت رياضها عشيه . وعند ورودها اليه . انشد الامير منجك بين يديها لديه

شكت الى الروم احباؤُنا　　من فتية تفتي على جهلها
فارسل الفتيا مليك الورى　　لنجل فرفور على رسلها
واصبح الفضل لنا قائلاً　　ادّى الامانات الى اهلها

ولمولانا الشيخ عبد الغني النابلسي مهنئًا

قد جاءت الفتوى الى بابكم　　مسرعة مولى معاليها
لما بكم لاقت ولقتم بها　　والدهر اعطى القوس باريها
والله ما جارت بكم ارخوا　　بل آلت الفتوى لاهليها

١٠٧٣

خدمت حضرتهُ السنيه . ولازمت دروسهُ الفقهية . وكان يشير اليَّ مع صغر عمري . وينوه بي مع احتقار من حضر قدري . وكنت ارجو الله بسعيد التفاته . ان لا يحرمني من مادة علمهِ وصالح دعواته . ولهُ شعر اكثرهُ في العلوم . ولتبدده في حواشي الكتب كانهُ معدوم . فمنهُ ما كتبهُ للمولى عبد الرحمن العمادي

يامن ايادبهِ سحاب ممطر　　ولديهِ حاتم في السخا لا يذكر
وعليهِ من سيما الكرام دلالة　　وشواهدٌ تبدي لديهِ وتظهرُ
طوقتني من راحتيك بمنة　　اضحت على طول الليالي تنشر
لم اقضِ حق ثنائها لو ان لي　　في كل جارحة لسانًا يذكر

وكتب اليهِ ايضًا

مولاي يامن مجده　　بين الورى مؤمل
ومن على احسانهِ　　وفضلهِ المعول

ياخير من يرجى ويا — أكرم من يؤمّل
قد عرضت لي حاجة — عليكم لا تثقل
معلومةٌ لديكم — مجملها مفصل
وما اليها بسوى — جنابكم توصل
والخير فيكم عادة — وخيره المعجل
لازلت بالاسعاد في — ثوب البهاء ترفل

وللناس فيهِ مدائح كثيرة منها ما للامير منجك فيهِ من قصيدة قولهُ

هجوعك بعد بينهم حرام — وان كثر التعرُّض والملامُ
فما بخليٍّ احشاء سليم — كما بفتىً اضرَّ بهِ السقام
ولو صحب الهوى سمر العوالي — لما نفذت وعيرها الثمام
لقد اخفى الهوادج بدر تم — وكان الامس مطلعهُ الخيام
بماذا نفتديهِ وما لدينا — عقيب رحيلهِ الا العظام
انهنه ادمعي فيهِ ويعرو — فؤادي من تجنيهِ الاوام
وتروي الكاس من شفتيهِ لثما — ويجني ورد خديهِ اللثام
ضحوك حيث ابكتك الليالي — سواء وده لك والملام
يواصل ساعة ويصد دهرًا — فما نعماؤهُ الا انتقام
وليس يطيب وصلٌ للغواني — اذا لم يصحب الوصل الدوام
لئن شطت بهنَّ العيس يومًا — فمنك على حشاشتك السلام
جاآذر غير انهم رماة — سهامك من لواحظها السهام
اذا هي اقبلت فالصبح بادٍ — وان هي ادبرت جن الظلام
ولولا ذكرها في الشرب جارٍ — لما لذت لشاربها المدام
ولولا نجل فرفور المفدى — لما ائتلف التفكر والنظام
اخو الندب الذي لولا تسلي — فؤادي فيهِ طاب لي الحمام
تراضعنا معًا درَّ المعالي — بثديٍ ما لراضعهِ فطام

وفض ختام قلبي وهو غرٌ ... ولولاهُ لما فضّ الختـام
وايقظ سعيهُ للفضل كسبًا ... وباقي الناس عن كسب ينام
فيامولاي بل يا الف مولى ... لمثلي والزمان لهُ غلام
ابوك فم العلى والوجه منهُ ... وانت لديهِ بشر وابتسام
وما هذا الورى الا رياض ... وانت نسيمهـا وهو الغمام
غمام ممطر برًّا ولكن ... اذ استسقيتهُ فهو الجهام
ولست بمنكر نعماه لكن ... اذا احنبك القنا عظم الخصام

وقال يرثيه

ريحانة الافضال عاجلها الردى ... ولفقدها مس الزمان زكام
ما كانت الايام الا مقلة ... ولها ابن فرفور ضيًا ومنام
حيتهُ ارواح الرضى من ربهِ ... وهمت عليهِ من الهبات غمام

بيت النابلسي

بيت انفرد باحاد الرجال . واعيان اعيان الكمال فمنهم

العلامة اسماعيل بن عبد الغني

عباب علم كثير الامواج . وسحاب فهم وبلهُ ثجاج . بعيد فكر يستغرق بغوره غواص الافكار . ومديد صدر يستوقف بتياره سفن الانظار . كاشف ما استصعب واستشكل . وفاتح ما اغلولق واستعضل . تلقط الدرر من موجه . وتلحظ الغرر من فوجه . فهو انسان الدهر وناظره . وهيكل الفضل وخاطره . سر اهل الولا . وسرار جسم العلا . اشتغل وثغر الزمان باسم . وروض عيشهِ ناعم وناسم . وظهر اوان رواجه . وصعد وقت

معراجه . وساد زمان السودد . وإشاد مجده ووطد . وسابق حيث لم يلحق وبسديد رايهِ تمنطق . الف شرحاً على شرح الدرر . اطرق لهُ من الوجوه الغرر .

قد قال لما رآهُ رب الفضائل عزمي
سما منالاً ولكن اوهى عزائم عزمي

ولهُ غير ذلك من التصانيف الكثيرة . والرسائل اللطيفة الشهيرة . كان اذا جلى لسانه . وصلى قلمهُ وبنانه . سابق طبعهُ اقلامه . واستوقف ذهنهُ ارقامه . وحين سام المقام . سافر غير مرة من الشام . قاصداً دار العدل . ومهبط ذوي الفضل . فتلقتهُ كبار روسائها . وعظمهُ فخار علمائها . وتهادتهُ تهادي الخمائل . بعد السموم بَلِيلَ الشمائل . ثم عاد والمعالي قواد ركابه . والموالي ما بين اتباعهِ واصحابه . فظل ينمق خدود الاسفار بتحريره . ويقرط آذان الاسفار بشنوف تقريره . الى ان تلقاهُ داعي الرضا وذهب مثل من قبلهُ مضى . فمن رشحات افكاره . ما وجدت من اشعاره قولهُ

اكابد وجدي والظلام مسامري وهيهات مغفٍ ان برق لساهر
ببدر دجى قد غاب فالشوق زادني وبت اراعي للنجوم الزواهر
اهيفاه رفقاً بالمتيم في الهوى الم تنظري ما حل بي وبسائري
فياليت احبابي الغرام لانهُ كثير واعدائي السلوّ لغادر
فما العيش عيش فيهِ راحة عاشق وما العشق الا بالسيوف البواتر
ولا خير في حب يكون مواصلاً ولا في حبيب لا يكون بهاجر
رعى الله احبابي على البعد انني اغار عليهم ان تراهم نواظري

ولهُ

ظفر الوشاة بدنف لدنو هجر الاهيف
مع ان هذا الحب سهل لو عذول ينتفي

والقلب كلَّ ولم اجد لسوى كلام معنفي
في حب مخلف وعده ووعيدهُ لم يخلفِ
بدرٌ يشابه ريقهُ للشهد او للقرقف
ظبيٌ توطن مسكنًا قلب الكئيب المدنف
يا ليتهُ ولعلهُ راعي لعهد مسلف
شاهدتهُ في موقفٍ فشهدت يوم الموقف
لا خير في حب عري عن كل هول مرجف
انا في الصبابة لا املُ ولا بوصل اكتفي
وبلغت مرتبة الكئيـ ـب ولم يكن من مسعف
لو لم يكن صبري اعا ن لكنت غير مكلف
يابدر ان ابا الفدا يرجو لقاك وأن تفي
قلبي مقامك دائمًا والغير منهُ منتفي

ولهُ

الى مَ الجفا تالله انحلني الهجرُ وان اصطباري قد قضى فلك العمرُ
بغيرك ان اتهمت اني احبهُ يمينًا فما للغير في خاطري ذكر
اياريم وادي المنحنى من ضلوعنا ترفق فان الصبَّ انحلهُ الصبر
فان كنت عني قد غنيت فانني اليك يمينًا قد تزايد بي فقر
خليليَّ كونا لي فما الخل غير من يعين خليلاً عندما دانهُ العسرُ
اذا جئتما دارًا لسلمى فكررا سلامي فاذني عن سلوّ بها وقرُ
وقولا كئيبًا قد تركناهُ باكيًا ومن شربهِ خمر الهوى جاءهُ السكرُ
لكي تعتريها رافة وترق لي ويظهر في ليل الجفا ذلك البدرُ
يمينًا وان جارت عليَّ بحبها فلا انتهي عن حبها ما بقي العمرُ
سقى الله ايامًا لنا ولياليًا وسرًّا خفي عن كل واشٍ لهُ سترُ

ولهُ على وزان المنفرجة

الصبر فضى والصب شجي | يا ازمة ما لك فانفرجي
البشر لنا بنهايتها | فمتى تتناهى تنفرج
يانفس الى ما في الاهوا | ء تهوين ومشيك بالعوج
العمر تقضي في الغفلا | ت فيوم حسابي كيف اجي
ولعل اذا كثرت هانت | فرطات ضعيف منزعج
يا ملجأنا في عسرتنا | لسوى ابوابك لم نلج
حتى مَ عبيدك في رجوا | ه ومنك القصد اليه يجي
يرجو لزيارة خير الخلا | ئق رسول الله وخير نجي
من اظهر دين الحق ومن | انجانا من لجج الهيج
فعليه صلاة الله مع الـ | تسليم على مر الحجج
وعلى الصديق ابي بكر | خير الاصحاب وذي البهج
وعلى الفاروق مبيد الشر | ك مبين الشرع بلا لجج
وعلى تاليه الجامع للـ | قرآن برغم ذوي العوج
وعلى الضرغام علي من كا | ن هو المقدام لدى الرهج
وعلى الاصحاب بقيتهم | من بعد الآل وكل نجي
وبحسن ختام يا أملي | اختم لضعيف منزعج

ومن مقاطيعه قوله

لوى جيدهُ عني على زعم انني | اداهنهُ من اجل امر احاولهْ
فقلت لهُ خفض عليك فانني | تكلفت هذا الامر ممن اخالله

ولهُ

ولو لم يكن علمي بانك فاعلٌ | من الخير اضعاف الذى انا سائلُ
لما سطرت كفي اليك وسيلة | ولا وصلت مني اليك الرسائل

ولهُ هذه الرباعية

قد اقسم لي لما اعتراني الولهْ | ان يعطف لي لكنهُ اوّلهُ

لا يسمح بالوصال الاّ غلطًا   في النادر والنادر لا حكم لهُ

ولهُ ممتدحًا

اذا قيل اي همام امام   بليغ لقد فاق للفاضل
غزير النوال عزيز المثال   شريف الخصال وذي النايل
وخير الانام وبحر الكرام   لخير برام بلا سائل
كريم الاصول ومحيي القبول   وفضلاً يصول على الجاهل
اشار اليك جميع الانام   اشارة غرقى الى الساحل

ولهُ

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت   يمينك من مال فقلت ذريني
لعلي ارى منها كتابًا يدلني   لاخذ كتابي آمنًا بيميني

ولدهُ عبد الغني

آية اعجاز البيان . وبرهان تعدد نوع الانسان . وحقيقة مجاز التبيان . ومحجة طريق سلوك الاتقان . مادة معاني رياض الطروس . وروح ما انطمس من مباني النفوس . وماهية هيكل المعارف . السارية في ظلل غصنها الوارف . يجري في مجاري الكلام . مجرى السر في الاوهام ويتلون بعبارات الافهام . تلون الماء بالوان الجام . طلع في سموات الفضل بدرًا منيرًا . واطلع في رياض الاداب زهرًا عطيرًا . وتسربل بحلل الكمالات وتفرد . ولا بدع فهو على ذلك قد تولد

ورث الفضائل كابرًا عن كابر   ورقى الى العلياء وهو فطيمُ

ولعمري لم يدع فضيلة الا ودت أن تتقرب اليه . ولا رتبة الا تمنت ان تتشرف بتقبيل يديه . وحاز من الاخلاق ما هو الطف من مر النسيم في السحر . وازكى من نفح العبير وعرف الزهر . فكانما جبلت طينتهُ من

النضائل . وتجسم من لطف الصبا والشمائل . اذ اجلس مجلس التحقيق . أظهر كل غويص عميق . بافصاح لسان . ما قسٌ لديهِ بانسان . لم يحل في وهم عاقل وجود مثله . ولا في علم كامل كفضلهِ وعقله . أخذ ظواهر العلوم عن اربابها . وتمسك من البواطن بانسابها . فبلغ في كلٍّ الغاية . واخذ من حده النهاية . بفيض رباني . ووهب صمداني . لم يزل فرداً في الزمان . منزهاً عن ان يشاركهُ في كمال صفاتهِ ثان . يتصرف في كل لسان من الالسن . ويأتي بما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين . طوراً باعتبار لوائحهِ الالهية . وتارة بحسب سوانحهِ الخيالية . ولهُ في كل فن تاليف كادت ان لا يدركها الحصر . وتصانيف لم يبلغ حدها أحد من أهل العصر ولطائف أشعار لو رامت جمعها الاقلام . لغرقت في ابحرها ولم تنل منها مرام . وقد وقعت لهُ على أربعة دواوين . تبتهج بكلٍّ منهم المحافل وتتزين الدواوين . فمن ذلك ما يسحر أحداق الحسان . ويفعل بالعقول ما لا يفعلهُ المسكران . قولهُ قصيدة نبوية

أَرى جيرة الهادي بطيبة قد شطوا ... وبحر اشتياقي فائض ما لهُ شطُّ
متى تسمح الايام لي بوصالهم ... وتمحق احزاني المسرة والبسط
فقد اودت الذكرى بقلبي وهاجني ... ترنم طير في تلاحينهِ ضغط
اسيود ذو ساق دقيقٍ ومخلبٍ ... رقيق لهُ قد كان في عندم غط
يغني اذا ما الليل جاء بشمعةٍ ... من الصبح ضاءَت لا انطفاء ولا قط
ويسرح ما بين الحدائق في الضحى ... ومن برد هاتيك الظلال لهُ مرط
ولم تلهني كتب الرياض وقد حوت ... حروف غصون للندا فوقها نقط
ومدت من الاوراق جعد ذوائب ... كان انعطافات النسيم لها مشط
سقى الله من ارض الحجاز اماكنا ... بها الاثل مهصور المعاطف والخمط
وحيا الحيا تلك الهضاب التي على ... ذوائبها من شيب أنوارها وخط
معادن امالي ومربي مآربي ... وفيها ليَ الاقبال واليمن والغبط

أحن اليها كلما هبت الصبا ومن دونها عندي القتادة والخرط
واني بذكراها أميل تشوقًا كأَن الذي بي قد تمايل اسفنط
وكيف وفيها خير من وطئ الثرى نبي بسيف الحق بين العدا يسطو
محمدٍ المبعوث من نسل هاشم عيون البرايا ما رأت مثلهُ قط
لهُ حسب فوق الكواكب رفعة ومجد سموات العلا عنهُ تنحط
فياسيد السادات يامعدن الهدى ويا من مزايا فضلهِ ما لها ضبط
ويا صاحب المعراج يامن رقى الى مقام بأَوْ أَدْنَى لهُ الغير لم يخط
ويامن هو المقصود في كل حالةٍ تزول بهِ البلوى وينعدم القحط
ويا من علينا ربنا منعم بهِ وفي كل سعد وارتقاء هو الشرط
اليك حبيبي اشتكي ما بمهجتي فان النوى عات على مهجتي سلط
وعندي هوى بين الجوانح كامن كمون لظى في الزند ما استحكم السقط
فياليت شعري هل عن الصب عندكم رضى ام عليهِ في الهوى عندكم سخط
رسول الرضى اني احتميت بجاههِ وقلبي على العهد القديم له ربط
فوادي عن الاحباب راضٍ وان نأَوا وان هجروا من غير ذنب وان شطوا
فهيهات هيهات الزمانُ اخافهُ وقدري بهِ يومًا يكون لهُ حط
هو المصطفى المختار نرجوه في غد شفيعًا لنا حيث الذنوب لها ضبط
نبيٌ كريم عزه متزايد وعن قدره الاقدار أجمع تنحط
لهُ الله ابدا فهو في ساعد العلا سوار وفي اذن الفخار هو القرط
وابدعهُ في عالم الامر كاملاً فضيلتهُ تاجٌ وهيبتهُ مرط
واظهره من عالم الخلق كي بهِ تفوز مراياهُ وينتظم السمط
وارسلهُ ربي على فترة لنا وقد كان لا يقرا وليس لهُ خط
وابن انشقاق البدر في افق السما من البحر مذ موسى نجا ونجا القبط
فذلك انجى من عذاب موءبد وقد أَمنت قوم بهِ واجتدى رهط
وذا من عذاب لا يعود اجارهم وعن ذاك هذا في البرية منحط

والف صلاة مع سلام مضاعف ... على امد الازمان ليس لهُ كشط
يخص بهِ عبد الغني نبيهُ ... محمدٍ المختار من بالهدى يسطو
وايضاً جميع الانبياآء معمماً ... باكمل ترتيب عليهم ولا خلط
ورضوان ربي دائماً متكرراً ... على الآل قوم في المعالي لهم قسط
وان لهم في حلبة الحق جولةً ... بها لذوي الطغيان بين الورى لقط
وعن سائر الاصحاب قدوة ذي التقى ... لهم حفظ دين الله في الناس والضبط
كرام بادنى طعنة من يشينهم ... لاعمالهِ البطلان يسرع والحبط
مراتبهم في الفضل معلومة لنا ... بلا شبهة مثل اللآلي لها سمط
ابو بكر الصديق ذو الحلم والحجا ... لقد كان من تقوى الاله لهُ مرط
كذا عمرُ الفاروق ليث بني الوغى ... ومن لرؤوس المشركين بهِ خرط
وعثمان ذو النورين أنفق ما لهُ ... وجهز جيشاً معسراً نالهُ قحط
كذاك عليٌّ ذو المعالي ومن لهُ ... حسام لهامات الاعادي بهِ قط
مع الحسنين الاكرمين وان ترد ... فقل ان كلاً منهما للنبي سبط
وعن تابعيهم في الهداية عصبة ... غدا النبع فيهم للفوائد والنبط
مدى الدهر ما سار الحجيج مودعاً ... اهاليهِ حتى بالحجاز لهُ حط

ولهُ من قصيدة غزلية

دب الحياء بخده فتضرجا ... رشأ ابان على الشقيق بنفسجا
واماله سكر الدلال فعربدت ... لحظاته هيهات ما احدنجا
رخص البنان اغن احوى اوطف ... كالبدر ابهى من رايت وابهجا
لم يكفهِ دعج العيون ملاحة ... حتى تشربش بالبها وتتوجا
وتفضضت وجناته وتذهبت ... والحسن دملج سالفيهِ ودبجا
يختال كالغصن الرطيب بمعطف ... لدن ارانا السمهري معوجا
ويظل يكسر مقلتيهِ تدللا ... ابن النجاة لعاشق ابن النجا
ومعربد اللحظات أطلق حسنهُ ... فتقيدت بشهوده مقل الرجا

صلت الجبين بدت كبدر زاهر ... ياصاحبيَّ قفا هنا وتفرجا
قد ذاب قلبي في هواه صبابة ... وبحسنهِ لكمين شوقي هيجا
وفني اصطباري في الهوى وتجلدي ... والدمع امطر في الجفون واثلجا
ياايها القمر الذي القمر الذي ... من صدغهِ من صدغهِ ليل سجا
حتى م يلحاني عليك سفاهة ... من ليس يدري ما الهوى وتبهرجا
جد بالوصال فان لي بك منزلاً ... لم يبق لي عن حسن وجهك مخرجا
من لي بمن فضح البدور ملاحة ... وبطرفهِ فتن الغزال الادعجا
فاضت مياه الحسن في أعطافهِ ... والجسم ازبد فوق جسم موجا

ولهُ من قصيدة

اوجوه غيدام بدور دياجي ... نعلو قدوداً ام هياكل عاج
من كل تركي اللحاظ اذارنا ... ترك المنية للنفوس تناجي
عنت البدور لحسنهِ وتجملت ... شمس الضحى بجمالهِ الوهاج
ترف يكاد الوشي يطبع مثلهُ ... بسنا بضاضة جسمهِ الرجراج
لو يوضع الديباج فوق خدوده ... لم تدرِ خدهِ من الديباج
بفم قد انبعثت لنا انفاسهُ ... عن طيب ثغر واعتدال مزاج
اما معاطف قده فسماهر ... هيهات منها ما المتيم ناجي
ياقلب مالك في محبة شادن ... يشجي الاسود جوى بطرف ساجي
أسرت محاسنهُ القلوب واغلقت ... دمع العيون كوابل ثجاج

ولهُ من قصيدة

طلعن بدوراً في دياجي السوالف ... فذكرنني طيب الليالي السوالف
وملن دلالاً في غلائل اطلس ... يصلن علينا بالرماح الرواعف
شموس ولكن غير ضاحية السما ... جاآذر لكن غير ذات التنائف
نواظرهن الساحرات اذا رنت ... تجاذب اذيال النفوس العفائف
وخيلانهنَّ السود فوق ترائب ... كحبات مسك فوق بيض صحائف

ولهُ من قصيدة زهرية

نفح الشقيق لنا وفاح اقاح   وثنى النسيم من النسائم راح
واما لنا نغم الطيور عشية   بين الرياض ولا أقول نواح
في مرب طلق الربا رقت بهِ   ريح الصبا وترقرق الضحضاح
تحكي جداولهُ خلاخل فضة   قامت على سوق بها الادواح
وكانما الروض الانيق خريدة   يحكي لها زهر الربيع وشاح
حيث القرنفل مدَّ ساعد زبرج   ومن العقيق بكفهِ اقداح
والطل في جيد القضيب كانهُ   عقد تميل بهِ الغداة رداح
والورد مفترُّ المباسم في الربا   وشذا البنفسج عابق فواح
والسنبل الريان مثل مكاحل   من لازورد قد ثنته رياح

ولهُ من قصيدة ربيعية

هذا الربيع وهذه ازهارهُ   فالروض قد صدحت بهِ اطيارهُ
ومشى النسيم بكاس نحتهِ وقد   دست باعطاف الغصون عقاره
وتنبهت غيد الحمائم في الربا   والدوح قد جست لنا اوتاره
وتنبه الشحرور مبتكر الغنا   ومن العقيق لقد غدا مزماره
والبان صف على الغصون نوافجاً   منها تعطر للنسيم ازاره
حيث البنفسج بالشميم يهيجنا   قد دب في خد الرياض عذاره
والنرجس المثنى قوام زبرجد   يرنو باحداق اللجين نضاره
وشذا القرنفل بددتهُ يد الصبا   والروض فاح شقيقهُ و بهاره
رقصت قيان غصونهِ طرباً وقد   غنّى الحمام فصفقت انهارة
والسنبل الغض ارتوى من طلهِ   تسقى بكاس اللازورد عقاره
يتبسم الزهر المقطب ضاحكاً   ومن النسيم تفككت ازراره

وقد اطلعهُ منحة الزمان الاديب . السيد عبد الرحمن ابن النقيب . على دعابة لبعض الاندلسيين وهي هذه

لا بد للنفس احيانًا اذا سئمت ... ان تستريح الى الآداب والملح
فخض بها من احاديث الكرام اذا ... اعيت مذاهبها في كل مقترح

وهذه نزعة يالفها الندم . ويعتلق بها القلب السليم . وذلك اني طفت الجنان . وبلوت الفروع والاغصان . فلم ارَ غير نبعه . في خير بقعه . حسنة البزه . يانعة الهمزه . دوحها مغن وطيرها مرن

يطارحني من بينهن ابن ايكة ... هتوف الضحى بعد العشية مرنان
اجاذبهُ هدب الغرام وفي الحشي ... نزوع الى ذكر الاحبة حنان

فاسمعني خطابه . وفرغ لي وطابه . فقلت ما هذا الفنن وعلى مَ هذا الشجن فقال اما الفنن فمنصه . واما الشجن فهي غصه . فتلكأت عنهُ تلكؤ الشاك وقلت لهُ من وشاك . فقال لبست ملاءة الربيع . وكتمت الغرام لو استطيع . فقلت لامر ما خضبتك الغيد واعارتك حلى الجيد . فقال بل موهت النحول . واخفيت عنوان الذبول . واما ما أحاط بالمقلة فوثاق وقد تطرق من اطباع اغلال الهوى قوالب الاطباق . فلما نعمت بمطارحته ونهمت بمفاكهته . سايرتهُ بارسانه . وتناولتهُ بلسانه . وقلت ايه . بما نحن فيه غصن نضير . ووادٍ عطير . روضهُ حزن . ونسيمهُ لدن . وماؤهُ صاف ونديمهُ وصاف . فزدني من ندامك . واصخ لترنامك . ففي اي الحلتين تفيض . فلا بعد معبد ولا دونك عريض . فقهقه ورجع . ثم انشد واسمع

خذ بنا في محاسن الاوصاف ... نتعاطى ما بين ايدي الظراف
وانتخب للندام كل حديث ... من قصار الفصول دان القطاف
يتمنى الجليس عمر معاذ ... لتلقي معاده الشفاف
واقتحم لجة القريض بفكر ... ينتقي الدر في حشى الاصداف
وتنقل من الدعابة للجد ... وخيم حيث المعاني اللطاف

فلما ان اتى بنقل قريضه . والمع اليَّ بتعريضه . ناب الى ان امخض الفكر

واكشف عن قناع البكر

فابرزتها عذراء في زي غادة تزف على وجه الدعابة والهزل
وما تم الا نبعة الشعر نبعةً برن بها طير الفصاحة والنبل

فعمل حفظهُ الله على اسلوبها هذه الدعابة وهي

وانا الذي اهدى اقل بهاره حسنًا لاحسن روضة ميناف

ان احلى ما تمتزج بهِ كؤوس المودة . واعطر ما تستنشقهُ مشام الخواطر المستعدة . خبرٌ لهُ الطرب مبتدا . وحديث نرويهِ عن القريحة مسندا . وذلك حين استقرت هوامد السرور . وتغنى في دوحة الانس كل بلبل وشحرور

وتنبهت ذات الجناح بسحرة في الواديين فنبهت اشواقي
وانا الذي املي الهوى من خاطري وهي التي تملي من الاوراق

حتى خرجت اسوق مطايا الاسا . لابيع كافورة الصبح واشتري عنبر المسا

والصبح قد اهدى لنا كافورهُ لما استرد الليل منا العنبرا

قاصدًا ادراع حلل اللهو . الى حومة الطرب والزهو . ومتحرشًا باذيال البكور والاصائل . ومعتبرًا بقول القائل

باكر الى اللذات واركب لها سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الاقاح

فبينما انا كذلك واذا بشقيق شفيق . ورفيق هو بي في سائر الامور رفيق فاقبل عليَّ اقبال الكرام . وقد لمعت بالبشر صفحات وجهه بعد ان حيا بالسلام

تشربهُ الكاس حين يشربها يطرب من حسن وجههِ الطرب

فسالتهُ في المسايرة والمنادمه . وحثثتهُ على المسامرة والمكالمه . فاسفر وجههُ عن شموس الفرح . ومال ابتهاجًا بنسمات المسرة والمرح . وقال مرحبًا بقولك المسموع . ورايك لذي اتفقت عليهِ الجموع

لدواعي الهوى وحكم الخلاعه الف سمع لا للوقار وطاعه

فسرنا حتى اتينا متنزهًا رحب الاكناف . متناسق النعوت والاوصاف . نسيمهُ يعثر في ذيله . وزهره يضحك في كمه . فوجدناهُ ذا ظل ظليل وماء اعذب من السلسبيل . اشجاره ثابتة واغصانهُ نابتة

نهرهُ مسرع جرى وتمشت في رباه الصبا قليلاً قليلا

تصدع حمايمه . وتنفح كمايمه

ولي من الورق في اوراقها طرب كانهن على العيدان قينات

فصعدنا منهُ الى قصر مشيد . متزخرف الجوانب باصناف الاطلية وانواع الشيد . فيهِ الغرف الرفيعه . ذات التزيين والمقاصير المصنوعه . لقاصرات الطرف عين

وايوان يقول لمن رآه على قدري وفوق الكل اشرف

الم ترَ ان طير العزّ اضحى يحوم بساحتي وعليّ رفرف

وقد طلت شبابيكهُ على تلك الارجاء المونقه . والجداول المتدفقه . وارضهُ مفروشة بالخز الوشي والديباج . وقد اطلقت فيهِ مباخر الطيب فزاد الابتهاج

حوى عجبًا لم يحوهُ قط مجلس على انهُ في الحسن اعجوبة الدهر

فجلست انا وصاحبي على تلك الارائك المنوعة . والفرش المرفوعة . نتناشد الاشعار . ونتشبث باذيال الافكار

وحديثها السحر الحلال لو انهُ لم يجن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انهـا لم توجز

ولم نزل رافلين في غلائل المسره . ومتنعمين بلطائف الانس على ارج هاتيك الاسره . حتى عدنا وقد شمرت الشمس الذيل لمغيبها واصفر وجهها خوفًا من هجمة عساكر الليل . الشمس هاربة للغرب دارعة بالنيل مصفرة من هجمة الغسق . وقد ظهر الهلال في حمرة الشفق . كحاجب

الشائب او زورق الورق

لا تظن النهار قد اخذ الشمس ... واعطى الظلام هذا الهلالا
انما الشرق اقرض الغرب دينا ... رًا فاعطاهُ رهنة خلخالا

فبينما انا راجع مع صاحبي في اخريات الطريق . واذا برفيق لي وهو على الحقيقة رفيق . فاعترضني وقال لي ابن كنت . ومن ابن توجهت فقلت لهُ كنت انا وصاحبي هذا اليوم في متنزه هو فضاء الارض ذات الطول والعرض . وصدقتهُ في كل ما حاولتهُ مما تقدم في الكلام الاول وغيم ذلك الفضا هو الظل الظليل . وغيثهُ المنهمر هو الاعذب من السلسبيل . واشجاره هي حبال الامطار . وحمائمهُ الصادحة الرعد في جوانب الاقطار . وكمائمهُ حب البرد . ونسائمهُ المعلومة فيما ورد . وما ذلك القصر الموصوف . سوى جبتي هذه وثوبي هذا الصوف . والشبابيك جيوبه واطواقه ولا عجب ان تفتحت فيهِ مباخر الطيب فانها قراطيسه واوراقه وبالقياس على تاويل ما بقي من العبارات السابقة . والاشارات المتلاحقة . وبذلك انتهى الكلام . وتم ما اورد من الدعابة والسلام

ولهُ مضمنًا

خاطبت معسول الرضاب وقلت هل ... من رشفة تشفي الحشى بشفائها
فاجابني والثغر منهُ باسم ... ما كل بارقة تجود بمائها

ولهُ مضمنًا ايضًا حفظهُ الله

ادار علينا الكاس ظبي مهفهف ... قطعنا الدجى وصلًا بهِ نتنعم
وغنى على الناي الرخيم مشببًا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وللخفاجي مثلهُ

لنا مجلس فيهِ من اللهو مطرب ... واذاننا من شدوه نترنم
وناي يناجينا باسرار ربنا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

ولهُ مقتبسًا

يا قلب صبرًا في هوى من لم ترعَ صبونك
وانت يا ناظرهُ ان هي الا فتنتك

ومن تشابيههِ البديعة

ياحبذا قوس السحاب الذي بدا لنا في افقهِ باعتراض
احمر في اصفر في اخضر كانهُ اشبه صبغ الرياض

ولهُ

شبهتهُ بالغصن بين الربا ووجههُ بالزهر منقضا
فاصبح الغصن لهُ مطرقًا والزهر من فرط الحيا غضا

ولهُ في بركة ماءٍ

و بركة تذهل العقول بها تحار في بعض وصفها الفكر
كانهـا مقلة محدقـة عين من الوجد نالها السهر
تبكي وما فارقت لها وطنًا يومًا ولا فات اهلهـا وطر
يا حسن انبوبها لصحنهِ والماء يعلو بهـا ويحدر
كصولجان من فضة سبكت فواقع الماء تحتها اكرُ

ومن بديعهِ

شكا لي نسيم الروض ضعفًا اجبتهُ وقلبي باثقال الغرام كليل
اعلك غصن علني صد مثلهِ اذًا فكلانا يانسيم عليل

ولهُ في ارمد

ياقوم لا تحسبوا في عينهِ رمدا لقد الم بنا من قولكم الم
ماذا سوى انهُ مذ رام يقتلني دنا الي واغضى والسيوف دم

ومن زهرياتهِ

وحديقة وافينهـا مستنزهًا ورؤوس نرجسها طوارق حرك
والاقحوان يظل يركع بالصبا فكانما هو عابد متنسك
فجلست بينها كاني سخرة هذاك يغمز ذا وهذا يضحك

ولهُ حفظهُ الله

وروض بدا فيهِ الشقيق مقهقهاً ... يشاكلهُ خد الحبيب المورد
فقال لهُ المعشوق يوماً وقد سرت ... عليهِ الصبا حتى غدا يتبدد
سرقت خدودي ثم زورت شامتي ... وما ذاك الاان قلبك اسود

ولهُ في البلسان

واشجار بلسان بها لعب الصبا ... فبهجتها بين الحدائق مفرطه
كان بياض الزهر فوق غصونها ... كفوف لجين بالنضار منقطه

ولهُ في مليح اسمهُ عثمان

بابى مليح لاح يحمل شمعة ... في كفهِ ليلاً فراق لعيني
لما بدا واضاءَ نور جمالهِ ... قلت انظروا عثمان ذا النورين

وللسيد محمد بن حيدر الاتي ذكره

بنور محياك المنير إذا بدا ... ونور ثنايا ثغرك البارد الظلم
اعثمان ذا النورين رفقاً بمن غدا ... اسير الهوى يشكو اليك من الظلم

ومنهُ لا بن المعتز

وافى اليَّ بشمعتين ووجههُ ... بضيائهِ يزهو على القمرين
ناديتهُ ما الاسم ياكل المنا ... فاجابني عثمان ذو النورين

ومن شعر صاحب الترجمة

واهيف القد وافى ... يقول والشوق وافر
قصدي اسافر صفني ... فقلت يابدر سافر

وتطفلت على مائدة فضله . وسددت سهم اصابتي بنبله . حيث قلت

وجائر الحكم امسى ... يقول والقلب حائر
قصدي اهاجر صفني ... فقلت ياحب هاجر

ومن رباعياتهِ

خذ حذرك من عيونهِ ياقلب ... لما برنو فان هذا حرب

والعشق على النفوس سهلٌ صعب　　لا يعرف كيف الحال الا الرب

وقلت

مهلاً مهلاً الى متى ياقلب　　ما آن بان يزول عنك الحب
حتى مَ يلين في هواك الصعب　　لا الدهر يفنى ولا يرق الحب

ولهُ

ياقمرًا يزري بشمس الفلك　　كل جمال وبهآء فلك
ملكت قلبي فترفق بهِ　　ما انت في حسنك الا ملك
الله الله بنا يارشا　　فان قلبي في الهوى قد سالك
ارسلت لي طيفك تحت الدجى　　ياطيف حبي الله من ارسلك
مولاي ما ذنبي اليك ائتد　　في قتلتي مقدار ان اسالك
ان كنت لي اضمرت غدرًا بلا　　ذنب وحق الله ما حل لك
فاعطف علينا وترفق بنا　　واعمل جميلاً بالذي جملك
قدذبت ياقلب عليهِ جوى　　ويحك ياقلب اما قلت لك
وانت باناظر عيني اصطبر　　اياك ان تهلك فيمن هلك

ولهُ في الزنبق

وزنبق روض مذ تفتح خلتهُ　　وقد مال يزهو بالصبا المتردد
صحون لجين او دعت حب عسجد　　مركبة من فوق قضب زبرجد

ولهُ مضمناً

رايت خالاً اسودًا قد بدا　　في وجنة تذكي لنا وقدها
ناديتهُ ياخالها قال لي　　لا تدعني الا بياعبدها

ولهُ مضمنهُ حفظهُ الله وهو من بديعهِ

خيلان وجنتهِ منازل حسنهِ　　او ما ترى قلبي اليها راحل
قالت لها حمر الشقائق في الربا　　للك يامنازل في القلوب منازل

ولهُ في حب الآس

وغصن آس ثناه ريح على الجانبين
يزهو باخضر ثوب مزرر باللجين

ولهُ في الورد

وغصن الورد حول الروض غض يقيدنا بنفح شذا طليق
بدا في الحلة الخضراء يزهو مزررة بازرار العقيق

ولهُ في العذار

لما تكامل حسنهُ وجمالهُ وزها كغصن بالدلال رشيق
ترك العذار على الخدود كانهُ طل الزبرجد في رياض عقيق

ولهُ فيهِ

لدن القوام لهُ عذارٌ اخضر ستر الخدود فهاجني استملاحه
شبهتهُ بالغصن هزتهُ الصبا فالتف في اوراقهِ تفاحه

ولهُ فيهِ

قاني الخدود زها بخضرة عارض عرضت متيمهُ على سوق الردى
قولوا لاهل الكيميا ان تدعوا جعل اللجين كما زعمتم عسجدا
بالله هل في وسعكم ان تصبغوا حجر العقيق فتجعلوهُ زبرجدا

ولهُ

مزّق الفجر قميص الغلس وسرى الريح زكي النفس
ناحت الورْق على اوراقها فرنت تحدق عين النرجس
وبدا زهر الربا مبتسماً في ذرى الدوح بثغر ألعس
فهقهه الزنبق من حين رأى الـ طل يبكي في ظلام الحندس
في رياض رقصت اغصانها كالعذارى في ثياب الاطلس
ركضت خيل الصبا فيها وقد رن جارى مائها كالجرس
هللت اطيارها بين الربا عندما جن الدجى كالحرس
قام يسقي الراح فيها شادن فاق اغصان النقا بالميس

مفرد في الحسن لكن قدهُ　　يتثنى بثياب السندس
لو راهُ البدر لم يبدُ ولو　　سمع الغصن بهِ لم يمس

ومن فيضهِ الرباني . ووهبهِ الصمداني قولهُ

هذه الكائنات ام هي حانه　　اسكرتنا كؤوسها الملآنه
ام هو البرق برق نور التجلي　　خاطف كل من رأى لمعانه
يانديمي اعد عليَّ وكرّر　　ذكر من غاب في ستور الصيانه
وجههُ البدر لا بل الشمس حسنًا　　لا عدمنا طول المدى احسانه
سرّهُ دب في القلوب فهامت　　عندما شاهدت بها سريانه
ويذوب المحب فيهِ ويفنى　　كل ما لاح كاشفًا اردانه
واحد في القلوب وهو كثيرٌ　　في العيون اقتضى هداهُ الابانه
عرفتهُ بهِ السعاة اليهِ　　بنفوس في حبهِ ولهانه
ثم افنت بهِ النفوس وقامت　　بتجلي صفاتهِ الفتانه
لا تقل غيره فذا قول من لم　　يتحقق في غيره عرفانه
يختفي تارة ويظهر طورًا　　كيفما شاء لم يزل ذاك شانه
ياوحيد الوجوه نحن حيارى　　فيك فارفق بعصبة حيرانه
اينما اقبلوا راوك جهارًا　　والتقى من شهودهم والامانه
اهل صدق بسرّ سرك قاموا　　ولهم صولة به واستعانه
كلما اشرق الوجود عليهم　　فيهِ غابوا فشاهدوا رحمانه
حفظوا العهد منهُ يوم ألستم　　واستقاموا لا يعرفون الخيانه
امة امت الفنا وترجت　　معهُ مع بقائهم غفرانه
هم تجليهِ وانكشاف سناهُ　　عندهم يدخلون منهُ جنانه
اسلموا يوم فتح مكتهِ اذ　　كسروا من نفوسهم صلبانه
هو سر نشأة كل عبد　　ذاق منهُ لم يستطع كتمانه
وهو حق بهِ تحقق كوني　　لا بسحر من السوى وكهانه

وهو قاض لنا ونحن شهودٌ ... عندنا الشرع لم يزل ترجمانه
وعلى حضرة النبي نزلنا ... منهُ حتى بنا تلا قرآنه
حضرة النور وهي من حضرة النو ... ر ونحن النور الذي قد ابانه
انني ظاهرٌ بهِ وخفي ... وفوادي محقق هيمانه
كنت قرآنهُ باجمال جمع ... وبتفصيل فرقهِ فرقانه
ولهذا شهدت جمعًا وفرقًا ... ذاتهُ والصفات منهُ دیانه

ولهُ رضي الله عنهُ

اذا كان كلي دائمًا يشبه البرقا ... فقل لي هنا من ذا يدوم ومن يبقى
وما ذلك الباقي سوى الله وحدهُ ... فما بال اقوامي يسمونني خلقا
تجددت عن امر قديم وانني ... انا الحادث الموهوم والشبح الملقى
وعقلي وروحي للوجود مراتب ... ونفسي وجسمي تصحب الجمع والفرقا
انا الشمس في وصف الكمال وما السوى ... سوى الظل فاستيقن عليهِ ليَ السبقا
وان شئتني فاعرف جميع منازلي ... ودع عنك مني الغرب واستقبل الشرقا
ولا زالت الارواح تسمو بهمتي ... وسر مجالي الغيب لا زال بي برقا
لنا الحضرة الزلفى على ايمن الحمى ... وفي لجة الاسمى لنا الدرة الغرقى
هي الذات عن ذال وعن الف علت ... وتاء فلا ندري الحروف لها مرقى
وقد قصرت عنها تراكيب فعلها ... واطلاقها يستوجب الفتق والرتقا
هي الاسم وهي الوسم والرسم للورى ... فايان ما وليت اشهدها تلقى
هي الرفرف الاعلى هي المستوي الذي ... يحق لهُ الدعوى هي العروة الوثقى
هي الحسن وجهًا والجمال حقيقة ... فلا بدع ان ذاب الانام بها عشقا
اذا احتجبت متنا وعشنا اذا بدت ... وان افرطت في الهجر قلنا لها رفقا
يهيم بها قلبي اذا هبت الصبا ... واسكر شوقًا كلما غنت الورقا
حجازية شامية ذات طلعة ... علت من راها لا يضل ولا يشقى
سجدنا اليها وهي راكعة لنا ... يميل مريد ناشق طيبها نشقا

ولا حب الا حبها عند عاشق لها في سواها كذبه لم يزل صدقا
وجود به قامت مراتب ذاته لاسمائه بالامر دافقة دفقا
تنزّه عن تلك المراتب كلها فسحقًا لعبد ليس يعرفه سحقا

بيت القاري

بيت علم ورئاسه . وثروة وسياسه . توزعت ابناؤه اسنى المراتب . ومال كل لما احب من المناصب . فمنهم

العلامة عمر بن محمد القاري

روضة علم مفتقة الازهار . وحديقة فضل مفوفة الانوار . تتفنن في افنانها فنون الافنان . وتتنوع من اغصانها انواع الافتنان . وتجري في خلال اصولها ساريات الافهام . وتجري في اتصال فصولها جاريات الافهام وتصدح على قضب اغصانها صادحات الالهام . وتمرح في رحب ميدانها سابقات الاحلام . متى سئل اجاب . وشفى بجوابه المجاب . الى عفة وصلاح وصورة ترشد للهدى والصلاح . صافي السريرة طاهر الابراد . حلو الحديث مصحح الاسناد . مهما تصدر للرواية خلته اسدًا تجرّد منه قس اياد كم من ثمار فضل اجنى . وكم من فقير ببذل اغنى . بكف تخجل هامي السحاب . كهامر الرباب المنساب . الى ان اشتاقته جنان النعيم . فحلها بسلام وتسليم

حيى الاله نديًّا ارض حلها بسحائب الرضوان والاحسان

فمما رأيته بخطه من شعره . ما قاله في اواخر امره

لولا ثلاث هن اقصى المراد ما اخترت ان ابقى بدار النفاد

تهذيب نفسي بالعلوم التي　　بها لقد نلت جميع المراد
وطاعة ارجو باخلاصها　　نورًا بهِ تشرق ارض الفؤاد
كذاك عرفان الاله الذي　　لاجلهِ كان وجود العباد
فاسال الرحمن بالمصطفى　　واله التوفيق فهو الجواد

ولهُ مقرظًا على نظم

تاملت ذا النظم البديع وماحوت　　معانيهِ من حسن الصياغة والسبك
فشاهدت روضًا بالفضائل مزهرًا　　وعاينت درًّا قد تنظم في سلك

حفيده محمد القاري

زهرة ذاك الغيض . وقطرة ذلك الفيض . درة ذلك المعدن . ويتيمة عقده المثمن

فخر المناصيب وابن بجدتها　　صدر صدور الكرام ذي الرتب
وارث مجد الجدود عن كثب　　حائز حوز الفخار بعد اب

لحظتهُ انظار السعادة بعد والده . وتقدم تقدمًا ارغم بهِ انف حاسده . ومدحتهُ كبار الناس . وطابقت نتيجتهُ مقدمات القياس . الى حسن طبع سليم . تعرف منهُ نضرة النعيم . ولم اعثر على ما ينسب اليه غير ما وقعت في مجموعة ولده عليه . وهما قولهُ هذان البيتان

خلت العيون الراميات باسهم　　يجرحن قلبًا بالفراق معذبا
فاعجب للحظ قاتل عشاقهُ　　في حالتيهِ اذا مضى واذا نبا

يناسبهُ

نظرت فاقصدت الفؤاد باسهم　　ثم انثنت عنهُ فكاد يهيم
ويلاهُ ان نظرت وان هي اعرضت　　وقع السهام ونزعهن اليم

وممن اجرى في صفاتهِ قلمه . واسرى في سماتهِ كلمه . امير النظام منجك ذو

الاحتشام . بقولهِ

ما احمل القلب للبلوى واصبره · لا بين الا تلقى منهُ اعسرهُ
قد فرّق البين منا كل مجتمع · من انبأ البين لقيانا واخبرهُ
ليت الذي روع المضنى بفرقتنا · بين المنون و بين الصد حيره
اوليت من كثرت فينا اساءتهُ · ابقى لنا من نفيس العيش ايسره
ما بت ارقب ليلاً صبح موعده · الا الى الحشر ابقـاه وانذره
غض الشباب رخيم الدل طلعتهُ · حوت من الحسن ابهاه وانضره
تبًا لمن بهلال الافق شبههُ · او بالكثيب و بالخطي نظره
يامن وهبت لهُ قلبي فانكرني · من بعد معرفتي ظلمًا وانكرهُ
لك الفداء شبابي ان لي لجوى · تخشى المنية ادناه وانزرهُ
مالي وللدهر لا ابغي بهِ طلبا · الا وضيّقَ ما ارجو وعسّرَهُ
ولا اقتنصت باشراك المنى رشأ · الا وصادفهُ حظي فانفرهُ
كم جاهل غلط الايام قدّمهُ · وذي فضائل اقصاهُ واخرهُ
لكنما الفضل محمودٌ عواقبهُ · لن يهجو الدهر انسانٌ ليهجرهُ
يكفي الزمان على ما فيهِ من عوج · فخر بنجل عليٍّ حين ابصرهُ
القاروي الذي ادنى مناقبهِ · اعيا اولي العلم وصفًا ان تقررهُ
مبارك الوجه ما لاحت بشاشتهُ · للمرء الا وبعد العسر يسرهُ
رد الضلال على الاعقاب منهتكًا · لما انتضاه الهدى عضبًا واشهرهُ
واوضح الحق والايام داجيةٌ · ومقعد العدل في الافاق سيرهُ
كم بات يطلبهُ الشرع القويم لهُ · عونًا من الله في ما الله قدرهُ
لو ان قسًا راى ما ضم ابردهُ · من الفصاحة اجلالاً لوقرهُ
او رام ادراك وصف من ماثره · هذا الزمان لاعياه وحيرهُ
يهدي اليك ثمار الفضل يانعةً · من كل سطر بروض الطرس حرره
ما عن من مشكل الا وبينهُ · ولا طغى حادث الا ودبرهُ

ولا اتى شادن يشكو سطا اسد | الا وحكمهُ فيهِ وظفرهُ
من اسرة ملكوا رق الفخار وقد | حازوا من الفضل دون الناس اوفره
قاموا بدين الله العرش وانتصروا | لما به جاءنا الهادي وقرره
داموا ودام مقيماً تحت ظلهم | صافي النعيم الذي بلغت اكثرهُ

ولده حسين

بدر اوج سمائهِ المشرق . وقطرة فوج ذكائهِ المغدق . شمس مطلع الصبا والشمائل . وغصن مهب الصبا والشمائل . صورة الحسن وذاته . ومعنى الفضل وصفاته . مزج حسنهُ وكماله . وامتزج فضلهُ وجماله . فسبحان من ابدع خلقهُ واحسن . واودع فيهِ من كل معنى احسن . رايتهُ وما ناهز العشرين . ومكانهُ من كل فن مكين . واللطف يقطر من اذياله . والظرف عبد ميلهِ واعتداله . تطيعهُ افئدة الطباع . وتتزين بوشي تنميقاتهِ جباه الرقاع . وتشكر من لطف تخييلهِ الاحداق . وتطرق عند اختيال املائهِ غصون الاوراق . ان خط فوشى الخدود . او نمق فنقش الزنود

سحر من اللفظ لو دامت مدامتهُ | على الزمان تمشي مشية الثمل

الا ان ايامهُ كانت اقصر من الامل . واسرع من انقضاء لمحة المقل . فقضى وللنفوس تاسف على فقده . ومضى وللقلوب تلهف على غصن قده . عوضهُ الله عن شبابهِ الجنان . ولا زال راتعاً في نعيم العفو والاحسان . فمن رقيق مدامه . وما وجدتهُ من نظامه . قولهُ

زار وهناً مرنح الاعطافِ | بعد ان كان مائلا للخلاف
كم على صدغهِ وراح لماهُ | رحت سكران سالف وسلاف
صد ظلماً ولم يكن لي ذنب | غير دمع اذاع ما هو خاف
ايها العاذل الجهول تامل | في محياه ثم قل بخلافي

ولهُ

افديهِ ظبيًا بالشراب مولعًا وترشف الاقداح وهو الاكيس
فكانهُ البدر المنير اذا بدا من نور طلعتهِ اضاء المجلس

ولهُ

انادي اذا نام الخليّ تاسفًا وقلبي من بين الضلوع كليمُ
هنيئًا لطرف فيك لا يعرف الكرى وتبًا لقلب فيك ليس يهيمُ

ولهُ رباعيات منها

ان جزت بحي منيتي حييهِ واخبرهُ عن المحب ما يرضيهِ
ان زار فقد حييت من زورتهِ او صد فان مهجتي تفديهِ

وللامير بهذا البيت كمال الاعتناء . وعقود مدح شاهرة الثناء . فمما ابداه في مدحهِ ومدح اخيهِ . لا زالت السنة العفو والرضا تحييهِ . قولهُ

كوكب السعد بالنجاح انارا وجلى عن صدورنا الاكدارا
ردد الطرف في وجوه تراها حسنات تكفر الاوزارا
وغصون تسقى بماءِ نعيم قد ارتني الشموس والاقمارا
وذوات تقدست فاضاءت وافاضت على الورى انوارا
وتامل فصل الربيع تجده حكماً اظهرت لنا اسرارا
وعلى الدوح للنسيم اياد عن غصون تنكك الازرارا
تجلى عرائسًا وعليها من جيوب الغمام تلقى نثارا
وترى الروض في شباب وحسن جعل النَّور بردهُ المعطارا
نغمات للعندليب تنادي هاجعات الهوى البدار البدارا
فتنشق من الربا نفحات مهديات ما يدهش العطارا
واغتنم صحبة الاكارم واعلم ان في صحبة الصغار صغارا
وتمتع بمدح فرع كريم من اصول زهت علاً وفخارا
وابيهِ محمد بن علي واخيهِ حسين من لا يجارى

فتراه في السلم احكم ما كا ... ن وفي العزم صارماً بتارا
قد محا ظلمة الخطوب صباح ... مسفر عن جبينهِ اسفارا
اترانا نحتاج للمسك طيباً ... وثناه قد عطر الاقطارا
او نحث الركاب يوماً لمصر ... وكفتنا دياره الامصارا
او نجيد المديح للغير سهواً ... ونرى في ردائهِ الاخيارا
ان آباءهُ الكرام هم النا ... س جلالاً ورفعةً واعتبارا
ورياض العلا سقاها من المجـ ... ـد مياهاً فقبقبت ازهارا
وهمُ غرس نعمة في البرايا ... وهبات تدفقت انهارا
وبحور السماح منها اتفت ... نطعم العنبر الرطيب النارا
تاجر الناس في الحطام وكانوا ... في المعالي تراهم تجارا
واشترى منهم النفوس كريم ... ودعاهم اعزة احرارا
انت يامن تنقاد طوعاً اليهِ ... وامتثالا قلوبنا واختيارا
ما تاخرت عن مديحك الا ... لامور تشتت الافكارا
كنت ممن يقبل الدهر كفيـ ... ـهِ ويبدي اذا غضبت اعتذارا
اضعفتني الاهوال عن كل شيءٍ ... لم تدع لي لحمل ظلي اقتدارا
وحظوظ اذا عتبت عليها ... سجت لي من الهوى اعذارا
غصت بحر القريض بالفكر حتى ... الك اهدي من اللآلي الكبارا
فلعلي اتيت منها بنزر ... وقصوري بالعفو منك استجارا
كم اناس ما ان لهم من شعور ... يطلبون الاشعار منا اختبارا
وغبي يظن ان حاز كتباً ... انها الفضل حاملاً اسفارا
وكريم الطباع يزداد حلماً ... ولئيم مدحته استكبارا
بك فخر القريض شرقاً وغرباً ... ونرى عند جاهك المقدارا
كل بيت اذا نادمت معنا ... ه يقيناً حسبتني خمارا
كل بيت تكاد تشربهُ الار ... واح لطفاً اذا ادير عقارا

لو رونهٔ الرواة في الحي يومًا | للمصونات هتكت استارا
ليس يحكي من راح مما اعتراه | مقعد من سعى اليك وسارا
كل طرف يغض من وهج الشمـ | ـس وانت المنور الابصارا

وقال فيهما

اخوك البدر يافلك المعالي | ونور المجد ياروض الكمال
وراحتك الغمامة وهي غيث | وانت البحر وهو من اللآلي
وذاتك في جسوم الفضل عين | وذاك ضياؤُها في كل حال
أأبنا ذلك القرم المفدى | ملكتنا بالندا رقّ الرجال
فكونا كيفما شئتما ودوما | بعزكما على مر الليالي
يعير غزالة الافاق نورًا | سناؤكما ومسكًا للغزال
بوصفكما اقول الشعر جدًا | ووصف سواكما عبث الخيال

وقال يستدعيهما الى داره

ياسيديَّ بمهجتي افديكما | قمرين افلاك العلا تبديكما
من غير امر شرفا احياءنا | اذ ليس نادينا سوى ناديكما
كم من وفود يممتهُ فاعشبت | امالها اذ امطرت ايديكما
ان لم اجد دررًا فانثرها على | ممشاكما فقصائدي اهديكما
وبقيتما ريحانتين بروضة | هي غرس جد جاءَ من جديكما

ولدهُ محمد

خير خلف . ونتيجة سلف . زُهرة مجد . وزَهرة حمد . ترب فضل وكمال . ورب عقل وجمال . يقطر من محياهُ ماء الحياء والصباحه . ويقطر من فيهِ ماء در البلاغة والفصاحه . قرت برؤيتهِ عيون المجد والاسعاد . وتحققت بسيرتهِ فيهِ ظنون الاباء والاجداد . مع ذكاء يكاد

ان يدرك ما لا يدرك برويه . وفطنة كأن بها من الوحي بقيه

رب فهم يكاد يخبر عما · لاح في الفكر قبل بدإِ القاري
ذو اعتناء بكل معنى خفي · فهو بالذات عين آل القاري

رايتهُ بمكة وقد قدم مع الركب الشامي . وقد لبس من النسك ثوب مهابة يذعن لجليل قدره السامي . وصحبتهُ مدة اقامتهِ ببلد الله الحرام . وهو لا يصرف اوقاتهِ الا بواجب أو ما بهِ ينال المرام . من صدقة يخفيها . او كلمة لطف لسائل يبديها . وشدة ميل الى من اتسم بالصلاح . وزيادة تردد لاهل المحبة والاصلاح . ثم فارقتهُ وللقلب بهِ كمال التعلق . وللروح الى جميل بهجتهِ مزيد التشوق . حتى منّ الله عليّ بر ويتهِ ثانيًا . وقد عدت لعنان العزم الى الرحلة اليها ثانيًا . فوجدتهُ بدمشق وقد تسنم من الفضائل ذروتها ومن جميل المكارم ربوتها محمودًا بكل لسان . محبوبًا لكل جنان : بطبع ارق من الراح . ولفظ اليهِ القلب يرتاح . يكتم ما يجري على لسانهِ . من درّ رقيق تخيله وجمانه . فمما عثرت عليهِ من بعض ما لهُ من الدر النفيس وما هو ارق من صفاء الخندريس . قولهُ

لعب الهوى بعقولنا من اجل من · سلب الرقاد بمقلة وسناءِ
الخد منهُ كجلنار احمر · والقد منهُ كصعدة سمراءِ

ولهُ

من لقلبي في هوى عذب اللمى · من سبى الالباب لما ابتسما
مخجل الاغصان بالقد الذي · حمل البدر وفي حقف نما
ثالث البدرين نهاب النهى · من هواهُ في فوادي خيما

ولهُ

بسمت فازرت باللآلي · ورنت بالحاظ الغزال
وتقلدت بكواكب الجو · زاء في فلك الجمال
وانثنت تميس بقامة · خضعت لها السمر العوالي

هيفاء لم يثني معا   طفها سوى خمر الدلال
فتانة تسبي النهى   لطفًا وتزري بالشمال
قد كحلت تلك العيو   ن النجل بالسحر الحلال
وتعودت في الحب هجري   بعدما اعتادت وصالي
لم ادرِ ما ذنبي لديـ   ـها اذ غدت تبغي قتالي
يا للهوى من مسعدي   تالله قد ضاق احتمالي
عهدي بها ترعى الزما   م فما لها صرمت حبالي
اشكو لها ما قد لقيـ   ـت جوى فتغضي عن سوالي
يا هل ترى هل ذاك عن   فرط الدلال او الملال
يا خل صبري قد عفا   ور بوعهُ امست خوالي
قسماً بطلعتها التي   ابداً تجل عن المثال
و بطرفها ذاك الذي   يرمي المتيم بالنبال
و بمبسم يفتر عن   كنز الجواهر واللآل
و بطيب ايامي التي   ولت كطيف في الخيال
و بصدق ودٍّ في الهوى   لم يثنهِ جور الليالي
ما اسفرت الا وعا   د البدر في شكل الهلال
كلا ولا فاقت علاً   الا ذكرت اخا المعالي
الفاضل الندب الاريـ   ـب الشهم ممدوح الخصال
الكامل الاوصاف ذو ا   لودّ المبرإِ عن ملال
القاروي محمد   نسل الاماجد والموالي
من فتية ملكوا العلا   بالبيض والسمر الطوال
وتوشحوا ثوب البها   وتسربلوا حلل الكمال
يا سيداً هو لم يزل   كنز الفضائل والنوال
يا ابن الكرام الاكرميـ   ـن وفرع هاتيك الرجال

انت الذي شرفت في — مدحي خلائقهُ مقالي
واليك قد وافت على — رغم الاسافل والاعالي
حسناء تزري بالقنا — قدًّا ولحظًا بالغزال
وانتك تسحب ذيلها — تيهًا على ذات الحجال
ترجو قبولاً علَّ ان — تكسى بهِ برد الجمال
واسلم ودم في نعمة — ما هب خفاق الشمال

بيت محاسن

بيت حسن ومال . وثروة واقبال . ما منهم الا اديب وابن اديب ونجيب ابن نجيب . فمنهم الفاضل

تاج الدين

مظهر الاحاسن . ومصدر المحاسن . تاج مفرق . ونتاج مفرق الجد . ذو السجايا الوسيمه . والعطايا العظيمة . رجل ابان شبابهُ القاهر . واغصان اقبالهِ يانعة ناضره . وبيض اياديه . بابيض ما يسديه . تصفر وجوه حساده . ويسود خد الطرس بسواد افئدة اضداده

بنو المحاسن جمعًا لا نظير لهم — ولاشتقاق انتساب فيهم نسبُ
الجد والخد والاقبال والنسب — والظرف واللطف والافضال والادب

اتجر في بضاعة العلم والادب . واستمسك من عراها باوثق الاسباب . باع نفيسًا بنفيس . واحسن في التخميس والتسديس . وعاد وجنائب متاعه موقوره . ورجع وحقائب اطلاعهِ موفوره . واستمرَّ ينفق من خزائن فضله ومتاعه . والحظ خادمهُ والسعد من اتباعه . ممتعًا بابناء فضلاء . واحفاد نبلاء . ممتطيًا سليل اقباله . مستظلاً ظليل اماله . ودارهُ فسيحة الاكناف

معمورة الجوانب والاطراف . تردها الوراد . ومن مائدة كرمهِ تزداد . فمن شعره ما كتبهُ لبعض اصحابهِ . شاكيًا منهُ فرط احتجابه . قولهُ

ابدًا اليك تشوقي يتزايدُ　　ولديك من صدق المحبة شاهد
واليه ان البعاد لمتلفي　　ان دام ما يبدي النوى واكابد
كم ذا اعلل حرّ قلبي بالمنا　　فيعيدهُ من طول بعدك عائد
جار الزمان عليَّ في احكامهِ　　ولطالما شكت الزمان اساود
والدهر حاول ان يصدع شملنا　　فامتد منهُ للتفرق ساعد
ياليت شعري هل يرق وطالما　　النيتهُ لاولي الكمال يعاند
اشكوهُ للمولى الذي الطافهُ　　تزري الخطوب اذا اتت وتساعد

ولهُ

يا احبابي والحب ذكور　　هل لايام وصلنا من رجوع
وترى العين منكم جمع شمل　　مثل ما كان حالة التوديع

وقال متشوقًا الى دمشق

منذ فارقت جلقًا ورباها　　لم تذق مقلتي لذيذ كراها
ولسكانها الاحبة عندي　　فرط شوق بحيث لا يتناهى
فسقى الله ربعها كل غيث　　وحما الله اهلها وحماها

ولهُ وقد ارسل سجادة كاتبًا عليها قولهُ

مولاي قد ارسلت سجادة　　هدية من بعض انعامكم
فلتقبلوها اذ مرادي بان　　تنوب في تقبيل اقدامكم

ولده عبد الرحيم

درة اكليل . وزهرة اكليل . نسمة مجد وافضال . ونسمة سعد واقبال روح معارف ولطائف . وراح طرائف وظرائف . لطيف الذات قريب

الماخذ . يكاد باللواحظ ان ياخذ . شارك في الفنون والاداب . وما ناهز سن الشباب . كان كما يحكى سريع البادره . بديع النكتة والنادره . متى تكلم اعجب . او ترنم اطرب . يحل من القلوب محل العين . ومن العيون مكان العين . فهو انسان آكارم . و بستان مكارم . دان القطاف . جني الاقتطاف . لكل نائل منى . او سائل غنى . الى ان غاب في سراره . وافل نجم اسماره . ولهُ نظم لجودتهِ قليل . وكذاك ابناء الكرام قليل . فمنهُ

لي فواد على المودة باقي ... لم يزغ عن تذكر الميثاق
غير ان البعاد جار عليهِ ... فبراهُ ولم يدع منهُ باقِ
وجفون جفت لذيذ كراها ... واستفاضت بمدمع غيداق
كلما طال عهدها طال منها ... مدمع يرتقي وليس براق
ان درًّا اودعتموهُ باذني ... رد مذ بنتموا من الاماقي

اخذهُ من قول الزمخشري

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطينِ
فقلت لها الدر الذي كان قد حشي ... ابو مضر اذني تساقط من عيني

توارد مع الارجاني لانهما كانا متعاصرين

لم يبكني الا حديث فراقهم ... لما اسر بهِ اليّ مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتموا ... في مسمعي اجريتهُ من مدمعي

وللقاضي الفاضل

لا تردني نظرة ثانية ... كفت الاولى و وفت ثمني
لك في قلبي حديث مودع ... لا تجحدت الحب ما اودعني
خذهُ من حقي عقودًا انهُ ... بعض ما اودعتهُ في اذني

ومن شعر المترجم وهو معنى حسن

تطاولت الراح اختبارًا لعقلنا ... فقالت لنا اني بجفنيهِ اسكر
فبادرها الانكار منا لقولها ... على اننا بالحق والله ننكر

فرقت لنعفو واستحت فلاجل ذا　　نرى وجهها يبدو لنا وهو احمر

وقال

قال العذول دع الذي في حبهِ　　عيناك قد سمحت بدمع هامع

فاجبتهُ ان كنت لست بناظر　　هذا الغزال فلست منك بسامع

وقال

ملت العذال من عذلي وما　　مل جفناك من الفتك بقلبي

لو راك الناس بالعين التي　　انا رائك بها ما ازداد كربي

واستراح القلب من عذلهم　　ان طول العذل داء للمحب

بل ولو كان بهم مثل الذي　　بفوادي لم يمت شخص بحب

ولهُ

اسير وقلبي عندكم لست عالمًا　　بما فيهِ هاتيك اللواحظ تصنع

ومازلت مشتاقًا لطيف خيالكم　　واني من الدنيا بذلك اقنع

اخوهُ محمد بن تاج الدين

فاضل دمشق وعالمها . واحد اركانها وكاملها . و واحد نبلائها وخطيبها . وماجد ابنائها واديبها . غريد ربوتها الصادح . ورشاد افادتها المانح . اذا قام على منبر المسجد الجامع . تمنت الجوارح كلها ان تكون مسامع . وهو لكل عين تراه حبيب . ولسان الدهر بمحاسنهِ خطيب . تنشد في كل وادٍ مدائحه . كما تشكر في كل ناد منائحه

وتهتز اعواد المنابر باسمهِ　　فهل ذكرت ايامها وهي اغصان

فضائل الدنيا في ذاتهِ محصوره . واسباب العليا على جنابهِ مقصوره . اذا قرر مسائلهُ الفقهيه فنعمان المذهب . او اجرى ابحاثهُ الحديثيه فطرازها المذهب . حضرت دروسه . واحرزت نفيسه . وسمعت روايتهُ . واخذت

اجازته . وبالجملة لكل وقت محاسن . وبنوها لابنائهِ محاسن واحاسن .
ولهُ نظم متحد الافراد . عذب الموارد والايراد . فمن ذلك قولهُ من نبوية

تذكر من اسماء ربعًا ومعهدا فعنَّ لهُ وجد اقام واقعدا
واطلق من عينيهِ سحب مدامع حكت فوق خديهِ الجمان المنضدا
بعيد عن الاحباب دان بقلبهِ يهيم اذا ما ساجع الدوح غردا
متى وعدت اماله الوصل مرة الم بها داعي المطال ففندا
اما وهوًى بين الجوانح كامن بهِ الصب مجدود وان كان واجدا
لئن زارني طيف الاحبة مرة واوطانهُ خدًا ووسدتهُ يدا
غفرت ذنوب الدهر من بعدما سطا وسالمت صل الدهر من بعد ما غدا
وعدت الى رشدي بمدحي محمدًا نبي الهدى والعود ما زال احمدا

ولهُ

ايا مربعًا عهدي بهِ وهو آهلُ سقاك من الغيث الملث هواطل
للك الله من ربع تنيات ظلة وواصلني فيهِ الحسان العواطل
الفت بهِ نشوان من خمرة الصبا تتوق الصبا في اللطف منهُ الشمائل
اذا ما انثنى فهو غصن وان بدا لهُ تسجد الاقمار وهي كوامل
اغنُّ غضيض الطرف يرنو فانثني وفي القلب من تلك اللحاظ ذوابل
اقام بقلبي منهُ حب مبرّح وما القلب الا للغرام منازل
وخضت بحار العشق حيران تائهًا وما لبحار العشق ويلاه ساحل
وما كنت ادري يا ابنة القوم ما الهوى وهل يعرف الانسان ما لا ينازل
رضيت بان اقضي قتيل يد الهوى اذا كان يرضى الحب ما انا فاعل
رعى الله اياما تقضت بحاجر اذ العيش غض والحبيب مواصل
زمانًا بهِ غصن الشبيبة يانع يرف وطرف الدهر وسنان غافل
وحيي على رغم الوشاة لياليًا اطعت الهوى لما عصاني العواذل
لياليَ لا ريحانة العشق صوحت ولا رنقت عن واردبهِ المناهل

ايا برق سل عن زفرتي ساكن الغضا ... و يا غيث سل عن مدمعي وهو سائل
و يا بانة الوادي تشفعت بالصبا ... لديك هل الركب اليانيُّ قافل
و ياظبيات القاع لولاك لم ابت ... وفي القلب من هجر الوشاة شواغل
و يا نسمة الاحباب هل فيك نفحة ... تحيي بها صبًّا شجتهُ بلابل
ترى يسمح الدهر الخؤون باوبة ... وامنيتي منهُ غرورٌ وباطل
فما كان منهُ صادقًا كان كاذبًا ... وما كان منهُ مخصبًا فهو ماحل
لحى الله دهرًا اثقلتني صروفهُ ... يذيب الرواسي بعض ما انا حامل
فيادهر قد برحت بي وتركتني ... ترامين بي منك الضحى والاصائل
واشمت بي الاعدآء حتى تيقنوا ... باني لا عون لدي يحاول
وهل اخشي دهري و بدر ما ربي ... بدا وهو مذ يممت احمد كامل

ولهُ

وتنفس الصعدآء ليس شكاية ... مما قضتهُ سوابق الافكار
لكن بقلبي جملة تفصيلها ... صعب لدى العقلاء والاحرار
فجعلت موضع كل ذلك انهُ ... ضمنت فوادي من عطاء الباري

ولهُ

اودعكم واودعكم جناني ... وانثر ادمعي مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الزمان

ولهُ

قسماً بالعفاف في الحب عما ... يغضب الله يا اخا النيرين
لم يغير ما بيننا البعد الا ... ان طيب الرقاد فارق عيني

بيت محب الدين الحموي

بيت حدث قبل الالف بقليل . ولم يكن لهُ بدمشق اصل اصيل .

ولد بحماه . وبها منشاهُ ومرباه . غير انهُ كما قال الشهاب وردها عشيه . فحيتهُ من انفاسها بالطف تحيه . وانجب فيها اولاداً فضلاء . واحفاداً نبلاء

محب الله ابن محب الدين

رايت حفيدهُ ترجمهُ في كتاب لهُ سماه نفحة الريحانه . ورشحة طلا الحانه وهذا صورة ما كتبهُ . هو جدي . وموئل مجدي . مطمح شوارد الهمم . وملمح بوادر النعم . منشرح المحيا . متضح العليا . وحسن خليقه . بالثناء خليقه . ولطف طبيعه . للانعام مطليعه . وقد اثبت لهُ ما قل . وعلى فضلهِ ادل . وهو قولهُ

بدت بديعة وصف في مغانيها ... وكلّ كل بيان من معانيها
كانما نظم درّ في لطافتها ... او النجوم التي تبدو لرائيها
غرّاء ازرت بقس في فصاحتها ... وقد رقت رتبة غرت مراقيها
بل اخجلت كل منطيق بلاغتها ... يحلو لقلب محب مدح بانيها

ولدهُ فضل الله

وصفهُ ابنهُ المشار اليهِ بقولهِ هو والدي الذي من صلبهِ خرجت . وعليهِ تخرّجت . ولا اعد من الفضل . كثر لدي او قل . الا منهُ ابتداؤهُ واليهِ انتهاؤهُ . ما ملت عن نهجهِ ولا تنحيت . من حين دببت الى ان التحيت . الى ان يقول ان قلت فاضل فقد ساواهُ بالفضل سواه . او ماجد فقد شاركهُ في المجد من عداه . وانا لا ارضى لهُ الا التفرد . ولا اقبل لهُ الا التوحد . وهو حقيق بما وصفه . وحري بما عرفهُ . رب الفضايل . وصدر المحافل . رايتهُ يتردد الى بني العماد . ولهُ على كمال فضلهم اعتماد . ثم رحل الروم . وظل بها زمناً يحوم . يتردد من باب الى باب . ويتوسل باسباب الاداب

الى ان تنبه لهُ الحظ النعسان . بالتفات بعض الاعيان . فوجه لهُ قضاء بيروت . وهو قوت من لايموت . فبقي عليه الى ان مات . والتحق بمن قبلهُ فات . فمن شعره

حديث غرامي في هواك صحيح وقلبي كاقوال الوشاة جريح
وشوقي الى لقياك شوق حمامة لها فوق اغصان الفنون صدوح
فتندب اطلالاً لها ومعاهداً وتظهر اشجاناً لهـا وتصيح
فلا مونس في الدار لي غير صوتها اذا هاج وجدى والدموع نسيح
كلانا غريب يشتكي الهجر والنوى فيبكي على الف لهُ وينوح
فقلبي وجفني ذا يذوب صبابة حزيناً وهذا بالدموع قريح
ومهجة صب مستهام متيم بها صار من داء الغرام قروح
اهيم غراماً حين اذكر جلقاً ودمعي بسفح القاسيون سفوح
ولو كان طرفي في يديَّ عنانهُ سعيت ولكن عن مناي جموح

ولدهُ محمد امين

الامين الامين . من بمثله الوقت ضنين . مكين فضلهِ مكين . وكناس ارامهِ عرين . طفل حجر الدلال . وعقل عقول الرجال . رقيق الطبع حسن الشمائل . تكاد ان تثنيه رقة الاصائل . فارقتهُ وعذارهُ ما بقل . ومزاجهُ للرفاهة ما اعتدل . ثم لقيتهُ بمكة وقد قدم مع قاضيها . متولياً نيابة الحكم بناديها . ملئت اثوابهُ فضلاً . وامتزج طبعه لطفاً وعدلا . يكاد لفراستهِ يحكم بلا اثبات . وان لا يخال لمبطل بين يديهِ ثبات . الى فضل ينسب اليهِ كل فن . وادب لو نقرت حصاه اطن . طرز بهِ كم الاحساب . وزين بطرز ارقامهِ خد كل كتاب . يكاد اذا نسج تسجد الاقلام لِفقره . واذا نظم او نثر يتحير الطرس ماذا يكون بعيد نظامه ونثره .

فهو امام التاريخ والادب . والقائد لزمام رحاله من كل حدب . لا احد يضاهيه . ولا يقدر ان يماشيه . ان ذكر الكلام فسيد نظامهِ . او الاصول فابن همامه . ولما قدمت دمشق الشام بعد تحرير هذه الاوراق رايتهُ فردا تأتم بهِ افراد هذا الشان . وللقوافي في مدائحهِ جولان واي جولان . صنف تاريخًا لم يسبق الى حسن تنميقهِ . ولم يلحق لائتلاف مفرداته واتقان تطبيقه وذيلاً على الريحانه . سماهُ برشحة طلا الحانه . اسكر بكاس تراجمهِ العقول لم يبقَ للكتب قبلهُ ذكرا . فكانها بالنسبة اليهِ اذا عدت صفرا . حوى جميع محاسنها . وتحلى بحلى احاسنها . وسلب رداء حسنها . وتملى بسلافة دنها . فكان كالسكر المكرر . او العبير المستقطر . فلله درهُ من صائغ اقوال . يتصرَّف فيها تصرُّف ذوي الاحوال . ان شاء وضع الاشياء مواضعها . وان ابى اقام الحجة على خطاء واضعها . فلو كان للادب نبيًا لكان متنبيه . او للسحر داعيًا لكان من جملة محبيه . وبالجملة فهو ممن تحجم عن مدحهِ القرائح . وترجف بين يديهِ افئدة المدائح . فان اردت ان تقف على بعض ما لهُ من الاشعار . فانظر ما ذكر لنفسهِ في كتابهِ من محاسن الاثار . ويغنيك بعضها عن كثير من الكمال . ومن محاسنها ما زين بهِ جيد افاضل الرجال . كقولهِ مادحًا مفتي دمشق الشام المولى احمد افندي المهمنداري . عليهِ رحمة ربهِ الباري

بدين احمد وفضل احمدِ	تعلم الناس طريق المرشدِ
لولاهُ اصبح الوجود عاطلاً	ولم يبن في الدهر طيب المحتد
مفتي دمشق الحبر من صفاتهُ	الذ من وصل الحسان الخرَّد
من عندهُ اللذة ادراك المنى	وانكر الاصوات صوت معبد
لا يعلم الهزل ولا يحبه	ولا يميل طبعهُ الى الدد
تسهرهُ الافكار في مفاخر	يبدعها او مكرمات يبتدي
ينظم منثوراتها فهي على	جيد العلى كاللؤلوء المنضد

مذ حلّ في بلدتنا ركابهُ — هدي بهِ من لم يكن بالمهتدي
واصلح الناس صلاح سره — فليس من حدّ بها او قود
ياجلق الشام سقاك عارضٌ — من فضلهِ يمطر صوب العسجد
ما انت الا في البقاع مثلهُ — في العلمآء اوحد لاوحد
ما شرَّف الديار غير اهلها — احلية العيون غير الاثمد
ما مصر الا حيث حلّ يوسف — لا نسب بين امرء ومعهد
ان صدق الظن فقرب رتبة — من رتبهِ كبلد من بلد
انجب فينا غصن صبر مثمرًا — بالمعلوات والندى والسودد
تشابه الغصن وروضهُ وقد — يظهر في الوالد سرّ الولد
حكاهُ في عفتهِ وفضلهِ — والشبل في المخبر مثل الاسد
لا برحا في عزة دائمة — لا تنقضي ما بقيا الابد
فان في بقياهما صون العلا — عن ان تمس بيد لاحد

الفصل الثاني

في علمائها الاعلام . واجلائها العظام . فمنهم شيخ الاسلام . وبركة الخاص والعام

الشيخ نجم الدين بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي

والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها . انهُ لنجم الاهتدآء في عصره وامام الاقتدآء في قطره . ناشر راية الاجتهاد . ورافع رواية الاسناد .

شيخ ايمة الحديث . في قديمه والحديث . صدر الطراز الاول . من عليهِ بعده المعول . فهو ممن صلح بهِ فساد الزمان . واتضح بنور هدايتهِ طريق الايمان كان شفآء الصدور من علل الاعتقاد . وضياء لمدلهمات الشبه والانتقاد

النجم ابن البدر شمس الهدى | ضاءت بهِ فضلاً سماء العيون
واسترشدت بالنور اهل الحجا | من هدية الماحي دياجي الغيون
فهو المزيح الشك اني غشا | ابصار ذي عقل غشاء الظنون
ان دل ركب العلم نوراً كذا | من شانهم بالنجم هم يهتدون

انفرد بعلو الاسناد باباتهِ واجداده . وعم سائر العباد فيض مدده وامداده بخواطر سلمت من الشوائب . وانفاس دعوات تكفلت بنيل المطالب . اذا اخذ البخاري وشرع يمليه . قلت ذلك فضل الباري من شآء يوتيه . او غيرهُ من الاسانيد . لم ترتَّم غير سامع مستفيد . او تكلم على الالفاظ . اخجل وجوه الحفاظ . فما الجامع الكبير غير صدره . وما الكوكب المنير غير فكره . وما مشكاة الانوار غير ارائهِ . ولا ربيع الابرار غير وصفهِ وثنائه . وما الاصابة والتقريب . من منا يمليهِ بقريب . سبحان من منحهُ المواهب اللدنية . وخصهُ بالخصائص والاخلاق النبويه . فلو صاحب الفتح رآه . وده ان لو حاكاه . واما الفقه فهو ابن ادريس . والموسس قواعدهُ اكمل تاسيس . فلو بحث مع ابن حجر . اقرّلهُ بالنظر . او الشمس الرملي . لقال هذا محلي . واما بقية العلوم . فهو امامها المعلوم . وبيت الغزي الى الان بالفضل معمور . وفي قديم التواريخ وحديثها مذكور . ومن كرامات هذا الامام . ما اخبرني بهِ والدي انهُ كان قد سافر معهُ مرة مع الركب الشامي لزيـارة بيت الله الحرام . فبعد وصولهِ الى المزيريب عرض للشيخ بعض الامراض فعزم على الرجوع الى الشام . فحصل لوالدي بسبب فراقهِ . ما اخطر بباله ان لا يفوز بعد بتلاقه . فالتفت اليهِ الشيخ وقال لهُ خل عنك هذه الاوهام . انا لا اموت في هذا العام . فانني اجتمعت مرة بالخضر

او القطب فطلبت منهُ ان يدعولي بتيسير الحج عدد الشهور . وقد حججت احدى عشر حجة و بقي واحدة لتمام العدد المذكور . فكان كما قال فحج بعد ذلك بعام . واقام مدة قليله من الايام . وكان قدس الله اسراره . ورفع في عليين مناره . مبتلٍ بحسد حساده لعلمه . صابرًا مع الاقتدار لعفوه وحلمه فمما قالهُ في ذلك قولهُ

يا ايها الحاسد لو تفهم   انك نطربني ولا نعلم
تذكر وصفي وترى انهُ   ذمٌّ ومنهُ مدحي تفهم

وقال

لا تكرهنَّ حسودًا   يجديك نشر فضيله
كم من حسود مفيد   ما لم تنده الفضيله

ومثلهُ لوالده البدر

الحمد لله على فضلِهِ   اذ صير الحاسد لي يخدم
يجهد في رفع مقامي وفي   نشر علومي وهو لا يعلم

و يقرب من قولِهِ

وجاهل يقدح في   عرض وليس يفهم
بان ذمي مدحة   لكونهِ لا يعلم

ومثلهُ لابن الوردي

سبحان من سخر لي حاسدي   يحدث لي في غيبتي ذكرا
لا اكره الغيبة من حاسد   يفيدني الشهرة والاجرا

ولابي حيان

عداتي لهم فضل عليَّ ومنة   فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
وهم بحثوا عن ذلتي فاجتنبتها   وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وللنجم ايضًا

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر   على صفحات الماءِ وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسهِ الى طبقات الجو وهو وضيع

وينسب اليهِ

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حيّاً فاذا ما ذهب
يحملهُ الحرص على لفظة يكتبها عنهُ بماءِ الذهب

ولهُ من ابيات

لسنا نرى ممن مضى واحداً ولو بلغنا مطلع الشمس

الاستاذ الكامل العارف بالله ايوب بن احمد ابن ايوب الخلوتي

قطب دائرة الافراد . ومركز دارة الانفراد . عروس الحضرة الالهية وطور التجليات الصمدانية . سرّ الله الظاهر . في جميع تحولاتهِ والمظاهر . منبع فيض المعارف . وظل الله على عباده الوارف . وارث المقام الاسنى . من تنزلات الذات والاسما . بركة كل شيءٍ وهداه . ونور كل ظل وثناه . مشرق النور الاول . ومغرب السر الاكمل . منصة الصفات . ورتبة التعينات . مربى الارواح في عالمها . ومربي الاشباح في معالمها . مرآة حقيقة الوجود . عين المشاهد في كل مشهود . انسان البصائر والابصار ولسان التذكر والاذكار . هوية الارشاد السارية في هذا العالم . ومعنى ما اكن الله من السر في بني ادم . العلوم الرسمية لسانه . والمعارف الربانية جنانه . حافظ رتبة الاحدية والواحديه . بسلسلة انتسابهِ الاحمدية والمحمدية حصل اللعوم الكسبية في مبدا امره . وامتاز بها عمن شاركهُ في عصره . ولما آن اوان طلوع شمسه واشراقها من غياهب كون قدسه . خطبه العارف بالله . الكامل المنيب الاواه . سيدي السيد احمد العسالي الى حضرتهِ وبايعهُ على ما التزمهُ في السير في طريقته . بامر لكل منهما من الحضرة

النبويه . لا برحت تعم ندى ارجائها غاديات السلام ورائحات التحيه . فظهر لهُ من عظيم المظهر . ما اذهل العقول وابهر . من خوارق كرامات . ودقائق معلومات . واسرار خفيات . واحوال جليات . غالبها مسطور في الكتب والدواوين . واكثرها محفوظ ومتلقن بالسنة الواردين والمريدين . سعدت برويته وخدمته . وتلقنت الذكر منهُ بلهجه . ونظر اليَّ نظرة المشفق الرحيم . وحن عليَّ حنو المرضع على اليتيم

حي الاله سعيد عصر قد مضى ... بوجوده الفرد العزيز وجوده
كانت بهِ الايام روض هداية ... يجني بها ثمر المعارف جوده
عذبت مشاربه وراق شرابه ... وصفت مناهله وطاب وروده
فهو المليك بكل قطر ولاية ... وجميع املاك الوجود جنوده

وبالجملة لو صرفت مفردات الكلام . واعملت يعملات الاقلام . ليلاً ونهارًا . نظامًا ونثارا . لما وصلت في الوصف لماديه . ولبن الافكار من تخيلات معانيه . وكان لهُ الشعر مقاصد . تبرز باعتباره اختلاف المشاهد . تارة يشنف الاقداح . براح التغزل في الاشباح . وتارة بروض الرياض . باحداق النرجس المراض . وطورًا لسان الكمال . المطابق لمقتضى الحال . فمن رشحات حانه وصادحات افنانه قولهُ

صادفتهُ وبوعد الوصل ما صدقا ... ورمت تقييد عشقي فيهِ فانطلقا
وقمت اندب من جور الهوى زمني ... والدمع سال على خديَّ واندفقا
يالهف نفسي على دهر مضى وانا ... فيهِ بنار غرامي عدت محترقا
اشكو واشكر خوف اللوم ماصنعت ... يداهُ بي وغراب البين قد نعقا
اذهبت عمري لهوًا في هوى رشاء ... حلو الشمائل منهُ المسك قد عبقا
ياعاذلي في هواه لو دريت بهِ ... لكنت لي عاذرًا فيما ترى شفقا
مذهب الخد في احداقهِ غنج ... لي مذهب بالتجري في هواه رقا
ساومتهُ الوصل قال البعد من شيمي ... خذ في السما سلمًا او فاتخذ نفقا

حتى اذا كاد ان يثني معاطفهُ | وخيل هجرانه قد ارسلت طلقا
سرقت في البين وصلاً عند غفلتهِ | والطف الوصل في الايام ماسرقا

وقوله

وليلة بت فيهـا لا ارى غيرا | مع شادن وجهه قد اخجل القمرا
نادمتهُ قال هات الكاس قلت لهُ | جل الذي لافتضاحي فيك قدسترا
ومن ارشّف من ريق المدام ومن | مدام ريق واقضي في الهوى وطرا
ولفنا الشوق في ثوبي هوى وتقى | وطال بالوصل لي والليل قد قصرا

ولهُ

قال الاقاح حكيت الثغر قلت لهُ | ترك المقالة في هذا هو الادب
في اللين ان تدعي واللون تشبههُ | نعم حكيت ولكن فاتك الشنب

وقال في دولاب

ودولاب ينوح لفقد الف | بكى دهرًا عليهِ بدمع صب
يقول الا اعجبوا مني فاني | على قلبي ادور بغير قلب

ولهُ

قال لنا المختار عن ربهِ | قولاً بهِ ايماننا في امان
اخوف ما خفت على امتي | منافق القلب عليم اللسان

ومن حكمهِ قولهُ

الخمول يورث الحجب . والشهرة تورث العجب . ليس العارف الذي ينفق من الجيب . بل العارف الذي ينفق من الغيب . من صدقت سريرته . انفتحت بصيرته . من قنع من الدنيا باليسير . هان عليهِ كل عسير . من لم يكمل عقله . لم يمكن نقله . من صدق مقاله . استقام حاله . الاخ من يعرف حال اخيه . في حياته و بعد ما يواريه . كل من الخلق اسير نفسه . ولو كان طلبه حضرة قدسه . معاملة الانسان . دليل ثبوت الايمان . لا ينال غاية رضاه . الا من خالف نفسه وهواه . من علامة اهل الكمال . عدم الاستقامة

على حال . طرق الله لاتحصى للاكثار . واقربها الذل والانكسار . في القرن العاشر . احذران تعاشر . في القرن العاشر من القرون . تسوء بالصالحين الظنون . اذا انفسدت احوال الشريعه . فاشراط الساعة شريعه . ومن وصاياه

ما احببت ان يعاملك الله بهِ فعامل بهِ خلقهُ . ولهُ مخمسًا ابيات سيدي احمد الرفاعي

افوه اذا يشدو الانام بشكركم ۞ واكتم سري لا ابح بسركم
احبتنا من طيب نشاة خمركم ۞ اذا جنَّ ليلي هام قلبي بذكركم

انوح كما ناح الحمام المطوق

عسى ولعل الدهر ياتي بهم عسى ۞ لاشهدهم عند الصباح وفي المسا
فقلبيَ من فقد الاحبة قد قسا ۞ وفوقي سحاب يمطر الهم والاسا

وتحتي بحار بالهوى تتدفق

اذا فاح من نجد لقلبي عبيرها ۞ فلا عجب ان قلت اني سميرها
وان خمدت ناري فوجدي ينيرها ۞ سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها

تمل الاسارى دونه وهو موثق

وفي تلف الارواح كم لي اباحة ۞ وفي منزل العشاق كم لي سياحة
فياويح صب اثخنته جراحة ۞ فلا هو مقتول ففي القتل راحة

ولا هو ماسور يفك فيطلق

ولهُ

انظر الى السحر يجري في لواحظه ۞ وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق وجنته ۞ كانما هن نمل دب في عاج

العلامة ابرهيم بن منصور الفتال

موقف المواقف . ومعرف المعـارف . ومقصد المقاصد . ومرصد المراصد . ومشرق الطوالع . ومشرق المطالع . مؤسس اشكال القواعد . وموطد اركان العقائد . شكل الفضل وهيكله . وهيئة العقل ومحمله . مفتاح مقفل المشكلات . وكشاف معضل الغامضات . شيخ المشايخ واستاذهم . وطودهم الراسخ ومعاذهم . قرا ابن سبع وعلم ابن عشر وعلم في مبداء الصبا . وهبت رخاء علمهِ شمالاً وصبا . واستمر نيف الخمسين من السنين . يعلم العلوم و يفيد الطالبين . بلغهُ الله من كل علم غايته . وحق لهُ في كل فن من مبداءه نهايته . بمنطق افصح من البيان . ونقربر يفصح عن اعجاز القران . كانما صور الله ذاتهُ من العلم والاجلال . وافرغها في قالب الحلم والجمال

فوالله ما البدر المنير مكـانهُ باشرف منهُ في المنازل والخَلقِ
كلا ولا الروض الاريض لطافة بالطف منهُ في الشمائل والخُلق

ايجازه اطناب . واطنابه بحر عباب . يكاد للملكة علمهِ . وتوقد ذهنهِ وفهمه . ان يفهم بالنظر . ما اوقف اولي الوقوف والنظر . لهُ انفاس قدسية تسري في روع الطلاب . وتؤثر ما لا يؤثر طول زمن الاكتساب . فهو اية الله الباهرة . ورحمتهُ الباطنة الظاهرة . اول استاذ عليهِ قرات . واجل معلم بعلمهِ انتفعت . خدمتهُ الليالي ذوات العدد . وتنشقت من انفاسهِ نفحات المدد . و بالجملة فهو ممن ملاء ارجاء دمشق ادبًا وعلمًا . وافعم صدور نجبائها حدسًا وفهماً . حتى اشرقت ثواقب اذهانهم بافق شمسه واصبح يوم كل منهم في الفضل خيرًا من امسه . ولم يزل على هذه الحال . يفيد الصغار والرجال . الى ان اصيب العصير بفقده . وافل بدره في لحده . لا زالت ارواح الرضا تروّح مثواه . نازلاً من النعيم اعلاه . فمن انفاسهِ الذكيه . ما توسل بهِ بسيد البريه قولهُ

كلنا سيدي اليك نؤوبُ … مالنا لا نعي للقا ونتوبُ
ان عمر الشباب ولّى وابقى … ما جناه فيهِ وذاك المشيب
فالى كم هذا التواني وقد حا … ن نذير الحمام وهو الذنوب
ندعي الحب فرية انما الحبُّ … م حري بان يطاع الحبيب
ليس هذا داب المحبين لكن … قد نحاه مشتت محجوب
ان اعداءنا توالت علينا … نفسنا والهوى وعقل مريب
كيف يرجوا الخلاص منهم معنى … في حماه مكبل مجنوب
كيف يرجى لدفع داء عضال … غير خير الورى وذاك الطبيب
سيد المرسلين خير نبيٍّ … شافع الخلق يوم نتلى العيوب
سيد الكون ختم كل نبي … قد حباه الحيا قريب مجيب
علهُ ان يقول في الحشر عني … ان هذا لجاهنا منسوب
ولهُ عندنا وداد قديم … وعلينا يوم الندا محسوب
من لهذا الحقير عز نصير … او شفيع دعاءه يستجيب
انا عون لهُ ويكفيهِ عونًا … من سواي ولي فناء رحيب
يا نبي الهدى وغوث البرايا … ووحيد او ليس في ذاك عجيب
خصك الله بالمراحم جمعًا … من معي ذاك عاقل ولبيب
كل فضل مصباحه انت حقًا … ان هذا في المكرمات غريب
كل من لم يرَ افتراض هواكم … فهو في النار حقهُ التعذيب

ومن مقاطيعه

ان كان ذنبي في الشدائد موقعي … وبهِ لقد لاقيت ما انا فيهِ
فالعفو منك يزيل ذاك تكرمًا … كالشمس ان اتت الدجى تجليهِ

ولهُ

ما نلت شيئًا اذا كنت المقصر في … تحصيل اسباب توفيقي واسعادي
الا ضياع نجاتي وهي نافعتي … يارب هب ليَ يوم الحشر انجادي

يوسف بن ابي الفتح بن منصور امام حضرة الدولة المرادية العثمانية

همام تشعبت من همهِ قبائل العلوم . وامام تقومت بهِ محاريب الفضل اذ بها يقوم . اذا تلى السبع المثاني والقران العظيم . قلت ما هذا بشرًا ان هذا الا ملك كريم . او املى سور الافاده والتعليم . قلت سبحان الله وفوق كل ذي علم عليم . ملك فهم وافهام . وملك روْية والهام . برع صغيرًا وتعلم . و بغريب علوم والده تحكم . يشار اليهِ بالبنان . وتنطبع محاسنهُ في مراءي الامكان . حتى بلغ حضرة السلطان عثمان بن احمد . حفظ الله ملكهما وخلد . بعض ما اشتمل عليهِ من المعارف . فطلبهُ اماماً لحضرتهِ السامية الرفارف . واحلهُ رتبة الصدارة من المولى . وقدمهُ تقدم شامخ مجده العالي . واستمر مدة من السنين . اماماً لهُ ولمن بعده من السلاطين . ينفق من ذخاير مالهِ وعلمهِ . و يتحف وراد الفضل بدنانير نقده وفهمه . حتى ايامهُ في الدوم كانت موسماً لذوي الفضائل . وميعاد النيل امال كل محروم وسائل . نوَم ساحتهُ من كل حدب . قبائل الادب . و رسائل الطلب . غني واغنى . وقني واقنى . وادرك ما امل فرادى ومثنى . وابتسم لهُ ثغر الزمان . وانقادت اليهِ اعيان العيون وقرت بهِ عيون الاعيان . حتى استوفى حقهُ من الثروة والجاه . رحل مجدًا لساحة مثواه . لا زال حدثهُ الطاهر الثرى . مناخ رحلة الورى . فمن درر لأليهِ . وغرر انفاس قوافيهِ

وحقك اني للرياح لحاسدٌ	ففي كل حين بالاحبة تخطرُ
تمر الصبا عفوًا على ساكني الغضا	وفي اضلعي نيرانهُ تتسعر
فتذكرني عهد العقيق وادمعي	تساقطهُ والشيءُ بالشيءِ يذكر
وتورث عيني السفح حين ترى بهِ	معالم بالأحباب تزهو وتزهر

وكان بينهُ و بين الشهاب احمد الخفاجي محبة واتحاد. ومودة نشعر بما بينهما من الانفراد. فما كتبهُ اليهِ الشهاب قولهُ

ماء المنى المستعذب قد راق منهُ المشرب
وللرجاء مزنة فيها بروق خلب
لم لا ترون وانما لكل عصر اشعب
كم مهمهٍ قطعتهُ اذ ذرعتهُ النجب
غض الفلا بها وقد لاك السنام القتب
والحرص من غياضها في حبل غيري يحطب
والرزق مقسوم وقد يثمر فيهِ الطلب
كعقلنا غريزه ومنهُ ما يكتسب
فلاهنَّ بورد قد صفت كؤوسهُ والنخب
ليت عيون الرقبا حين تدار حبب
وللزمان سيرة يعجب منها العجب
يمشي كما يمشى وما على الزمان معتب
وان سئمنا مشيهُ فلليالي عقب
لاتنظرن لحاسد يحزن حين تطرب
كالثور الا انهُ في الوجه منهُ الذنب
اكذب من فاختة تقول طاب الرطب
سيان غم فادح ومرض لو يحسب
حرب البسوس قد بدت وهو كليب اجرب
وخلف استار الدجى حاملة قد تنجب
عجائب ما تنقضي وكل شهر رجب
كم من بعيد وارث ومن قريب يحجب
وكم لذيذ عتبه وهو المسيئ المذنب

جنابة الاحباب من لطف الاعادي اطيب
ما كل خل يرتضي ما كل شخص يعجب
ما كل عين عذبة ما كل ماء يشرب
ما كل غصن مثمر ما كل واد مخصب
ما كل افق مشرق للسعد فيهِ كوكب
كسعد مجدك الذي نجومهُ لا تغرب
من قاس غيره بهِ فما لديهِ ادب
فهو عماد للعلى وغدقها المرجب
جمال عصرنا الى يوسف حقًا ينسب
ومن علا قدرًا لهُ بكر المعالي تخطب
ساد الانام فضلهُ وطبعهُ المهذب
الطف من روض زها وظللتهُ السحب
مدت عليهِ مطرفا ببرقهِ مذهب
وثغر نورهِ ندٍ فلم يفتهُ الشنب
ما معبد كمثلهِ في معبد اذ يخطب
جرز الاماني لفظهُ والنشر منهُ طنب
في كل فن سابق وفي يديهِ القصب

منها

وغير مدح يوسف طبعي لا يشبب
فلي معان اطربت من غاب عنهُ المطرب
عذراء من خجلتها بطرسها تنتقب

منها

واسلم ودم في عزة ترنو اليها الشهب

فاجابهُ

من بعدهم ياعربُ انجم شملي غربوا
وبعد ليل جلق برق الاماني خلب
بانوا وبانت معهم رسائل والكتب
وفي الحدوج غربت امنية والارب
والقلب بين ظعنهم انشده واطلب
ياليت شعري والهوى تعلّة وتعب
هل بعد جرعاء الحمى يعود عيشي الاطيب
وهل سليمى بالنقا ترتع ثم تلعب
وهل رعت عهدي سعا د باللوى وزينب
وهل مرارات النوى بقربهم تستعذب
حتى مَ ياريح الصبا ارقهم ليقربوا
اركب في الغرام من اخطارها ما اركب
اما علمت ان قلـ ـبي بينهم مصطحب
وانهم بهجتي ان شرقوا او غربوا
سقياً لدهر بالغضا منهُ صفا لي المشرب
ايام لا الواشي يشي ولا العذول يعتب
اهاً لها لو انها بعد بعاد تقرب
يغضبني الدهر وير ضيني ومن لا يغضب
يادهر مهلاً فانئد منك اليك المهرب
اهل العلوم ذهبوا وليس الا الذهب
والمرء بالفضل لديـ ـهم محقر ومذنب
قد خامرت قلوبهم بغضاً وهذا عجب
واخر اعتبارها عقولهم والريب
سيان عند رامه اشنبها والاشيب

بنو الزمان اخوة　　　ايها المهذب

اريد منهم صاحبًا　　　هل انا الا اشعب

بعضهم للبعض نا　　　بعًا وبعدي الجرب

وللزمان فرص　　　وللزمان نوب

ما كل خل صادق　　　ما كل شيءٍ يرهب

ما كل اصل طيب　　　ما كل ام منجب

ما كل قول يُرتضى　　　ما كل شأوٍ يطلب

ما كل حر يمتطي　　　ما كل بكر تخطب

ما كل صادٍ وارد　　　عذبًا نميرًا يشرب

ما في الحمى مجاوبًا　　　الا صداه المطرب

ناديت عزّ المطالب　　　اجاب عز المطلب

كانت تجاريب النهى　　　مطية وتركب

والان فينا متن　　　عميا الطريق ركبوا

هانت علينا رتب　　　والان مما يصعب

ولثم كف للعلى　　　من الثريا اصعب

ان تصاريف القضا　　　في العبد امر عجب

وللطريق ادب　　　وللمعاني سبب

كم مرقص ومطرب　　　من غاب عنهُ المطرب

كم فاضل بغيره　　　والفضل فيهِ نسب

ومنها

لولا رجاء ذوثقي　　　وعلماء نجب

منهم اخوالفضل الشها　　　ب العالم المهذب

كبر اربعا على　　　بني الزمان الادب

مولى لهُ فضائل　　　تسعى اليها النجب

مولى لهُ شمائل — من كل طيب اطيب
وادب مثل الريا — ض باكرتها السحب
وخلق منهُ الصبا — تخجل او تكتسب
ورتبة اظلها — علم لهُ وحسب
وكرم يخجل منـ — ـهُ حاتم اذ يهب
وحسن عهد يذهب الـ — ـدهر وليس يذهب

منها

وكم يد اشكرها — والشكر مما يجب
في مثل مدح احمد — مدحيَ لا يستصعب
تملي على فكرتي — اوصافهُ فاكتب
ماذا اقول واختصا — ر القول مما يطلب
ينسب للافضل الورى — وهو اليك ينسب
دونكها كريمة — عذراء مما تخطب
موردها على الظما — من الزلال اعذب

منها

فاسلم ودم في رفعة — تسعى اليها الرتب
في نعمة ودولة — سلطانها لا يغلب

ولهُ

هذا الحمى ابن الرفيق المنجد — قد يمم الخيف الغريق المنجد
بانوا فلا داري بجلق بعدهم — داري ولا عيشي لديها ارغد
وعلى الاكلة فتية لعبت بهم — راح السرى والعيس فيهم تسجد
يتهافتون على الرحال كانهم — قضب على كثب النقا تتأود
واها على وادي منى والهفتي — لو لهفتي تجدي واهي تسعد
كانت عروس الدهر ايام لنا — فيهِ ثلاث ليتها لي عود

عهدي بهِ مغنى الهوى تستامهُ   عين مسهدة وقلب مكمد
ما بالهُ بعد الثلاثة اقفرت   منهُ معالمهُ واقوى المعهد
ياهل لليلات بجمع عودة   ام هل الى جمع المعرف مجد
جسمي باكناف الشام مخيم   وهواي بالركب اليماني مصعد
تالله هاتيك الليالي اسأرت   في مهجتي نارًا تقوم وتقعد
وكأن مرمى كل موقع جمرة   في القلب والاحشاء مني موقد
لله ايامي بجرعاء الحمى   والدهر مصقول الحواشي املد
ايام ظل الدهر غير مقلص   عني وعيشي طاب فيهِ المورد
في حيث ريحان الشبيبة باسق   والخيف مغنى للحسان وموعد
اذ منتداه مراد كل خريدة   يصبو اليها الخاشعون العبَّد
مرت كسقط الزند اعقب جمرة   في القلب يذكيها الغرام ويوقد
مالي اذا برق تالق بالحمى   اودى بمهجتي المقيم المقعد
واذا نسيم الروض هب تبادرت   وفق الصبابة ادمع تتردد
ومتى ظفرت من الزمان بناصر   اخذت تفنده عليَّ الحسد

وقال

تذكر من اكناف رامة مربعًا   ومغنى بهِ غصن الشبيبة اينعا
فبات على جمر الغضا يستفزه   غرام فيذري الدمع اربعا اربعا
كئيبًا لليلات العميم متيمًا   معنى بايام المجون مولعا
يخالف بين الحالتين على الحشا   ويلوي على القلب الضلوع توجعا
فمن صبوات تستفز فواده   ومن زفرات اضرمت فيهِ اضلعا
الا في سبيل الحب مهجة عاشق   تولع فيهِ الحب حتى تولعا
وعين ابت بعد الاحبة سحبها   وفاء بحق الربع ان تتقشعا
سقى الله من وادي منى كل ليلة   هي ، لعمرك كانت والشباب المودعا
ويا جاد ايامًا بها قد تصرمت   ثلاثًا ومن لي ان اراهن اربعا

فلله ما اشهى بمكة مشعرًا ... ولله ما احلا لزمزم مشرعا
الاورعى دهرًا نقضى بجلق ... ولولا الهوى ما قلت يومًا لها رعي
ويا عاقب الله الغرام بمثله ... لكي يعذر المشتاق فيمن تولعا
خليلي مالي كلما لاح بارق ... تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
وان نسمت من قاسيون رويحة ... اجد ادمعًا مني تساجل ادمعا
وحتى مَ قلبي يستطير اذا شدا ... حمام اللوى بالرقمتين ورجعا
وكم ذا اقاسي سورة البين والاسا ... ولا يرحم العذال مني توجعا
الا هكذا فعل الغرام باهلهِ ... ومن مات من صنع الهوى ما تصنعا
عذيريَ من هذا الزمان واهلهِ ... ومن لي بمن يصغى لشكواي مسمعا
يخوفني منهُ العدو قطيعة ... ويظهر لي منهُ الصديق تفجعا
ولم يدر اني للقضاء مفوض ... وما كان قلبي للقضاء ليجزعا

وقال

حييتك يادار الهوى بالابرق ... وطفاء من نوء السماك المغدقِ
وغدت تفتق في نواحيك الصبا ... ارجا ينفض رباك مهما يعبق
وتكفلت ايدي الربيع بمطرف ... لثراك تخلعه وبرد موفق
حتى ترى منك المغاني جنة ... من سندس تزهى ومن استبرق
كم لذة في جيهتيك خلستها ... وهنًا وعين الدهر لما ترمق
واهًا لها لو ان فرط تأوهي ... يجدي على سخط النوى وتحرقي
لله ايامي بجو سويقة ... سلفت بمصطبح ولذة مغبق
ايام ريحان الشبيبة باسق ... يندي وماء هواي غير مرنق
في حيث ظل اللهو صافٍ والنقا ... مهوًى لجارحة وقلب شيق
اذ منتداه مراد كل خريدة ... بسوى خيالات الهوى لم تعلق
رود يرنحها الغرام فتنثني ... سكرى كخوط نقا تأود مورق
كم ليلة بتنا باكناف اللوى ... نلهو بذات الحجل ذات القرطق

بتنا على الوادي براودنا الهوى … طوعًا وغير الطرف لما يفسق
وكواكب الجوزاء ترنو حسرة … لنظام مجلسنا بطرف محدق
والبدر في افق السماء كزورق … صافي اللجين على رداء ازرق
وكانما نجم الثريا اذ بدا … كف الخريدة ضم لم يتفرق
بانت وما بدلت محاسنها النوى … ونأت وما حلت عقود تفرقي
يامي حتى مَ الدموم تشي بنا … والى مَ في مضناك لم تترفقي
يا مي انفقت الغرام على النوى … الا هواك ذخرت لما انفق
ما آن ان تتذكري لعهودنا … ولياليًا سلفت بجو الابرق
ما آن ان ترعي عشيات الحمى … ومواسماً مرت بغوطة جلق
الله يالمياء في قلب امرء … لم يأل ما عزاد كارك يخفق

ومنها

ياربع جلق لا اغبك عارض … يهمي عليك بكل اسحم مبرق
وسرت تصافح من مغانيك الصبا … ملمومة فيها هواي ومعشقي
فيها مسامرتي ومعظم صبوتي … فيها معاقرتي وفرط تشوقي

وقوله

اقمنا بوادي التل نستجلب البسطا … بحيث دنا منا السرور وما شطا
وجئنا لروض فتقت نسماتهُ … روائح يبعثن الالوة والقسطا
وقد ضربت افنان اغصانهِ لنا … ستائر اذ مدت خمائلهُ بسطا
يباري بهِ الورق الهزار كراهب … يحاكي بعبرانيّ الفاظهِ القبطا
ويعطف ما بين الغصون نسيمهُ … كما اجتمع الالفان من بعدما شطا
وتملي احاديث الغرام لخوطها … فترويهِ لكن ربما نسيت شرطا
جلسنا على الرضراض فيهِ هنيهة … وقد نظمت كالدر حصباؤهُ سمطا
بهِ من لجين الماء ينساب جدول … تجعده ايدي النسيم اذا انحطا
حكى مستقيم الخط عند انسيابهِ … فنقط منهُ الوجه زهر الربا نقطا

سقى الله دهرًا مرَّ في ظلهِ لقد اصاب بما اولى وان طال ما اخطا
وحيا على رغم النوى كل ليلة نقضت بهِ لا بالغوير وذي الارطا
ليالي لا ريحانة العمر صوحت ولا وجدت في ارضها الجدب والقحطا
صحبت بهِ مثل الكواكب فتية احاديثهم في مسمعي لم تزل قرطا
يفضون مختوم الصبابة والهوى ويرعون حب القلب لا البان والخمطا
اذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤًا اود ولو بالسمع القطه لقطا
يديرون من كاس الحديث سلافة فتمثل اذ تحكى الاحاديث اسفنطا

ولهُ

يامن هواه بقلبي ليس يبرح من بين الترائب ترب الشوق والاسف
الليلة بليالينا التي سلفت وبالغرام وان ادى الى تلفي
وبالدموع التي اجريتها غدرًا ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف
لانت انت على مافيك حبك في جوانحي كامن كالدر في الصدف

وقال مفردًا

اذا فوقت الحاظهُ النجل اسهماً لقلب سوى قلبي تمنيته قلبي

ومن مقاطيعه

اذا ما ادمع الاحباب ظعنا وثار لدى الوداع حنين وجد
فقل لهمُ بعبرة ذي ولوع تمتع من شميم عرار نجد

ومن ذلك قول بعضهم (فما بعد العشية من عرار)

وقال ابن هلال في كتاب المعاني . الالوان يعني من النسا من تعتريها بالعشية صفرة مستحسنة كما قال . وصفراء العشية كالعرار . وقال الشهاب اقول العرار زهرٌ اصفر ومن هنا يفهم معنى قولهِ (فما بعد العشية من عرار) ولهُ

احببتها هيفاء يزري قدها بالغصن رنحهُ النسيم وحركا
مرت فضاع المسك من اردانها فوددت بالاردان ان اتمسكا

وقال مضمنًا

ان هب ريح التناءي بين الرفاق عصوفا
فقل حشاشة نفس وقل خلقت الوفا

ومن ذلك بيت المتنبي

حشاشة نفسي ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع

وقول الاخر

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولهُ

ياويح قلبي من هوى شادن يجرحهُ اللحظ بتكراره
ارنو فتغدو وردتا خده بنفسجًا يزهو بنواره

ولهُ ايضًا

اذا تاملت في خدهِ علمني درّ اللآلي رشحًا من توهمهِ
ان انظر الدر فيهِ غير مبتكر معنى جديدًا لمعنى في تفهمهِ

ولافاضل عصره فيهِ من المدائح ما يعلق باذن الدهر قرطا . وفي اعناق اجياده عقدًا وسمطا . منها قول الامير منجك فيهِ . واصفًا بعض معانيهِ

لا العيد من بعد سكان الحما عيد ولا لصبري الذي ابليت تجديد
سيان عنديَ نوح بعد بينهمِ ومن بلابل دوح اللهو تغريد
قد اغرقت مقلتي جسمي بادمعها ان السرور الذي ابديه تقليد
لو كنت اعلم ان الحب اخره بجدي من الحب اغنتني المواعيد
سهران ليلي فراق كلهُ سحر والسل مجهولة والنجم مفقود
اشكو النوى فيرق الصخر مستمعًا لما ابث وتبكي حالتي البيد
هب انهم بخلوا بالوصال ليت لهم ما يشغل الفكر تسويف وتفنيد
اذ ليس لي طمع في زور طيفهم وان طمعت فباب النوم مسدود
قد حملوا القلب يوم البين بعض نوى تكلُّ عن حملهِ الوخادة القود

بانوا فلا عيشنا تصفو مودتهُ　　شوقًا ولا ظل ذاك العيش ممدود
ولا الديار التي بالشام مشرقة　　اطلال تمثال فيها بعدنا الخود
دار اذا ضل عنها الضيف ترشده　　من المباخر [illegible] النِد والعود
قد كان عهدي بها والاسد رابضة　　من [illegible] الشم الصناديد
لا اوحش الله من قوم صحبتهم　　من آكثر الناس بالاحسان معدود
اني لاحسد قلبي [illegible]　　[illegible] وهو مبعود
والان لي عوض [illegible]　　[illegible] الدهر موجود
جمال وجه الهدى والدين [illegible]　　[illegible] الاسانيد
نجل الولي الذي [illegible]　　[illegible] ذكر وتوحيد
مذ لاح صبح الثنا من نور غرته　　[illegible] كلها سود
من حل ساحته فازت مقاصده　　[illegible] مقصود
اني عرفت به فالشام [illegible]　　وكل [illegible] الناس محسود
اسدى اليَّ [illegible] شكرت　　[illegible] الملك ملحود
وافيته [illegible]　　[illegible] فهو مسعود
وزرته لا سوى [illegible]　　[illegible] والصيد
شعري [illegible]　　[illegible] البها جيد

وقولهُ ايضا

قمرٌ اذا فتشّرت فيهِ تعتما　　واذا [illegible] الالام تحجبا
صادفته [illegible]　　[illegible] متغضبا
متورد الوجنات [illegible]　　[illegible] مقبلا
ساومته وصلاً [illegible]　　[illegible] اعربا
انا منهُ راضٍ بالصدود لانني　　[illegible] الهوى مستعذبا
شيئان [illegible] الصبابة عنهما　　[illegible] ايام الصبا
وثلاثة حدث بها [illegible]　　زهر [illegible] يوسف والصبا

هذا نظير ما قالهُ محمد بن شمس الخلافة

شيئان حدث بالقساوة عنهما　　قلب الذي يهواه قلبي والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم　　البحر والملك المعظم والمطر

ومنها

علامة الافاق من اشعاره　　لعلومهِ اضحت طرازًا مذهبا
من لو اصاب البحر ايسر قطرة　　من راحتيهِ عاد روضًا مخصبا
من لو نظمت الشهب فيهِ مدائحًا　　لظننت فكري قد اساء واذنبا
ما نسمة سحرية شحرية　　باتت تعل من الغمام الاعذبا
نشوانة باتت تجرر في الربا　　ذيلاً بمسكيّ الرياض مطيبا
يومًا باحسن من صفات جنابهِ　　انى تداولها اللسان واطنبا

العالم عبد القادر بن عبد الهادي

منبع الدقائق . ومرجع اولي الحقائق . مقدام جهابذة النقل . وامام اساتذة العقل . غواص لجج ما اشكل بلامع ذكائه . ومطبق افراد ما تباين بساطع آرائه . سيبويه الثاني وابن مالك . ومجلي المعاني على مباني الارائك . اخذ العلم عن الفحول . ووصل قبل زمن الوصول . حصل واتقن . ودقق وامعن . وتقدم في حلبة اقرانهِ تقدم السباق . وجرى في حومة ميدانهِ وابعد اللحاق . وكان لهُ قوة ادراك لما ليس لاحد فيهِ مجال . وملكة يستخرج بها من صميم الصلد محال المنال . مكملاً فضلهُ باداب معظماً عند طلابهِ واصحابه . نشأ في حجر عمه . وخصهُ من الفيض باخصهِ واعمه . والتفت الى تربيتهِ وتاديبه . واحسن في تعليمهِ وتهذيبه . ولم يزل والدهر في حرب وخصام . واحجام واقدام . الى ان قدم دمشق مجدد الحرمين . ومهذب وقتهِ بلامين . نادرة الزمان . محمد بن سليمان

اصطحبهُ الى الروم . وعرف مقامهُ المعلوم . واتصل بجي شيخ الاسلام .
وافاض عليهِ حلل الاكرام . وقلده تدريس الاشرفية دار الحديث .
وغيرها من وظائف دمشق قديمها والحديث . واظهر لهُ الحظ خبايا رزقه
واعطاه من الامل فوق حقه . فرجع وطرف سعده يقظان . برتع في رياض
امالهِ والاحسان . وهو ممن منّ الله بهِ عليّ . واحسن بصحبتي لهُ اليّ .
قرأت عليهِ عدة من المتون . وظفرت بافراد ما اودع فيهِ من السر
المكنون . حلا وارتحالاً . وصحبة واشتغالا . لقيتهُ في سفرتهِ المذكوره .
بمدينة القسطنطينية المعموره . وبسببهِ اجتمعت بالشيخ محمد المذكور
ورجعت في خدمتهِ الى ادرنه . واقمت واياه عنده مدة تنيف على السنه .
ثم عدنا الى الشام . وتوالت تشتيت شملنا حادثات الايام . وكنت انسلى
عن رؤيتهِ بكتابه . حتى قطعت شقة البين عن سيادة خطابه .

ما للثوابت قدرًا ان تسامتهُ ... او للثواقب فهماً ان تجاربهِ

فهو الامـــام بلا ثان يماثلهُ ... فلا اغب الرضا مخضل نادبهِ

وكان لعدم اعتنائهِ باشعاره . لم يسطرها في طرز اسفاره . ولم اجد لهُ عند
جمعي لهذه الاوراق . غير بيتين نظمها على سبيل الاتفاق . بروض زها
كمقاله . وازدهى كخياله . مع زمرة صحب ورق افانينهم على افانينه .
وابدع كل فكره في وصف افانينه . فصار حدقة سحر . بعد ان كان
حديقة زهر . وعاد جدولهُ مجرة فكر . بعد ان كان مجرة نهر . وهبت
صبا انفاسهم العنبريه . على مجامر ازهاره القرنفليه . فابتدر وقال . على
سبيل الارتجال

وافى القرنفل معجبًا ... فينا بمنظره الانيق

يبدي زنود زبرجد ... حملت روسًا من عقيق

قال احمد افندي المهمنداري الحلبي

قرنفل في الرياض هيئتهُ ... تحكي وقد مد للسحاب يدا

فوارة من زبرجد فتقت ونار منها العقيق وانجمدا

قال السيد عبد الرحمن النقيب

وجني من القرنفل يبدي لك عرفا من نشره بابتسام
فوق سوق كانها من ابار يق الحميا مساكب للمدام
وبدت فوقها الندماة خدو دا داميات منها مكان الندام

وقال

قم بنا نادم فالطير غرد والدام كؤوسه تتوقد
فلدينا قرنفل [illegible] نشوة تتصعد
بين سوق [illegible] من زبرجد
وخدود [illegible] من لبنها تتجعد

وقال ايضا

اهدى لنا [illegible] مثبوت
كانما [illegible] من زهر بالغالب معوت
صوالج من زبرجد [illegible] كراة ياقوت

وقال

ارى زهر القرنفل [illegible] تزنجون به قيامُ
اخال [illegible] هي النعام
توقد زهرة [illegible] الدنيا [illegible] من الجمر التقام

وقال في الابيض [illegible] من ابيات

ما ترى [illegible] القرنفل وافى [illegible] بين الزهورِ
قضب [illegible] من الكافور

وقال الامير [illegible]

قرنفلنا [illegible] كانه خدود العذارى ضمخت بعبير
مداهن ياقوت باعلى زبرجد لقد احكمت صنعا بامر قدير

هو من قول بعضهم

اما ترى الورد يدعو للورود على   عذراء صافية في لونها ذهب
ترى مداهن ياقوت مركبة   على الزمرُّد في اوساطها لهب

وللامير منجك ايضًا

هذا القرنفل قد بدا   في لونهِ القاني بجمد
فكان مرآة الانيـ   ـق لدى الرياض اذا تنهد
قطع العقيق تناثرت   فتخطفتهُ يد الزبرجد

وقال العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي حفظهُ الله

كأن قرنفلاً في الروض يسبي   شذا رياه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات   بلا بدن مخضبة الكفوف

وقال ايضًا

قم يانديمي لداعي اللهو منشرحًا   فقد ترنمت الورقاءَ في الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما   بين الربا نحت بالمندل العبق
اطفى النسيم لهيبًا من مشاعلهـا   في ظلمة الروض حتى جمرهنَّ بقي

ولهُ

بين الحدائق اعطاف القرنفل في   زهو بريح الصبا الزاكي وتمبيلِ
مثل العرائس في خضر الملابس قد   لاحت على وجهها خضر المناديل

ولهُ في الابيض

هيا بنا فالطير صاح مغردا   ما ان يقاس لدى الورى بمغرد
والروض هزَّ من القرنفل للندا   كاسات در في زنود زبرجد

وقال في المشرب بحمرة

وزهر قرنفل في الروض يحكي   فصور دم على صفحات ماء
راى وجنات من اهوى فاغضى   فبان بوجههِ اثر الحياء

وتشبيه القرنفل ليس بالقديم بل حدث من عهد ابن زمرك الاندلسي كتب

بعد ابن الخطيب فمن وصفهِ فيهِ

اتوني بنوارٍ يروق نضارة ... كخد الذي اهوى وطيب تنفسه
وجاء بهِ من شاهق متمنع ... تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه
رعى الله منهُ عاشقاً متفنناً ... بزهر حكى في الجنس خد موءنسه
وان هب خفاق النسيم بنحوهِ ... حكى عرفهُ طيباً زكى بتنفسه

واحسن منهُ قول ابن خلوف

وللقرنفل راحات مخضبة ... على معاصم خضر فتنة الرائي
كانجم من عقيق في ذرى فلك ... من الزجاج ارت اشطان لألاء

وتبع ذلك محمد بن ابي اللطف المقدسي من المتاخرين

حكي القرنفل محمرًا على قضب ... خضر لها صار بالتفصيل منعوتا
كفًا على معصمٍ نقش بهِ خضر ... غدا لهُ كافر العذال مبهوتا
ابدتهُ خود وقد ضمت انامله‍ـا ... كاساً تسعر لطف‍ـاً صيغ ياقوتا

عبد الجليل بن محمد العمري

الجليل ابن الجليل . والخليل ابن الخليل . ربيب حجر الولايه . وملحوظ حضرة العنايه . قرة عين بني الخطاب . ورقية عين قذا الاحتجاب نتيجة مقدمات الهدى والارشاد . ويتيمة عقد سلسلة النجباء الافراد . ذو المحاسن التي لا تدخل تحت وصف . ولا يمكن التعبير عن بعض افرادها بحرف . منذ وجد وجد عالمًا ومعلما . اذ كل ما ادعاه خيل مسلما . اوقاتهُ كلها بالكمال مشغوله . ومقولاتهُ في الفنون مقبولة ومعقوله . كان لي بوالده كمال الاتصال . و بسعيد نظره ولطفهِ حنو واشتمال . قال لي مرة ان والدي كان يقرأُ في الجامع اربعة عشر علمًا . وانا ارجو الله ان لا يميتني حتى ارى لعبد الجليل في ذلك حظًا وسهماً . فما لبث قليلاً حتى راهُ يقرأُ نحو العشرين

وما بلغ عدد ذلك من السنين . واستمر على ذلك مدة حتى دعتهُ السعادة العظمى . لزيارة القبر الشريف والبيت العتيق الاسمى . فحج واعتمر وادى مناسكهُ كما اراد . وتزود من متاع حسن العمل خير زاد . ورجع قافلاً الى المدينة واقام ثلاثة ايام . وحياه طارق الحمام بسلام . وكان ذلك باشارة من بعض الاكابر كما سمعت . وعن بعض الثقاة اخبرت .

قطفت زهرة المعارف فورًا ... قبل عصر الشباب باستعجالِ
قدس الله تربة حل فيها ... من رضاه بهامرٍ هطال

فمن شعره مقتبسًا

يالقومي من غزال ... خنث الاعطاف الى
اذ تلى سورة حسن ... وجههُ والحسن عما
سالوا عن محكم الاو ... صاف فيهِ قال عما

ومن فصولهِ القصار . لا تزال فيَّ ربقة الاماني . ما دمت في ساحة المباني البقاء مرآة التجلي . والفناء منهل التخلي . والجمع منصة التعلي . الركون للغير قطيعة في السير . الزهد في الظاهر . رغبة في المظاهر . اتقان الحواس وظيفة الافلاس . ورؤية الايناس . مظنة الوسواس . حركة الشوق . عصاة السوق . ولهُ في العذار

نسج الفضل عليهِ ... حلة تنمو وقارا
في المحيا حين حلت ... رقم الحسن العذارا

ولنورد بمناسبة العذار من بعض ما جمعتهُ للمتاخرين فيهِ من الاشعار . والمعاني الابكار . في رسالة . فمنهُ ما قال الشيخ ايوب

انظر الى السحر يجري في لواحظهِ ... وانظر الى دعج في طرفهِ الساجي
وانظر الى شعرات فوق وجنتهِ ... كانما هن نمل دب في عاج

يقرب منهُ قول بعضهم

كان عارضهُ والشعر عارضهُ ... اثار نمل بدت في صفحة العاج

نوحلت في لطيم المسك ارجلها　　فعدن راجعة من غير منهاج

قال الشيخ عبد الرحمن الموصلي من قصيدة

انبت عذار ام شقائق روضة　　مشى فوقها نمل بارجلهِ حبرُ
ام العنبر المفتوت في صحن وجنة　　اسالتهُ نار الخد فابتهم الامر

وفيهِ قول الاكرمي

قلت اذ لام في العذار عذول　　وهو في الخد للهوى عنوان
ان ورد الرياض احسن ماكا　　ن اذا دار حولهُ الريحان

وفيهِ لمحمد العرضي

ريحان خدك ناسخ　　ما خط ياقوت الخدود
وقع الغبار بهِ كما　　وقع الغبار على الورود

ولابن شاهين

حفت رياض خدودهِ ريحانةٌ　　فغدت لازهار بها اكماما
وتحوطتها هالة لعذاره　　فتوهموها للبدور غماما
قد تم حسنك بالعذار فمن راى　　بدرًا يكون لهُ الخسوف تماما

ولهُ

كأن عذار بهِ اللذين تراسلا　　هلالان من مسك و بينهما بدرُ

ولهُ

دب العذار بخده ثم انثنى　　فكانهُ في وجنتيهِ مروع
نمل يحاول نقل حبة خالهِ　　فتمسهُ نار الخدود فيرجع

ولهُ

ومعذر كتب الجمال بوجههِ　　سطرين بين مدبج ومضرَّجِ
فكان خدبهِ ولون عذاره　　ورد تفتح في رياض بنفسج

ولابراهيم السفرجلاني

لما غدت وجناتهُ مرقومة　　بعذاره وازداد وجد محبهِ

نادى الشقيق بهاز برجد صدغهِ ... ياصاحبي هذا العقيق فقف بهِ

واحسن منهُ قول الفاضل الكامل الشيخ محمد صادق ابن محمد افندي الشهير بابن الخراط

لما بدا ورد الرياض بخده ... كشقائق وغدا يتيهُ بعجبهِ

نادىت خالاً قد اقام بجده ... ياصاحبي هذا العقيق فقف بهِ

وللشيخ بشر الخايلي

مذ لاح في خد الحبيب عذاره ... كالمسك قلت لتارك لايدرك

ان كنت تتركهُ لاجل عذاره ... فانا الذي بعذاره اتمسك

ولابراهيم المهتدي اليمني

بدا لام العذار فقال قوم ... تيقن عزلهُ وسلوت امره

فقلت عذارهُ خط جديد ... لدواتهِ وورد الخد حمره

وللمنجك من قصيدة

متورّد الوجنات خشية ناظر ... امسى بريحان العذار منقبا

ولهُ

لقد كتبت يد الرحمن سطرًا ... بصدغك ظنهُ الواشي عذارا

وقولي من قصيدة

حاشا لله ليس ذاك عذارا ... انما الوهم قد اراك اعتذارا

بل معانٍ تلوح انما كسه نور ... قد ابانت عن الهوى اسرارا

اشباكًا صنع الاله براهـا ... كي تصيد العقول والافكارا

او خيالاً سرى برائق خد ... او هيتهُ خمر اللمى اسكارا

او صيانًا من اللجين توشت ... اي حسن لدى الغرام نضارا

رمضان العطيفي

فقيه متوسع . وعالم متضلع . ذو باع في الفقه طويل . ومعارف يقتصر عنها التطويل . معروف بالدين والاستقامه . وادب زين بهِ فضلهُ واحتشامه . قرات عليهِ في الفقه المختار . ولازمتهُ مدة ايام وكذلك ايام السرور قصار . كان معروفاً بحسن الوفاء . وصدق المودة والاخاء . ذا عفة وكمال . وهمة واشتغال . اقرى الكثير من الكتب وكتبها . وجمع ما استحقها واستوجبها . مضى عمرهُ على هذه الحال . في احسن حال وخير مآل وكان لهُ في فن الادب المام كثير . الا ان شعرهُ بالنسبة اليهِ يسير . وقد وقفت لهُ على جواب عن لغز دفع اليهِ في قرنفل بما صورتهُ

يامن زين سمآء الدنيا بزُهر النجوم . وزين الارض بزهرها المنثور والمنظوم . نحمدك على ما ابدعت حكمتك في هذه الاعصار . من زاهي الازهار . ونصلي ونسلم على نبيك المختار . وآله الاخيار . ما اختلف الليل والنهار عدد تنوع البهار . اما بعد فان رقيق الكلام . ورشيق النظام مما يسحر الالباب . وينسج ما بين الاحباب . ولا بدع فقد قال سيد الانام عليهِ افضل الصلاة واتم السلام . ان من البيان لسحرًا . وان من الشعر حكماً . وقد اخذ رائق كلامكم . وفائق نظامكم . بهذا الصب اخذ الاحباب الراح . ولعب بهِ ولا كالتعاب الارواح . كيف لا وقد كسى حلل البهآء والجمال وانتظم ولا كانتظام اللآل . رق فاسترق الاحرار . وجلى فتحلت بهِ اهل الشعار . وراق مغناه . فاسترق معناه . وحسن اتساقه . فحلى مذاقه . وفاح ارج القرنفل من رياضه . وهبت نسمات الجنان من غياضه . فلله درك ودر ما الغزت . واحسن ما ابعدت وقربت . فقد ابدعت فاعبدت واغربت فارغبت لغز كالغزل في نشر طيهِ حلل

اتاني نظام منك يزري بحسنهِ قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل
واشممني منهُ اريجًا كأنهُ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
فياواحد الدنيا وليس بدافع ويامن غدت روحي لهُ مع تغزلي
بعثت لنا عقدًا ثمينًا فلو راى جواهرهُ النظّام ولى بمعزل
ولو ان رآهُ امرء القيس لم يقل الا ايها الليل الطويل الا انجلي
فمن يكُ نظامًا فمثلك فليكن فصاحة الفاظ بمعنى مكحل
رقيق لطيف رائق متحبب الى كل نفس وهو في العين كالحلي
يفوح عبير المسك من طي نشره فكيف وقد الغزنة في القرنفل
فلا زلت تحبونا بكل فضيلة ولا زلت تحيينا بعلم مفضل
ولا زلت في الدنيا امامًا وسيدًا وعلمك يروى كالحديث المسلسل
فيامن غدا خبرًا لكل دقيقة ويامن غدا بحرًا لكل مؤمل
ويامن غدا جبرًا لكل كسيرة ويامن غدا حبرًا عليك معولي
بقيت بخير سالمًا متمتعًا وقدرك في الدنيا يزيد ويعتلي

عثمان المعروف بالقطان

سابق علم وقفت دونهُ السوابق . ولاحق مجد نقصر عن درك شأوهِ جياد اللواحق . اقام في مدارس العلم شعارها . ورفع بدعائم علمهِ منارها وافاد قوافل الطلب . وعلم ما تعلم مع مراعاة الادب . وما برح بحر افادتهِ موردًا . وما فتيء بصلاة اجادتهِ عائدًا ومعيدًا . قرات عليهِ كتبًا من العربيه . وانتفعت بهِ الانتفاع التام في المدرسة السليمانيه . ومع تمكنهِ من العلوم . واطلاعهِ على خبايا رموز كل منطوق ومفهوم . لهُ سيرة يحمدها كل لسان . وصفي سريرة تريك ما اكنّ الجنان

تستعبد الاحرار اوصافهُ من كل شهم يحقر الدهرا

ما اوجد الايام مثلاً لهُ　　الا المكي بجوي بهِ الفخرا

فمن عطر انفاسه . ورشحات كاسه

بابي من مهجتي جرحا　　واليهِ الشوق ما برحا
دابهُ حربي وسفك دمي　　ليتهُ بالسلم لو سمحا
غصن بان مثمرٌ قمرًا　　يتهادى قدهُ مرحا
مذ تثني غصن قامتهِ　　عندليب الوجد قد صدحا
ان خمرًا دار ناظرهُ　　ما سقى عقلاً فمنهُ صحا
ان رآني باكيًا حزنًا　　ظل عجبًا باسماً فرحا
ان يكن حزني يسرُّ بهِ　　فانا اهوى بهِ الترحا
وعذولي جاء ينصحني　　قلت يا من لامني ولحا
ضل عقلي والفؤاد معًا　　ليس لي وعي لمن نصحا
لم يزل طرفي يسح دمًا　　اذ بهِ طير الكرى ذبحا
اه واشوقاه ذبت اسًا　　هل دنو للذي نزحا
ان شدت ورقاء في فنن　　شبوها زند الهوى قدحا

ومثل ذلك

راح يثني عطفهُ مرحا　　اي صب من هواهُ صحا
مفرد في الحسن ليس لهُ　　من شبيه فاق شمس ضحى
ينجلي في ليل طرتهِ　　منهُ مسك الخال قد نفحا
خده ورد ومقلتهُ　　نرجس تسقي النهى قدحا
مهجتي في حبهِ تلفت　　واصطباري في الهوى نزحا
ما راينا مثلهُ قمرًا　　بالبها يختال متشحا
قام يسقي الراح من يده　　ضاحكًا مستبشرًا فرحا
كلما اشكو لهُ ترحا　　في هواه زادني ترحا
وعيوني النوم حاربها　　بعد هجراني وما اصطلحا

احمد الصفدي

امام فضل بهِ نقتدم . وروض علم بهِ تنسم . سباق فهم أنى ترآى ميدان سبق هو المقدم . فاح في رياض دمشق عرف علومهِ وادابه وساغ حسو سلاف افضاله واطرابه . وتغنت ورق معانيه . على قضب مبانيه . واكثر الغزل والمدح . وتحاشى عن الهجو والقدح . وسلك احسن سلوك . وتصرف بعقله تصرف الملوك . وهو ممن يعرف بالمعروف . ومقامهُ ما بين ذو يد معلوم ومعروف . هو ابن خالي . وجيدي من درر فوائده غير خالي . كنت بهِ قايل الالمام . لعناد الدهر وتغلب الايام . كتبت اليهِ من مكة طالبًا منهُ بعض شعره . فاتحفني بحصة من بديع نظمهِ وجنيّ نثره . ثم انقطعت سيارة اخباره . واندرج في سالك آبائهِ واخياره . لا زال في الجنان مقيم . تحفهُ تحايا التسليم . فمن ذلك قولهُ

تسربل من مهابتهِ جلالا ... واشرق وجههُ الباهي جمالا
واصبح رافلاً في لازورد ... يتيه على محبيهِ دلالا
وماس بقامة غصنًا رطيبًا ... وارسل من لواحظهِ نبالا
رقيق الخصر ذو طرف كحيل ... لعمر ابيك يأبى الاكتحالا
جنيُّ الورد في خديهِ اضحى ... وحارسهُ النجاشي صار خالا
لوى في صدغهِ دالاً فصارت ... بنقطة خالهِ المسكيّ ذالا
ترقرق فيهِ ماء الحسن حتى ... ترى ناسوتهُ ماءً زلالا

وقد ارسل اليهِ علامة الزمان . وبحر الفضائل والعرفان . مولانا الشيخ عبد الغني حفظهُ الله هذه القصيدة على سبيل المراسلة وهي قولهُ

دمعي وقلبي مطلوق وماسور ... والشوق والصبر ممدود ومقصور
اما المنام فعيني ليس تعرفهُ ... كانها اذن صب وهو تحذير

ياواحد الحسن وجدي فيك ليس لهُ حصر ولكن فؤادي منهُ محصور
الى متى ذا التجني والصدود اما مرت بسمعك لي تلك المعاذير
نار الغرام غلت في مهجتي ولها ياحاكم الحب في الاحشآء تسعير
لله ايامنا النجدية انقرضت حيث الجآذر لي حيث اليعافير
ولت فوالت اسًا في القلب مغرسهُ غصن الربا من دموع العين ممطور
حيث الشبيبة اجني زهرها خضلاً والدهر مقتبل الافراح ميسور
والعيش طلق المحيا والزمان لنا صافي الموارد لم يمزجهُ تكدير
حيث الرياض بعرف الزهر عابقة وجدول المآء غنتهُ النواعير
حيث الغصون انثنت في الروض من طرب
اذ فوقها صدحت تلك الشحارير
حيث الاقاح بدا يفترُّ مبسمهُ بين الحدائق والمنثور منثور
حيث البنفسج يحكي ألسنًا لهجت بالعرف ياحبذا تلك الحواكير
والكاس يسعى بهِ عذب المراشف مصقول السوالف فيهِ حارت الحور
مهفهف ما بدا يزهو بطلعتهِ الا وللناس تهليل وتكبير
اضالعي من هواه اليوم عامرة كحب احمد منهُ القلب معمور
امام اهل التقى والخير اخطب من سحبانْ وائل بالافضال مغمور
يرى الامور و يدري قبل موقعها حتى لكادت تشكيهِ المقادير
ما حاتم ما اياس ما ابن مامة ما اا مصاقع اللسن هاتيك النحارير
بحر الفضائل والاداب لا برحت تبدو ببشر محياه التباشير
فوق الثريا رواقات العلا ضربت لهُ مدى الدهر حتى ينفخ الصور
اليكها يا اخا الافضال غانية ريا غلائلها مسك وكافور
جاءتك تعثر في اذيالها خجلاً نعم لها عن ثنا علياك تقصير
فانعم لها بجواب منك يجبرها واعذر فان قصير الباع معذور
واسلم ودم مامشت في الروض ريح صبا وهنًا وما ناح فوق الغصن شحرور

فاجابهُ بقولهِ

قلبي لدى الغيد مسحور ومامور والهجر والوصل ممدود ومقصور
هذي عيوني وهذا النوم هاجرها وها انا اليوم ماسور ومهجور
بالله بالله رفقًا ياغزال اما يكفيك انيَ من عينيك مسحور
لم يبقِ لي الحب رسماً في هوى رشاءٍ لحسنهِ سجدت من حجبها الحور
محجب قد لها في ملك عزتهِ بغرة في سناها الحسن مسطور
يغزو فوادي بنبل من لواحظهِ فجيش صبريَ مهزوم ومكسور
باي ذنب رعاك الله سفك دمي اجنتهُ هل بدا في الحب تقصير
حتى مَ في الحب تقسيني بلا سبب ونار قلبي لها في القلب تسعير
حملتني في الهوى مالا اطيق وها عيناك فيها لفتك الصب تكسير
يافاتن الناس بالالحاظ قد فتكت فينا جفون عليها السحر معصور
مهلاً فان عيوني فيك اسهرها وجد لهُ في محاق الجسم تاثير
يغري فوادي فوام جل فاطرهُ ما عنهُ فيما اراه اليوم تعبير
اواه اواه من شوقي عليهِ ومن قلب بهِ لعبت قبل المقادير
حيث الشبيبة بكر في نضارتها وللصبابة جيش وهو منصور
حيث الربيع ونور الزهر مبتسم والسحب تبكي بدمع كلهُ خير
حيث الاقاح بدار الورد منسق والبان قد بان والمنثور منثور
حيث البنفسج وافى والهزار على اعلى الغصون تغنيهِ الشحارير
حيث الرياض هبوب الريح ميلها والماء قد رقصت فيهِ النواعير
حيث الشقيق يشق الجيب في حلل خضر ودهري بالافراح ميسور
حيث الحبيب وفى بالوصل لي كرمًا وجاد فضلاً ووافتني التباشير
حيث المدامة رقت في زجاجتها يديرها رشأ من نوره النور
ظبي غرير اغن فاتن حسن من حبهِ قلب هذا الصب معمور
دانت لدولتهِ الاقمار خاضعة كما لعبد الغني دانت نحارير

منهم امام همام عالم فطن علامة مفرد في النـاس نحرير
كنز الدقائق بحر كلهُ دررٌ هداية وهو للابصار تنوير
كشاف مغلقها مفتاح مشكلها مغني عن القطر منهُ فاض تقدير
ذو همة في العلا والمجد ايسرها تسمو الثريا وفيهِ الفضل محصور
فاقت فصاحتهُ ازرت بلاغتهُ قسًا وسحبان سامي القدر محبور
حطت بمنزلة الآداب رونقها وقد سمتْ وهو بالخيرات مغمور
جاءت الى عبده هيفاء غانية من عنده نشرها مسك وكافور
قبلتها مذ انت تختال في حلل وقمت اسعى لها والسعي مشكور
قابلتها لا مضاهيها فهاك لها واعذر فان خديم الباب معذور
واسلم ودم يا اخا الافضال في دعة من خالق الخلق حتى ينفخ الصور

السيد محمد بن السيد علي القدسي

سيد سقيت اصول دوحتهِ بمياه البراعه . وجيد ازهرت رياض قريحتهِ بزهر البلاغة على اغصان اليراعه . فاح نشر حديث فضله . وشاع خبر ذكائهِ ونبله . نظم الشعر في صباه . واحسن التخيل في مرماه . فمن غرر قصائده . ما كتبهُ بالروم متشوقًا لمعاهده . واصفًا جاقي ومحاسنها ومعددًا انهارها ومسميًا اماكنها . مخاطبًا بها احبابه . ذاكرًا اخلائهُ واصحابه وهي

يانسمة نمت حبيبي وتمسكت منهُ بطيبِ
وغدا يحرك لطفهـا اعطاف بانات الكثيب
تمشي وتسحب ذيلها قبل العيون على القلوب
ان جزت وادي جلق وحللت بالروض الرحيب
ونظرت اقمار الحمى ومررت بالظبي الربيب

ورايت من لفتاتهِ ما منهُ اشجان الكئيب
وصدفت متلف مهجتي بزورِ باللحظ الغضوب
يرمي سهام لحاظهِ فترى الندوب على الندوب
يرنو فلا يخطي الحشا ويلاه من سهم مصيب
اوجزت ارض النير بين مع الصباح او المغيب
وسلكت كثبان العقيق وخضت امواه العذيب
ودخلت جامعها الشريف مقام ارباب القلوب
ورايت بالشرفين ما يدعو المحب الى الحبيب
وسمعت بلبلها يناديها يجيّ على الطروب
ونظرت ورقاها تجسُّ العود بالكف الخضيب
وتحملي ارج الزهور ولي بذاك النشر اوبي
واقري التحية اهلهُ عني وبالتذكار نوبي
واستنطقي بالدف ثم الجنك انواع الضروب
ثم التمي الخلخال في سوق الغصون مع الكعوب
وسقى دمشق وما حوت من انهر مثل الضريب
فلبانياس ورقمهِ نقش على كف وطيب
وببردهِ برد يزيل لجينهِ صدأ القلوب
قنواتها برحيقها المختوم فضيُّ الصبيب
ويزيد دمعي ان ذكرت يزيد سحًا بالنقوب
ويجوز ثوراها فيروي الحرث من تلك الشعوب
ما جئت داعية الهوى الا ودارانى رقيبي
واذا ذكرت مقاسم اللذات لا تنسى نصيبي
يا نفس ما لي ان ذكرت سوى دمشق لا تجيبي
اصفتك خالص ودها وحمتك من مس اللغوب

ولهُ

اما آن ان نقضى لقلبي وعوده ... ويورق من غصن الاحبة عودهُ
فقد شفهُ داءٌ من الحب متلف ... وليس لهُ غير الضنا من يعودهُ
وما حال مشتاق تناءت دياره ... واحبابهُ مضنى الفواد عميدهُ
يراقب من دور النسيم ارادة ... فان جاءهُ يذكي الجوى ويزيدهُ
حكى النجم بين السحب يبدو ويختفي ... اذا سال اجفانًا وثار وقودهُ
ولو كان يسعى للذمان ممكنًا ... لسار ولكن اثقلتهُ قيودهُ

وقولهُ

سلوا الجوذر الفتاك بالمقلة المرضى ... أباللحظ ام بالقد احرمني الغمضا
فان كان غيري حبهُ شابهُ سوى ... فاني امرؤٌ حبي لهُ لم يزل محضا
ارى حب غيري سنة ومحبتي ... يقينًا على هجرانهِ لم تزل فرضا
لقد طال بي ليل الصبابة والمنى ... فهل ليَ من وصل بهِ مهجتي ترضى
وبي ساخط اما هواهُ فمالك ... من المهجة المقروحة الكل والبعضا

ولهُ

سواك بقلبي لم يحلل ... وغير مديحك لم يحلُ لي
وغيرك عند انعقاد الامو ... ر اذا اشتدت الحال لم يحلل
قصدتك سعيًا على ضامر ... حكاني نحولا ولم ينحل
يكاد يسابق برق السما ... ولولا وجودك لم يعجل
وجردت من خاطري صاحبًا ... لشكوى الزمان وما تم لي
اعاطيهِ كاس الهوى مترعًا ... شكاهُ فالقاهُ لم يملَ لي
وصحب بجلق خلنتهم ... سواهم بقلبي لم ينزل
وخضت بدمعي مذ فارقوا ... وبالصد منزل قلبي بلي
فقلت لجاري عيوني قفا ... لذكرى حبيبي مع المنزل
وفتانة سمتها وصلةً ... فاصمت بناظرها مقتلي

بقدٍّ ترنحهُ ذابلاً وخدٍّ بهِ الورد لم يذبل
مهاة من الحور في ثغرها رحيق من الرائق السلسل
لختم الجمال بهِ شامة تهيج البلابل كالبلبل
تحرش طرفي بالحاظها وكان عن العشق في معزل
فابت بمهجتهِ للحما اسير ظبا طرفها الاكحل
ومدت شراك دجا شعرها فصادت لطائر قلبي ولي

ولهُ

من سامع لشكاية المظلوم من يوم اصمتهُ ظباء الروم
هذا بلفتتهِ وذا بعيونهِ برنو وذاك بخصره المهضوم
من حين صادمني بصارم لحظهِ ورعى فوادي مثل ظبي صريم
انسيت اهوائي وعفت لزائدي وبهِ غرامي كان صاح غريمي
لولا حلاوات الوعود وصدقها ما سر موسى موعد التكليم
والشهب لا ياتي الكمال لبدرها الا بعيد النقص للتتميم

ولهُ

جذبت بمغناطيس لحظيّ خالهُ فصار لجفني ناظر وعلاجا
ومذ خفت من عين المراقب انبتت دموع زفيري للجفون سياجا

يقاربهُ قول بدر الدين بن حبيب

حبست الدمع ثم جعلت جفني سياجًا ما لهُ منهُ انفراج
فما زلتم بجوركمُ الى ان تجرى الدمع وانخرق السياج

الفصل الثالث

في ادبائها . وما انجبت من سعيد نجبائها . فمن سمعت بذكره . وادركت اواخر عمره

الشيخ ابو بكر العمري

شيخ الادب في عصره . ومالك زمامي نظمهِ ونثره . غواص لجج بحاره ومطرز اكمام برده بازهاره . اوقف كلاً على بابه . بلطف اطرائهِ وظرف اطرابه . بغزل تتغزل بهِ الغزلان اذا تغزل . ونسيب تتنزل لهُ الحسان اذا تنزل . فما ابن عبادة من غزلهِ بقريب . ولا ابن منادة من نسيبهِ بنسيب . اما ابو نواس فساقية بحره . اذا ادّى وصف راح ذائبها في لجين دره . وان صدحت بلابل اشعاره على قضب الارقام قلت ما ذا ابو بكر بل ذا ابو تمام . ينظم طوال القصائد في الحال . ويكتب ما اراد بديهة وارتجال

سجية يعجز عن دركها   من كان ذا سبق الى الانجم

ادركتهُ حرفة ادبه . فكان يجلس في السوق لتعاطي سببه

جلوس اهيل الفضل في السوق مشعر   بنقص اولي التقديم من ذي المناصب
كرثة اثوابي هجاء لمن غدا   رئيساً بلا اصل لبعد التناسب

ولهُ في ذلك امثال . من المتقدمين من اهل الادب والكمال وهم الذين اذا تليت اياتهم المنسوقه . كان من تقدمهم من الادباء عندهم سوقه .

فمنهم ابو الفرج الوأواء الدمشقي كان يبيع الثمار وينشد عليها رقيق الاشعار . واما السريّ فكان يطري الخلق . ويرفأ الخرق . وابن مليك كان يبيع الفقاع . وان حصل لهُ بعد نوع ارتفاع . وكثير من الافاضل احترف . وترك مخالطة امثالهِ وانحرف . لعدم المودة وحسن الائتلاف . وتعذر الانصاف ولو بالانصاف . ومع هذا كان مرجع الادباآء اليه . والمعول فيما اختلفوا بهِ عليه . وكان ذا طبع ارق من نسيم الاصال . وشعره اعذب من صافي الزلال . فمنهُ قولهُ في الغزل

سيدي مذ غبت عن نظري ... لم افق من خمرة الكدرِ
احسب الصبح العشا ابدًا ... فنهاري اول السحر
لم تمل روحي الى وطن ... لا ولا قلبي الى وطر
سل نجوم الافق عن قلقي ... فعسى تنبيك عن خبري
لا وعين منك راقدة ... لم تذق عيني سوى السهر
ايها البدر الذي حجبوا ... نورهُ الوضاح عن بصري
لو ترى حالي بكيت على ... قلبيَ المسجون في سقر
كدت اخفى من ضنا جسدي ... عن عيون الجن والبشر

وللشعراآء في وصف نحول العشاق . مبالغات غالبها محمول على الاغراق فمن ذلك قول ابي بكر الخالدي

مهددٌ خانهُ التفريق في امله ... اضناهُ سيدهُ ظلمًا برحله
فرقٌ حتى لو ان الدهر قاد له ... حينًا لما ابصرتهُ مقلتا اجله

وقول ابي الطيب المتنبي

ولو قلم القيت في شق راسهِ ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقول ابي الفضل ابن العميد

فلو ان ما ابقيت من جسمي قذا ... في العين لم يمنع من الاغفآء

وقول الواسطي

قد كان لي فيما مضى خاتم والیوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زج بي في مقلة النائم لم ينتبه

ومنهُ قولي

ولو انني القيت في راس شعرة من الجفن لم تشعر بي العين من سقم
كذلك لو مازجت بالجسم نقطة من الخط ما امتازت عن الخط في الجحم
ولو رام فرض الجسم مني توهماً اخو فكرة اعياه ذلك بالوهم

ومن شعره

لو تم لي في الحب سعدي ياحب ما اخلفت وعدي
لكن مقادير القضاء كانـ ـها حكمت ببعدي
او حظ كل متيم من حظهِ يرمي بطرد
ياغائبًا في القلب من نيران فقدك اي وقد
ما كنت ادري قبل بعـ ـدك ان سهم جفاك يردي
صديت لرؤيتك العيو ن علامَ ترويها بصد
ياسيدي ان كان لي ذنب فقل اخطات عبدي
ما خنت عهدك في المحبـ ـة كيف حتى خنت عهدي
كلاً ولا افشيت سرٌ هواك والاسرار عندي
ولهي بحبك لم يزل ولهي ووجدي فيك وجدي
ارضى بان افنى وتبـ ـقى انت يامولاي بعدي
اخفيت حبك في الفؤا د فخطهُ دمعي بخدي
وعدى على جسمي النحو ل فعاد للاسقام يعدي
محن الهوى جمعت عليَّ فلست احصيها بعدٌ
فالسقم يشهد والدمو ع بوحدتي في العشق وحدي
يابدر سل عني السهى ان السهى ادرى بسهدي
وابعث رسول الطيف بسـ ـمع ما اعيد لهُ وابدي

اهًا على زمن مضى لو كان قولي اه يجدي
ايام وصل منك لم نقطع ولم نوصل برد
والشمل يجمعنا على حب يود بصدق ود
واضم منك معاطفًا بردت جوى قلبي ببرد
وتميل اذ تهوى الى نحوي وجيدك فوق زندي
وتقول عجبًا هل ترى مثلي واهل الحسن جندي
والشمس والبدر المنيـ ـر سناه جاريتي وعبدي
والغصن يقصف قدهُ ان قاس قامتهُ بقدي
وتمنحني منك الوصا ل تبرعًا وهجرت ضدي
فجعلت وجهك حضرتي وحديث راحك راح وردي
وشهدت لما ذقت طعم الـ ـريق ان الثغر شهدي
والفرق يشرق صبحهُ في ليل فرع منهُ جعدي
فاطعت فيك صبابتي وعصيت لوامي وزهدي
وقضيت اوطاري وقد غفل الرقيب فنلت قصدي
والخصر اتهمني بانـ ـي بت في اكناف نجد
والردف زاد وقد تكفـ ـل منة منهُ برفدي
احبب بتلك لياليًا قد اشرقت ببدور سعد
فسقى معاهد للصبا صوب العهاد بكل عهد
وسرت بها روح الصبا سحرًا فاحيت ميت بعد

وقولهُ

ان خلعنا على العذار العذارا لم يكن ذاك في المحبة عارا

منها

بابي من جآذر الترك ظبيًا ترك الاسد في هواه اسارى
بابلي اللحاظ منها ترى النا س سكارى وما همُ بسكارى

قمر فوق بانة يتجلى لا خسوفًا يخشى ولا اهصارا
تخذ الطرف منهلاً عند مسرا ه ولكن تبوأ القلب دارا
قد علمنا ان القدود غصون فلماذا اقلت الاقمارا
وعهدنا البدور في الليل تسري كيف حتى غدت تسير نهارا
وعجبنا لوجنة تشبه النا ر ضرامًا وتنبت الجلنارا
يالها وجنة حكت جنة الحسـ ن ومنها الفؤاد آنس نارا

ومنها

قدم الراح يانديمي لعلي اعقر الهم ان شربت العقارا
واجل كاساتها عليَّ وزمزم باسم من صير العقول حيارى
قهوة مثل دمعة العين في الكا س صفاءً فالليل زاد اعتكارا
وادرها اذا النجوم تجلت وشهدنا من زهرها الانوارا
وكأن السماء روضة حسن اطلعت في مقامنا ازهارا
والثريا كانها في الدجا غيـ د تلففن بالشعور عذارى
وكأن الهلال يحكي وقد را ح من الغرب زورقًا اوسوارا
فاسقني من يديك حتى ترى الفجـ ر عن الصبح قد اماط الازارا
وصل الليل بالنهار فان الـ عيش اهناهُ ما يكون جهارا
في رياض حكى بها الزهر والور د النضيران فضةً ونضارا
وكان الاقاح فيها ثغور عن غوالي الجمان تبدي افترارا
وحكى النهر معصماً وسوارا يتلوى وارقماً سيارا
فاترع الكاس لاعدمتك صرفًا فعلى الصرف نصرف الاعمارا
ثم زد ما استطعت حتى تراني قد خلعت الوقار ثم العذارا
* واعتقد انها حرام ووزر لا توافق يهودها والنصارى
واسال العفو فالكريم رحيم قابل التوب يغفر الاوزارا

وله في تشبيه الثلج

انظر الى الروض الاريض وحسنهِ ومؤائس الاغصان مثل الخردِ
والثلج فوق الصفر من اوراقهِ شبهتهُ تشبيه غير مفند
ببرادة من فضة مبثوثة فوق الصحائف من نضار العسجد

ورايت في اوراق كان جمعها في التشبيهات الفاضل عبد الباقي ابن احمد الاتي ذكره وقد جمع فيها شيئًا كثيرًا من ذلك لفظ البرادة استعملهُ في تشبيه الثلج من مقصورة لهُ

كانهُ برادة الافلاك من كثرة دورها بقبة السماء

وللعمري في وصف جواد

رب طرف في العتاق كريم يسبق البرق حالة الايماض
لو جري والجنوب في الجو يسري علم الريح كيف قطع الاراضي
او سرى مع دعاء آصف بالعر ش لكان البشير بالاغراض

ولهُ مثلهُ

طرف يفوت الطرف في لحاتهِ سبقا ويهزئ بالظليم النافرِ
بالبرق يظفر ان اراد لحاقهُ والبرق ليس اذا اراد بظافر
وكأنهُ آلى ولم يك حانثًا ان لا يمس الارض منهُ بحافر

هو من قول خلف الاحمر في صفة جواد

وكانما جهدت قوائمه ان لا تمس الارض اربعه

وزاد عليهِ ابن عبدان في قولهِ

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى فكانهُ في جريهِ متعلق

ولعبد الباقي فيهِ من مقصورتهِ

وفدفد طويتهُ بضامر يسابق البرق ويسبق القضا
يقبض رامي سهمهِ عنانهُ خشية ان يصيبهُ من القفا

وقولي من هذا القبيل من قصيدة

جواد تود الطير في الجو سبقهُ فيفجرها قهرًا فتسقط للارض

وقولي من اخرى

لا يدرك الطرف برقًا من حوافره الا اذا كان في الاثنآء يلتفت

وللعمري ويخرج منهُ اسم نعمان

لله ما عاينت من روضة غناء قد قرّت بها عيني
حونان لم يختلفا صورة حفا بماء سال من عيني

ولهُ في اسم كريم

اهواه حلو الدلال الى قد لذ في عشقهِ العناء
ريقتهُ للرحيق تعزى وكم بهـا للظما دواء

ولهُ في اسم ولي الدين

ليال بعيد التناءي دنت ولانت ولي عز اصلاحها
وعين العدا سكرت بالعمى وعز ضياها ومفتاحهـا

ومن رباعياتهِ ويخرج منهُ اسم رمضان

بالقلب اسر قتلني محبوبي يادمعي سل ويااحشاءي ذوبي
ان اضمر ما اسر ياحاجبه كن حاجبه بقوسك المجذوبي

ولهُ

كم تدفق كم تسيل هذي الانهار كم تطلع هذه الغصون الازهار
كم ظلمة ليلة وكم ضوء نهـار سبحان تبارك العزيز الجبار

وقولهُ

والله وبالله وتالله يمين من ليس اذا اقسم في الحب يمين
اني ابدًا على ودادي لكم باقٍ وعلى العهد حفيظ وامين

ولهُ

قال لما وصفتهُ ببديع حسن ظبي يجل عن وصف مثلي
مكن العبد ان يقبل رجلاً لك كيما يخبر فضلاً بفضل
قلت انصف فدتك روحي فاني بفمي قد نظمتهُ لا برجلي .

ابراهيم بن محمد الاكرمي

شاعر الزمان . وشامة الندمان . اظهر من خبايا الالفاظ كل درة مخزونه . واستخرج من زوايا الحفاظ كل جوهرة مكنونه . واتى بالنظم البديع فابدع . بلفظ يخجل خد الروض عند الابتهاج . ومعنى يمتزج لرقتهِ كالماء بعيد الامتزاج . كانما الرياض تنفست عن لطفه . وابتسمت عن اريج ظرفه . ينفث السحر من لهاته . ويلفظ الدر من كلماته . نشأ متنعماً بنعم اباآئه . منعماً بجزيل عطائهِ والائه . والزمان ذو شبة واعتدال . وثغرهُ باسم عن شنب الاقبال . ينظم في كل وقت مقتضاه ويعرب بالفصاحة عمن يهواه . طالما شبب بوصول غرامه . وما بالى مع وقاره بالتهتك في ارامه . اكثر في شعره من لفظة آه . وسئل فاجاب ان ابراهيم لأَوّاه . ولهُ ديوان سماه منام ابراهيم . اكثر فيهِ من وصف الحميا والنديم . قال في ديباجتهِ هذه نبذة من شعر سمح بهِ الخاطر على جموده . وتوقد بهِ الفكر على خموده . وان كنت في زمن العاقل فيهِ خليق بالصمت . وان اداهُ الى المقت . ذهب جل الناس . وابن الزعنفة من الراس . لا يجاز فيهِ شاعر ولا يكرم اديب ماهر . غير ان حب الادب في الطباع . وهو داع الى الاتباع . اتباعهم في التركيب والبنا . لا في الاجادة لعدم الغنا . ذهبت الافاده . فكيف بالاجاده . ولعمري من لا يجيد في عصرنا معذور . وذنبهُ فيما اتاه مغفور . اذا رتج باب البواعث والدواعي . بانقراض اهل الكرم والمساعي . جوائز الامراء . اجادة الشعراء . ولذلك قلت بغير امتراء

قالوا اجاد البحتري ... كما اجاد ابو نواس
فاجبت كانوا في انا ... س هم ولسنا في اناس
واذا نظرت فما اجا ... د سوى المواهب في القياس

فمن شعره قولهُ من مقصورة

حيا الحيا معهدنا باللوى حيث هوى النفس وغيّ الصبا
وجادهُ كل هطول سرت تحدو بهِ في الارض ريح الصبا
ليلتهُ حتى بدا صبحها فاقلعت ديمتهُ فانجلى
وقد اشاع الخصب في ارضهِ فاصبحت تزهي بزهر الربا
ومد فيها حبرًا وشيت بالنبت قد كلل منها الندا
وغادر الغدران في ربعها نغص بالعذب النمير الرول
ولا جفا نجدًا ولا حاجرًا كل هزيم الودق هامي الحيا
منازل لا واهًا لايامها كانت مظنات الصبا والهوى
حيث الاماني طوع امالنا والسعد عبد طائع والمنى
لله ايام نقضت لنا بين ذرى الجزع وسفح اللوى
ما كان اهني عيشها ليتهُ دام وليت العمر فيهِ انقضى
مرّت كنجم قد هوى ساقطًا لم يعتلقهُ الطرف حتى اختفى
ياهل معيد لي عيشًا بها هيهات لا يرجع شيءٌ مضى
ليت لياليها وايامنا كانت لليلات ألالٍ فدا
ويلاه من سرعة تفريقنا وشت شمل الحي بعد النوى
واه من وقفة تشييعهم وقد شرقنا كلنا بالبكا
وسارت العيس باحداجهم واستودعوا فيها بدور الدجى
من كل هيفاء اذا ما بدت تختال ازرت بغصون النقا
خفاقة القرطين رعبوبة راد الوشاحين اناة الخطى
رخيمة الدل اذا ما بدت تسحر باللحظ عقول النهى
ما ظبية البان على حسنها اذا تبدا جيدها والطلا
وظبي انس زارني طارقًا والبدر لا يبدو الا الدجى
بات يعاطي الراح من ثغره ممزوجة بالعسل المجتنى

اشتم من ريحان اصداغهِ　　واجتني باللحظ ورد الحيا
واجتلي غصن قوام لهُ　　اهيف يحكي بانة المنحنى
لهفي على عيش التصابي ويا　　آهة قلبي لزمان الصبا
حيث الشباب الروق يغري بنا　　حفل الظبي الغر وسرب المهى
كانت عروس الدهر ايامنا　　طارت بها العنقاء نحو السما

ومن ربيعياته

انظر الى فصل الربيـ　　ـع كانهُ فصل الشباب
والزهر مثل خلائق الا　　اصحاب من زهر السحاب
وغصون بانات اللوى　　كمعاطف الهيف الرطاب
والورد اشبه بالخدو　　د من السقاة على الشراب
اوما ترى حدق الحدا　　ئق كيف تغمز للتصابي
واصابع المنثور مشـ　　ـرعة تشير الى الرقاب
واكف اوراق الغصو　　ن تظل تدعو بالمتاب
فاعكف على روضاتهِ　　فالورد دانٍ للذهاب
متمتعًا بنعيمه　　من قبل بين وانتهاب
فجميع ما فوق الترا　　ب من التراب الى التراب

ومن خمرياته

ونديم نبهت ليلاً فهبا　　وهو سكرًا يميل شرقًا وغربا
قال لبيك قلت هات اسقنيها　　فتردى وقال طوعًا وحبا
فسقاني ثلاثة وتحسى　　بعض كاس فردها واكبا
قلت افديك من نديم مطيع　　لو راى طاقة بها ما تأبى
ثم وسدتهُ وعدت الى الشر　　ب وحيدًا فما استلذيت شربا
ان طيب المدام بين الندامى　　وسرور النديم فيمن احبا
لو راوا لذة بدون شريب　　لم يسموا فيها ندامى وشربا

ولهُ

هاتها هات نصطبح يانديمُ قد تناهت خطو بنا والهمومُ
ليس ينفي الهموم غير شمول كم حساها فابرائهُ سقيم
هي شمس والهم ليل وليس اا ليل والشمس في الوجود يدوم
علنا نقطع الزمان سكارى لانبالي بما جرى يانديم
فلنا اسوة بهذي البرايا كيف نخشى البلاء وهو عميم
انما الامر للاله تعالى وهو برٌّ بالعالمين رحيم
خل عنا ذكر ابن سيفا ومعن انما يطلب الغريمَ الغريمُ
ما لنا والحروب نحن اناس ما لنا طاقة بشيء يضيم
همنا شربنا الطلا وهوانا من قديم هذا الشراب القديم
اترك الناس في يصير ويجرى ويجيبوا ويفعدوا ويقوموا
واسقنيها واشرب ثلاثًا ثلاثًا هكذا حكمها وانت حكيم
لا تصل بالصبوح غير غبوق وتجنب في شربها من يلوم
ان كل الحياة كاس مدار ونديم حلو وساق كريم

ولهُ

كم جلونا في ليلة الفطر والاضـ حى على قاسيون بكر الدنانِ
وشربنا في ليلة النصف من شعبان صرفا وفي دجى رمضان
ونهار الخميس عصرًا وفي الجمـ عة قبل الصلاة بعد الاذان
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنت ظبية تسنبيك بالالحان
وسبحنا في غمرة اللهو والقصـ ف على طاعة الهوى والاماني
ولعمري لقد سئمنا من الغيّ وعفنا من كثرة العصيان
لم ندع مدة الصبا للتصافي من طريق مهجورة او مكان
قد اطعنا غي الشباب بجهل فاعف عنا يا واسع الغفران

ولهُ

ويوم فاختني الجو رطب · يكاد من الغضارة ان يسيلا
قطعنا صبحة والظهر شربًا · وجاوزنا العشية والاصيلا

قوله فاختني الجو رطب ماخوذ من قول ابن المعتز

يوم كأن سماءهُ · حجبت باجناح الفواخت
وكأن قطر نثاره · درر على الاغصان نابت
يوم يطيب بهِ الصبو · ح وقد نأت عنهُ الشوامت
فاربع بهِ وبمثلهِ · لا تاسفن لفوت فائت

وللاكرمي

لله ليلتنا بسفح اللوى · من قاسيون الجبل الصالح
حيث النسيم الرطب ارسى بنا · عجبًا وغنا الطير كالنائح
والحب يسقي الراح ممزوجة · من ريقهِ بالعنبر الفائح
صهباء مثل الشمس في جامة · كالبدر والانجم اللامح
وكلما يشرب يشدو لنا · حييت ياعهد الصبا الرائح

ولهُ

هاتها تفديك روحي قهوة · ادركت عادًا وايام لبد
واسقني واشرب ولا تذكر لنا · خبر الناس ولا سعر البلد
ان للعالم ربًا ان يشا · صلح العالم او شاء فسد

وقولهُ

اسقنيها قبل ارتفاع النهارِ · ان طيب المدام في الابكارِ
هي بكر فاشرب ويومك بكر · لم تشبه الايام بالاكدار
الصبوح الصبوح في جدة اليو · م فان الصبوح روح العقار
يافدتك النفوس وهي قليل · من نديم سهل الطباع مداري
هاتها ضحوة النهار شمولاً · مثل شمس النهار وسط النهار
قهوة مثل مقلة الديك صهـ · باء كنار الكليم ليست بنار

ذات عصر ادناهُ عهد انو　　شروان ليست بمزة معطار
لطفتها كرّ السنين فلم تبـ　　ـقَ سوى لمحة من الانوار
فتراءت كالشمس غب سماء　　تجتلى بين حمرة واصفرار
لست تخشى من لطفها بعد سكر　　من صداع باد ولا من خمار
في رياض تزهي بباكور ورد　　واقاح وسوسن وبهار
ذات ارض موشية بربيع　　اذهبت وشيها يد الازهار
يستفيق المخمور ان مرَّ فيها　　من هواءٍ صاف وماء جاري

هذا ماخوذ من قول الوأواء

سقى الله ليلاً طاب اذ زار طيفهُ　　فافنيتهُ حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم فيهِ يستجلب الكرى　　فلو رقد المخمور فيهِ افاقا

وفي البيت الثاني ما يوهم التناقض والوأواء اخذهُ من قول الفتح بن خاقان في وصف جارية لهُ وهو ما نقل ابن حمدون . قال كان الفتح بن خاقان يانس بي فقال لي مرة يا ابا عبدالله اني انصرفت البارحة من مجلس امير المومنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة فلم اتمالك ان قبلتها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد فيهِ المخمور لصحا

تتمة الابيات

قم بنا يانديم يفديك مالي　　من تلاد وطارف وعقار
نقطع الدهر كل يوم بزق　　وغزال ساق وساق مدار
آن طيب الزمان واعتدل الجوُّ　　م وصار الضحاء كالاسحار
واتاك الربيع يضحك عجبًا　　وهو من نسج نوره في ازار
يانديمي افديك فيما التواني　　ما ترى البسط في الليالي القصار
فاسقنيها واشرب على زهر الرو　　ض وسجع القمري وشدو الهزار
واغنم فرصة الزمان وروّق الـ　　ـعمر من قبل صنيعة الاعمار
لا تبالي اذا سكرت بوزرٍ　　ان مولاك غافر الاوزار

ولهُ

ياليت شعري والمنى بعدٌ ما حال سكانك يانجدُ
وكيف دعد بعد ايامنا تبقى لنا دون النسا دعد
هل اخفرت من عهدنا في الهوى بعد النوى ام عهدها العهد
لا غرو ان قد غيرتها النوى فربما غيَّرك البعد
لله يا نجد الظباء التي قيدها فيك لنا الود
حيث الهوى الريق لنا خادم لم يأل جهداً والمنى عبد
ور بعلك الرحب لنا جنة لوانها دام بها الخلد
والنبت جم ترتعيهِ حمى والماء لا مستكدر رعد
في غمرة القصف يروق الصبا نروح في العيش كما نغدو
حيا الحيا ذاك الزمان الذي مر بهِ من عيشنا الرغد
ايام اسعى وهي حاجر يلفني من وصلها برد
لا راقب عيناً ولا مفكر في الوصل ان يعقبهُ الصد
في فتية مثل نجوم الدجى كانهم قد نظموا عقد
من كل ظبي قصف قده لا البان يحكيهِ ولا الرند
جذلان راوي الردف ظامي الحشا يضيع ما بينهما البند
يزهي على ريم الفلا جيدهُ ويزدهي بدر السما الخد
واهاً لهُ من زمن سالف والف آهٍ لك يا نجد
ومنزل اخلق من نسجهِ كر السوافي فيهِ والشد
عهدي بهِ برداً قشيب السدى فارتد وهو الريطة الجرد
محت يد الانواء آياتهِ الاَّ بقايا اسطر تبدو
اعجم من معربهِ شكلهُ ان حال عقلاً قبلهُ بعد
حتى اضلا فيهِ علمي بهِ اذ بدلت من هضبهِ الوهد
وقفت عيسي فيهِ مستعبراً اقول آهاً تعس البعد

الى هنا بعد ليالٍ خلت   معدودة قد بلغ الحد
هب ان سكانك قد اجفلت   عنك فابن الغور والنجد
لم يبق الا طلل شاخص   كالوشم محى جلة الزند

وله

نقض الجرح وكان اندملا   وامتلا القلب وقد كان خلا
عادهُ داء الهوى من بعد ما   راح قد افرق عنهُ وسلا
ما لهُ تزعجهُ زفراتهُ   كلما استاف صبًا او شمألا
واذا شام بروقًا لمعت   غلب الدمع الحيا فانهملا
ومتى ابصر بدرًا طالعًا   ظنهُ عنهُ الذي قد افلا
عاش في ارغد عيش بهجة   مستريحًا راق حالاً وحلا
ليس يدري الهم حتى ان راى   ليتهُ لم يرَ تلك المقلا
فعلت فيهِ بطرف لو رمت   حجرًا صلدًا بهِ لانسلا
كيف لا يجرح قلبي طرفهُ   واذا السيف تعرى قتلا
والذي يصبو لاحداق المها   لم يمت الا بها منجدلا
لائم الصب على حب الذي   سيف لحظيهِ يبيح الاجلا
خلِّ عنك اللوم بالله فقد   سبق السيف اليهِ العذلا
ويح قلبي من هوى ذي صلف   ظالم في حكمهِ لو عدلا
ما لهُ حملهُ ما لم يطق   اتراهُ ظن قلبي جبلا
قال يستطرد في ما حالهُ   صار للعشاق فينا مثلا
ايها المعرض لا عن زلة   أدلالاً كان ذا ام مللا
بابي الريم الذي من طرفهِ   سرق الظبي الكحيل الكحلا
غصن البان الذي في قدهِ   سلب اللين القنا والاسلا
يا خليليَّ بلا امرٍ سلا   عن فؤادي بعدهُ ما فعلا
أمقيمٌ معهُ يصحبهُ   ام دعاهُ للردى فامتثلا

وله

دار لها خلف الغمام هاطلا فجادها من رامة منازلا
منازلاً كان المنى منادمـاً فيها وصرف الدهر عنا غافلا
نسيح في غمرته ولم نكن نزائل الروضات والخمائلا
لا نستفيق من خمـار لذة نتبع ابكار الهوى الاصائلا
جنان انس فارقتهـا عنوة نفوسنـا واجدة ثواكـلا
واهاً لها واهة لو بقيت او دام ربع اللهو منها آهلا

ومنها

كان الشباب الروق منها وبها قضيت ايام الصبا الاوائلا
حيث الحمى مسرح اسراب المها وحيث كنت مرحاً مغازلا
كل غزال آنس لحاظه للعاشقين لم تزل قواتلا
تصمي اذا ما قصدت باسهم نصالها لا تخطي المقاتلا
قضيب بان قصف على نقا فوقها ترقب بدراً كاملا
ما بانة الجزع على نضرتها اذا ثنى منه قواماً عادلا

وله

مهلاً لقد اسرعت في مقتلي ان كان لابد فلا تعجل
انجزت اتلافي بلا علة الله في حمل دمي المثقلي
لم تبقِ لي فيك سوى مهجة بالله في استدراكهـا اجمل
ان كنت لا بد جوى قاتلي فاستتر الله ولا تفعل
رفقاً بما ابقيت من مدنف ليس له دونك من معقل
يكاد من دقته جسمه يسيل من مدمعه المسبل
مالك في اتلافه طائل فارعَ له العهد ولا تهمل
كم من قتيل في سبيل الهوى مثلي بلا ذنب حبي مقتلي
اول مقتول جوى لم اكن قاتله جار ولم يعدل

يا مانعي الصبر وطيب الكرى عن حالتي بعدك لا تسأل
قد صرت من عشقك حيران لا اعلم ماذا بي ولم اجهل
اغص من دمعي حفاظًا لما فارقته من ريقك السلسل

ومنها

افديك بالنفس وما دونها ما قيمة الارواح ان تقبلِ
يا غصنًا مال الى طبعهِ من دل جفنيك على مقتلي
وراميًا اعجب من انهُ اصاب في الرمي ولم يمهل
رمى فاصمى مهجتي سهمهُ فكان مثل القدَر المرسل
يا ويح قلبي من هوى ظالم باخذ بالذنب ولم يعمل
استغفر الله اليهِ وان لم اقل القول ولم افعل
يا اعدل الناس على ظلمهِ ويا احق الناس من مبطل
وجدت تعذيبك مستعذبًا فاهجر اذا شئت والّا صل

وقوله

تألق يقدم ركب النعاما شرودًا ابى سرعة ان يشاما
خفيًّا كنبض ذراع المريض ولمح ثغور الحسان ابتساما
كأن السماءَ ريطة رحلت وذهب من طرفيها الغماما
بدا والدجى فحمة كاللهيب له شرر بالدراري تراما
فهيج للقلب اشواقهُ ونبه لوعتهُ ثم ناما
سرى موهنًا فاستطار الفؤاد الى ما تذكر منهُ وهاما
تذكر ايامهُ بالغميم فحنَّ وما كنَّ الا مناما
اثار لهُ من جواه القديم وقلده الوجد طوقًا لزاما
تحرشهُ فسباهُ جوى وحردهُ فقضاهُ غراما
ومذخالهُ الطرف سقط الزناد احال الى القلب منهُ الضراما
لقد كان في راحة قبلهُ فجر الى عاتقيهِ حساما

وقد كان من قبلهِ داؤهُ دفينًا فهيج منهُ السقاما
ايا برق كم ذا تضني الحشا أعمدًا تروم اذاهُ على ما
الى ما تميل نجدًا لهُ فيهفو وهيهات نجد الى ما
نقول واسباب هذا الغرام ضروب تحير فيهِ الاناما
أَمن كبدي سيفهُ مصلت فيبدي الوشيم الى ان يشاما
لعمرك ما ذاك لكنما تذكر نجدًا وايام راما
منازل كان المنى خادمًا بها والزمان لدينا غلاما
فاهًا لايامها لو تدوم وآه لحلمي لو كان داما
نشدتك والود ياصاحبي براه الفتى الحرُّ دينا لزاما
اعرنيَ ان كان طرف يعار فانسان عيني بدمعي اعاما
برى لي فوادي وراء الركا ب اسار والا العجز اقاما
فمن يوم بتنا على غرب نشيعهم حيث قاموا الخياما
اضللتهُ بين بان الكثيب وما تم الا ظباه قياما
خف الله ياظبيات النقا أما في دمي تحملين الاثاما
رعى الله منكن ظبيًا اغرَّ احل بجسميَ داء عقاما
اغار عليهِ اعتناق الصبا واحسد رشف لماهُ ابتساما
اذا ما بدا خده في الدجى احال الدجى من ضياه عباما
يبيت على عزة لاهيًا اذا بت اجزع فيهِ الحماما
وليلة زار على سخطهِ تحاشى الضيا فتوارى الظلاما
سرى والدجى عاكف راجلاً حذار المطية تبدي النعاما
فوافى على عجل مضجعي ومن دونهِ بطن فلج وراما
فبت اعانق منهُ القضيب وارقب منهُ الهلال التماما
واشتم من خده وردة واشتم من شفتيهِ المداما
وودع لا كان ذاك الوداع وسار فودع جفني المناما

وكان يهوى غلامًا يدعى عليًا . اتخذهُ لمقام انسهِ وليًا . اكثر فيهِ من الغزل . حتى انفرد في حبهِ واعتزل . ولم يزل والدهر له معين . وهو بفراقهِ ضنين . الى ان قضت الايام بفراقه . واذاقهُ البين كاس بعده وفراقه . فما اعرب بهِ عن جواه . بويلاه واه . من قصيدة قولهُ

بعدك والله يامناي علي | طلقت بنت النسيب والغزلِ
وقلت للكاس والنديم معًا | اليكما ما النعيم من املي
وامت تدرسي محبتي لها | وصحبتي في البكور والاصل
ما لي وللراح كيف اشربها | ممزوجة بالدما من مقلي
لله من قاسيون مجمعنا | ونحن في ذروة من الجبل
حيث الاماني طوع انفسنا | والسعد عبد لديك يشفع لي
ايام روق الشباب مقتبل | والدهر يبدي ابتسام مقتبل
وانت تسعى ونحن نشربها | ممزوجة من رضابك العسل

منها

ويلاه ويلاه من تفرقنا | واه من شت شملنا العجل
ليت ليالي الوصال قاطبة | فدا لليلات وصلنا الاول
واهًا لها ليتها لنا بقيت | دهرًا وليت الشباب لم يزل

ومنها

لم ارَ شيئًا يروق منظره | بعدك والله يامناي علي

وقولهُ

سقى الله ليلاتي على السفح باللوى | وعهد الصبا ما كان احلاه من عهدِ
فواهًا لها بل آه مما تصرمت | ولو ان امي بعدها ابدًا تجدي
زمان لنا بالصالحية كلهُ | ربيع وايام لنا فيهِ كالورد

ومن مقاطيعهِ

يارب رام عن مثل حاجبه | بمثل الحاظهِ لمغرمه

متى بغيارى مفوقًا ورمى   فرحت وجدي صريع اسهمه

وقوله

قلت اذ لام في العذار عذولي   وهو في الخد للهوى عنوان
ان ورد الرياض احسن ما كا   ن اذا دار حوله الريحان

وله في دولاب الماء

ودولاب يئنُّ انين صب   كئيب نازح الاهلين مضنى
تذكر عهدهُ بالروض غصنًا   ومحنة قطعوه فبكى وانا
وما يدري اترديدٌ لمعنى   شجاهُ ام حنين جوى لمغنى

وقوله معميًا في اسم يوسف

وشادن كالقضيب عطفًا   اطال في صبهِ عناه
يكاد عضب اللحاظ منهُ   بغير ريب يفري حشاه

ورايت بخط محمد افندي الكريمي على ديوان المترجم ما صورتهُ

ان مجموعك اللطيف لَعِقدٌ   نظم ابياتهِ كدر نظيم
لفظهُ العذب ان فيهِ لبردًا   وسلامًا لحرّ قلب سليم
وبما قد حواهُ من معجزات   عرفتنا مقام ابراهيم

ابراهيم الغزالي الصالحي

احد الشهود والنواب . وواحد الوجود في هذا الباب . مزج بجد ادبهِ هزل مجونه . وامتزج للطفهِ بفنون فنونه . اكثر من ابتكار النوادر واشتهر بكل معنى نادر . واحرز في مجموعة حفظهِ ما لا يحصيهِ قلم . وغدا ما بين ابناء عصره كالمفرد العلم . يصدع بالجواب . ولا يتوقف عن خطاب . نهايةً الاكابر لسانًا . وتعظمهُ الاصاغر سنًا وجنانًا . حتى

مضى وللدهر عليهِ تاسف . ولمجالس الادب تاوه وتلهف . ولهُ شعر كرقته وهو قليل لجودته . فمنهُ قولهُ

اضحى التصبر حبلهُ مقطوعا لما رايت معذبي ممنوعا
وفقدت قلبي عنده واظنهُ لبليتي قد ساء فيهِ صنيعا
فغدوت انشد واللهيب بمهجتي والبين جرعني الاسا تجريعا
بالله يا اهل الهوى وبحقهِ لا زال قدركم بهِ مرفوعا
قولوا لمن سلب الفواد مصحّحًا يمنن عليَّ برده مصدوعا

ومن رباعياتهِ

يامن ملكوا جوانحي مع لبي ما اعتدت شكاية فحالي ينبي
لازلت مشاهدًا لحالي تلفا ان كان سواكم ثوى في قلبي

ولهُ

القلب الى سواكم ما مالا والدمع لغير بعدكم ما سالا
ان كان حسودنا اتاكم بوشي بالله بلطفكم دعوا ما قالا

ومن اهاجيه قولهُ في اسماعيل بن جمال الدين الجرشي

بالله قل لغليظ الطبع عني ما انكرتهُ من فلان كي ترى عجبا
. . . .
اكلف النفس تغييرًا لمذهبها قبلي كثير لهذا الامر قد ذهبا
لا سامح الله مابونًا يكلفني لغير طبعي ويبغي غاسقًا وقبا

ولهُ في والد اسمعيل المذكور وكان موّذنًا يؤدي الاذان . فيؤذي الاذان

ان الجمال الجرشي مثل المغني القرشي
يود من يسمعهُ لو ابتلى بالطرش

المغني القرشي معروف بقبح الصوت وفيهِ يقول المهلبي

اذا غناني القرشي دعوت الله بالطرش

وان ابصرت طلعتهُ فوالهفي على العمش

ولابن العميد فيهِ

اذا غناني القرشيُّ يومًا وعناني برؤيتهِ وضربه
وددت لو ان اذني مثل عيني هناك وان عيني مثل قلبه

ويناسبهُ قول ابي السعود المفسر

سمعت مؤذنًا يؤذي بصوت لسامعهِ اذا أدى الاذانا
فقلت وقد تأذت منهُ اذني اذانًا انت تقصد ام اذانا

ابراهيم بن عبد الرحمن السوَّالاني

روضة علم وادب . وحانة لهو وطرب . ذات عشق وخلاعه . وآية نطق وبراعه . ينظم بلسانهِ مفترح جنانه . وينشي باوزانهِ ما يرقص بالحانه ويفصح باقواله . عن معرب احواله . لا يعبأ بما يقال . ولا يستريب بحال من الاحوال . مغرى بكل قدٍ اهيف . واسيرًا بكل لحظٍ اوطف . تسترقهُ الارام . كما استرق رقيق النظام . وتستعبدهُ حر الالحاظ . كما استعبد حر الالفاظ . يوشح بالموشحات . قدود الاغاني لاقدود الغانيات . ويرشح بالخمريات . اقداح الخدود لا خدود الكاسات . ولم يزل وطالع حظهِ غارب . حتى رحل قاصدًا مدينة المآرب . دار الخلافه . فدر لهُ السعد اخلافه . فرجع كاتبًا لأَسئلة الفتوى . وتمسك من الاسباب بما هو الاقوى . واقام بخدمة مفتيه . مشيرًا الى ما ينشيه . تحل عندهُ الصعاب وتتضح لديهِ الاسباب . ولهُ شعر لو جمع لبلغ مجلدات . ولعدم اعتنائهِ بهِ مزقتهُ ايدي التفرُّق والشتات . فمنهُ قولهُ

حتىمَ تعرض عن محبك وتصدني عن طيب قربك

ان دام هذا الهجر اق ... ضي بالمحبة اي وربك
يا ايها التياه في ... زهو الصبا رفقًا بصبك
ما كنت بالسالي هوا ... ك ولست بالتالي لعتبك
تجني عليَّ وتجتني ... ظلمي وتاخذني بذنبك
شرقتني بالدمع مذ ... غربت عني تحت حجبك
أأبيت في فرش الضنى ... وتبيت ملتهيًا بسربك
يامنية القلب الاما ... ن فلست من اكفاء حربك

ولهُ

ان الغزال الذي في طرفهِ حور ... في مرشفيهِ سلاف الراح والحبب
حارت لرؤيتهِ الابصار حين بدا ... غصن الجمال حلاه اللطف والادب
ما مال من هيف ميال قامتهِ ... الا عليهِ فواد الصب يضطرب
دارت اليهِ قلوب العاشقين فما ... قلب لغير هواه اليوم ينقلب

وقولهُ

تقمص ثوب اللاذ من فوق لؤلوءٍ ... ورصع بالدرّ الجمان بديدا
والبسني مرط النحول مخلقًا ... واعدمني برد الشباب جديدا
غزال كناسٍ لو رأتهُ من السما ... كواكبها خرّت اليهِ سجودا

ولهُ

علامَ الصدود ولا ذنب لي ... وفيمَ التجني وصبري بلي
بمن اودع السحر في مقلتيك ... وحكم لحظيك في مقتلي
دع الصد وارفق بمن قلبهُ ... على حرّ نار الغضا ينقلي
الى الله اشكو اليم الجوى ... وقلبًا بحرّ الجوى مبتلي
الى الله قلبي الظلوم الذي ... عن النصح ما انفك في معزل
كليم الصبابة لا ينتهي ... عن الوجد في الرشاء الاكحل
رثى لي في الحب من لامني ... ورق الحسود وما رق لي

يميناً بهِ حبهُ ماسلو ت ولا عنهُ ملت الى عذلي

ولهُ

وحيـاتهِ وحيـاتهِ اني لرؤيتهِ كلف
صنم لبست الغي فيـ ـهِ وقلت للرشد انصرف
حسن وان كان المسيـ ـء لمن بعشقتهِ تلف
ما استحسنت عيني سوى حسن ولا قلبي الف

ومن مدائحهِ

اهديتني واجزتني و بررتني وشملتني بالبر والالطاف
ولئن بشكرك راح لفظي كاسياً نعماك كاسية بها اعطافي
لا بدع ان اسديت معروفاً فذا لك من عوائد سنة الاسلاف

ولهُ منها

رياض سقتها سحب جدواك لاذوت ولا برحت بالفضل معشبة خضرا
ولا برحت رسل المحامد والثنا اليك مدى الايام واردة تترى

ومدح بعض الكبار بقصيدة فانتقصهُ فكتب اليهِ

مدحتك لا رغبة في ندا ك وان ملكتهُ الورى رقها
ولا رهبة من سطاك الذي اذاق الاعادي ما ذاقها
ولكن لمعنى تراهُ الكرا م وذاك لاقضي العلا حقها

ولهُ وهو ما قالهُ بديهاً

هم المعيشة حال ما بيني و بين حبائبي
ولربما نهضت الى نيل العلو مراتبي
فيعوقني هم المعيـ ـشة عن جميع مطالبي
فكانني الدولاب اصـ ـعد للهبوط بجانبي
لو كلف السيف المعا ش نبا بكف الضارب

ولهُ

واصلت ودك بالوفا فقطعتني ورفعت ذكرك في الورى فوضعتني
وزعمت انك ذو غنى فاضعتني أبعين مفتقر اليك نظرتني

وله

عشق المعشوق ظبياً مثلهُ واعتراهُ من هواهُ وله
كان معشوقاً فامسى عاشقاً فقضى الحب عليهِ وله

وله

حتى ما ياظبي النقا عني تحجب في كناسك
لا تنأى عن عيني وته جرني قلاً من دون ناسك
انا عبد رقك ارتجيك واخنشي سطوات باسك
لا تبغ بالاعراض قلبي واسقني بحيات راسك

وقوله

وفي ازرق الملبوس مرَّ معذبي متمايلاً كالغصن في خيلائهِ
ورقي دخان التبغ غشى وجههُ من فيهِ مثل الغيم يوم شتائهِ
وكأنهُ لما بدا من شرقهِ بدرٌ تبدا في اديم سمائهِ
ستر الجمال عن العيون مخافة ان لا تكون الناس من قتلائهِ

مثلهُ لبعضهم

ولما بدا في ازرق من قبائهِ يتيهُ لفرط الحسن في خيلائهِ
خلعت عذارى ثم صحت عواذلي قفوا وانظروا بدر الدجى في سمائهِ

وقولي من هذا القبيل

ان احتجاب جمالهِ متعذر اذ عم كل الكون نور سنائهِ
لكن نوارى غيرة ان لا يرى من لم يذق ما العشق من قتلائهِ

وقولهُ في اديم سمائهِ استعمال اللون في السماء يجري بحسب اختيار الناظم فبعضهم يصفهُ بالزرقة في قولهِ

لبست ازرقاً فجاءت بوجهٍ يشبه البدر في اديم السماء

وبعضهم بالخضرة كابي نواس في قوله

والبدر في افق السماء كانهُ ملقىً على ديباجة خضراءَ

وبعضهم يجعلهُ لازورديًا في قوله

لما بدا في لازور دي الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجما ل وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكرن ثوب السماء على القمر

ولابن المعتز في غلام لبس ثوبًا بنفسجيًا قوله

وبنفسجيُّ الثوب قتـ ـل محبهِ من رائهِ
الان صرت البدر اذ البست لون سمائهِ

ولصاحب الترجمة

لي اغيدٌ تشخص الابصار حين بدا في طلعة جل من بالحسن عدّلها
كانما الحسن لما زان صورتهُ قد قال للحسن كن وجهًا فكان لها

ولهُ

لا تلمني انا الالوف وقد ذبـ ـت غرامًا من فقد الف رقيبي
هكذا في الرقيب حالي فقل لي كيف حالي وقد جفاني حبيبي

ولهُ

تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر ولولا صروف الدهر لم يعرف الحرُّ
وان الذي ابلى هو العون فانتدب جميل الرضى يبقى لك الذكر والاجر
وثق بالذي اعطى ولا تك جازعًا فليس بحزم ان يروعك الضر
فلا نعمٌ تبقى ولا نقمٌ ولا يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الدهر ليس بدائمٍ لديهِ مع الايام حلوٌ ولا مرُّ

ومن رباعياته

ما هب من الغور شمال وصبا الا ولوى القلب اليكم وصبا
يا من رحلوا وفي فوادي نزلوا تالله لقد لقيت منكم وصبا

ولهُ

قد قلت لسحر طرفهِ اذ نفثا   من شاهد ذا في اهلهِ ما لبثا
اذ يكسر جفنيهِ لكي يعبث بي   سبحانك ماخلقت هذا عبثا

وقولهُ

كم شدَّة حملت ثقل خطوبها   ليست لحملها الجبال تطيق
ما كنت اضبط للزمان نوائباً   أيعدّ امواج البحار غريق

ابراهيم بن محمد السفرجلاني

شكل حسن ولطف . وهيكل ادب وظرف . غصن دوحة كمال . ولدن ار ومة اقبال . اقبل ابناء عصره . في رقتهِ وشعره . واجمل انداد وقته . في جمالتهِ وسمته . بطبع كالنسيم العاطر . ووجه كالروض الناضر وخلق كجميل ذاته . ونطق كعذب شفاته . ورقة شمائل . كغضة الشمائل

ربيب حجر نعيم   غذي لبان كمال
ما مال كالغصن تيهاً   الا لحسن اعتدال

ادرك في صباه مدارك الكهول . وكمل ادبهُ باتقان المنقول والمام المعقول واستكمل صفات المدح . واستجهل عن سمات القدح . وهذب شعره اي تهذيب . ورصفهُ احسن ترصيف وترتيب . وهو الان . احد فرسان هذا الميدان . اجتمعت بهِ بعد رحلتي الى مكة المكرمة سنة اثنين وتسعين . واسمعني من لفظهِ من شعره ما يهزأ بالعقد الثمين . ولما قدمت دمشق الشام . بعد مجاورتي بيت الله الحرام . سنة الف ومائة وتسع رايتهُ وقد تبلج صبح وقاره . وامتزج عنبر فوده بكافور بهاره وهو بمكانة من الفضل لا تنال . مع رقة طبع تحسدهُ عليها رقة الاصال وملكة في سبك المعاني

التي لو سمعها الصاحب لكبر . او تليت لدى الناصح غيرة لتحير . مما لم يسبق لاحد قبله . ولم استطع ان اقول رايت اديبًا مثله . فسبحان من جمع له بين الفضل والادب والكمال . وفضله على كثير من الرجال . فهو الان خلف عن شعرآء المغرب . وشعره المرقص كل من في المشرق والمغرب . فمن خرده الابكار . ما تحير عند سماعهِ الافكار .

فوله

جؤذرٌ عنَّ من ظبا تيماء ... ذو جفون تصيد بالايماء
لين العطف كالقضيب ولكن ... قلبهُ مثل صخرة صماء
عربي النجار ان نسبوه ... نسبوه الى ابن ماء السماء
مولع بالجياد يختار منها ... ما يجاري سرب القطا للماء
عمموهُ بهلة فاجتلينا ... منهُ بدرًا يضيء بالظلمات
سلَّ صمصام لحظهِ او تصدى ... في طريق الهوى لسفك الدماء

ولهُ

يا لؤلؤا اصدافهُ الياقوتُ ... قلبي عليك صبابة مفتوتُ
لقد ابتسمت فلاح منك لناظري ... سمط بكل ملاحة منعوت
احبب بهِ سمطًا تناسق درهُ ... فاتى بديع النظم وهو شتيت
يستوقف الابصار باهر حسنهِ ... فالطرف في لألائهِ مبهوت
عجبًا لهُ درًا على ما فيهِ من ... صفر لهُ بين الجواهر صيت
عز الوصول اليهِ يا قلبي فمت ... كمدًا فحارس كنزه هاروت

ولهُ

أرايت كيف نضى من الاحداقِ ... سيفًا يراق بهِ دم العشاقِ
ثمل القوام يريك من اعطافهِ ... لين الغصون تميس في الاوراق
احبب بهِ قمرًا شعاع جبينهِ ... يكسو الحنادس حلة الاشراق
يا للرجال لقد خفيت صبابة ... من سحر مقلتهِ فاين الراقي

ومحنة قلبي فراح مفتتناً افلاذهُ بحرارة الاشواق

وله

حتى مَ ياظبي الكناس احنو عليك وانت قاسي
اغريت بي سقم الجفو ن فمل منها كل آسي
ونسيت عهداً لم اكن ابداً لهُ وابيك ناسي
مولاي لا تمتد في هجري فقد عز المواسي
مرني فامرك بالذي تهوى على عيني وراسي
هذي الرياض قد انجلت في حلتي وردٍ وآسٍ
فاجل المدام ابا الحسن وحيني منها بكاس
واستنطق الوتر الرخيم عن الفؤاد وما يقاسي

وله

يا زورة سمح الخيال بها وبات معانقي
خاض الدجنة طارقاً اكرم بهِ من طارق
وانم ساحة عاشق في جنح ليل غاسق
وانى يجدد بالصبابة عهد صب وامق
فجرت لطائف بين معشوق هناك وعاشق
وخلا لها قِبَلٌ تلذُّ ورشف ريق رائق
وسالت ذاك الريم عن سبب الصدود السابق
فانهل منهُ ما يرى لك الطل فوق شقائق
وافتر لي ياقوتة عن لؤلوءٍ متناسق
وصفى هنالك موردٌ بين العذيب وبارق

ورأى قول الفتحي

اذا فوقت الحاظهُ النجل اسهماً لقلب سوى قلبي تمنيتهُ قلبي

فتصرّف فيهِ تصرفات شتى منها

وراشق لم يطش سهم لمه — ولم اكن عن هواه قط منصرفا
فكلما فوقت نبلاً عرضت له — كيلا يكون سوى قلبي له هدفا

وقوله

ريم تصدى للرماية لحظه — يصمي القلوب ولا جناح عليه
فاذا رمت سهماً الي جنونه — جاراه قلبي في المسير اليه

ومما قاله مضمنًا

ومثبت سهم نجلاو به في كبدي — كانه الريم يعطو نحو مرتعه
يقول قلبي لسهم قد رماه به — اهلاً لما لم اكن اهلاً لموقعه

وله

نظر البنفسج في الشقيق مرة — فارتاع حتى انهل ماء جماله
فغدا يرصع دره ياقوته — ويزيح الانجم بدره بهلاله

مثله للامير منجك

لقد زارني من بعد حول مودعا — وطوق الدجى قد صار في قبضة الفجر
فاخجلته بالعتب حتى رايته — يزيح الثريا بالهلال عن البدر

وله

ان غض عن تلك العوارض ناظري — طرفًا فقد اصبحت من عشاقها
وتجنب الافعي الزمرد نادرا — هو خيفة منه على احداقها

وله

ارسل فوق الجبين طرته — وفوق اللحظ سهمه النافذ
فياجريح الفؤاد زد سهرا — فليله من نهاره آخذ

وله

ذكرت له يوماً بمجلس انسه — ابا الدر ياقوتاً واطنبت في الذكر
فقال فذا وصف يقوم بمبسمي — فمبسمي الياقوت وهو ابو الدر

وله

يقول لي جيدهُ الفضيُّ حين زها ... بمسك خال على ذاك البياض نقط
كنوا ابا المسك كافورًا لقد غلطوا ... انا ابو المسك كافور بغير غلط

ولهُ

اقول لقلبي وهو عند اضطرابهِ ... وقائلهُ لم يمضِ لم تحسن العشقا
فقال اضطرابي خشية من فراقهِ ... وفيَّ حياة ليس يحسن ان تبقى

ولهُ

بروحي ساقٍ قد جلا تحت فرعهِ ... جبينًا كبدر التم عند شروقهِ
سقاني بنجلاوَيهِ كاسًا من الهوى ... فاسكرني اضعاف سكر رحيقهِ
وقال اخترع بكر المعاني تغزلا ... فلي منظر يهديك نحو طريقهِ
فوجهي مثل الروض اذ باكر الحيا ... جنيٌّ اقاحيهِ وغضٌّ شقيقهِ
وان اشبه التفاح خديَّ حمرة ... فلي نونة تحكي مناط عروقهِ

اقول سبقهُ لهذا المعنى العمري المتقدم ذكرهُ بغير لفظ النونة حيث قال

غصن بان فوقهُ بدر دجى ... يتجلى من اعالي فلكه
قد حمى برد اللمى من ثغره ... طابع الحسن الذي في حنكه
نصبت الحاظهُ لي شركًا ... جل من اوقعني في شركه

قولهُ قد حمي فيهِ من اللطف ما لا يخفى وتصرَّف فيهِ عبد الباقي ابن احمد الاتي ذكره بقولهِ

وطابعهُ جب يرى الف يوسف ... بهِ واقعًا من قبل رشفة ريقهِ

وقد رايت كاتبًا فوقهُ قول فخر الدين بن المعالي من شعراء الدامية

ابا قمرًا جار في حسنهِ ... على عاشقيهِ ولم ينصف
سمعنا بيوسف في جبهِ ... ولم نسمع الجب في يوسف

قولهُ نونة هي اسم للنقرة قال ابن الاثير في النهاية في حديث عثمان رضي الله عنهُ انهُ راى صبيًا مليحًا فقال وسموا نونتهُ لا تصيبهُ العين اي سودوها وهي النقرة التي في الذقن

وللمترجم معمياً في اسم حيدر

رأى زيد وعمرو وجه من قد اقام عذارهُ في الحب عذري
فنكس راسهُ زيدٌ حياء وولى وهو يسحب ذيل عمرو

ولهُ في اسم دلاور

قد ابرزها من باطن الابريق صهباء تحاكي وجنة المعشوق
ما ضر شويدن جلى اكؤسها لو دار بها ممزوجة بالريق

ولهُ

لذ بالمتاب ودع عن جهل الصبا فاخو الذنوب طويلة حسراتهُ
واجنح الى التقوى فطوبى لامرء غلبت على احاده عشراتهُ

ولهُ

كفوا الملام ولا تعيبوا زهرة في وجنتيهِ تلوح كالتطريز
فالحسن لما خط سطر عذاره القى عليهِ قراضة الابريز

مثلهُ لاحمد الباقلي

قد خط في خد المليح الذي سبا النهى سطر من الشعر
وقد بدت من فوقهِ زهرة تدعو لخلع العذار والستر
كانما ياقوت قد خطهُ ورش فيهِ خالص التبر

وللمترجم

قال صف فرعي الذي قد تدلى فوق خدي ان كنت من واصفيهِ
قلت ماذا اقول في وصف روض قد تدلت عريشة الحسن فيهِ

ولهُ

ولما شمت فوق الخد خالاً بهِ شعرات دلٍّ قد تدلت
عجبت وقلت هيوا روض حسن لهُ هذه العريشة قد اظلت

ومن هذا قول السروري

وذي دلال كأن غرتهُ بستان حسن بالزهو منقوش

وروضة الياسمين عارضهُ ... وهو بلحظ المحب مخدوش
والدر في ثغره منابتهُ ... والمسك في عارضيهِ مفروش
وقد زهى في قضيب قامتهِ ... [illegible]ود صدغ عليهِ معروش

احمد بن يحيى بن المنقار

شهاب مجد ونسب . وعباب فضل وادب . توسع في احاطة العلوم وتضلع بما بهِ الفضل يقوم . لم يزل بروض طبعهِ بكل معلوم . حتى بلغهُ انتقال والده بالروم . فرحل لقضاء مهماته . وتجديد مراسيم جهاته . وكان لشدة اعتنائهِ بالكمال . لا يترك التحصيل والاشتغال . حتى احرقت جمرة ذكائه . لطيف عنصر سودائه . فقيد بقيد الفقد والاغتراب . واطلق ما احرزهُ زمن الاكتساب . ور[illegible] ناقد عقله . مسلوباً نفيس علمهِ وفضله . فسبحان من لهُ الكمال المطلق . [illegible]ن اذا شاء بعد التقييد اطلق وقد وجدت من شعره ما يدل على جلالة قدره . قولهُ

انى ينثني كاللدن بل قدهُ اسما ... [illegible] بفعل الجفن يلهيك عن اسما
فريد جمال جامع اللطف جؤذر ... [illegible] كمال اهيف احور المى
اذا ما بدا او ماس تيهاً وان رنا ... [illegible] البدر منهُ والمثقف والسهما
لهُ مقلة ساف[illegible] غمدهـا الحشا ... [illegible] قلبي لاسهمها مرمى
[illegible] من لطف وظرف اما ترى ... [illegible] لما تخيلتهُ وهما

هذا من قول بعضهم

نظرت اليهِ نظرة فتحيرت ... [illegible] فكري في بديع صفاتهِ
فاوحى اليهِ الوهم اني احبهُ ... [illegible] ذاك الوهم في وجناتهِ

واحسن ما رايت منهُ قول الامير منجك

لو لم يكن راعها فكر تصورها   من واله وراتها مقلة الامل
ما قابلت نصف بدر بابن ليلته   والقت الزهر فوق الشمس من خجل

ولهُ من هذا القبيل من قصيدة

تصورتهُ فكرًا فاخجل خده   ولم ارَ خدًّا قط يخجلهُ الفكر

ولهُ من قصيدة

ياويحهُ من جور ظبي اهيف   سلطان حسن منهُ صب ماسلم
قد حجبتهُ من الاسنة مقلة   غزلت فحاكت للورى ثوب السقم
جيد الغزالة منهُ الا انها   لم تحكهِ نورًا اذا هو قد بسم

ودخل عليهِ البوريني وهو مسلسل فانشدهُ

اذا رايت عارضًا مسلسلاً   في وجنة كجنة ياعاذلي
فاعلم يقينًا اننا من امة   نقاد للجنة بالسلاسل

احمد بن يحيى الاكرمي

خميلة اشعار . وجهينة اخبار . مظهر زهد وقناعة . ومصدر وجد وخلاعة . حسن خطهُ وما تصحف . رسخ ضبطهُ وما تحرف . يكاد اذا عمل براعتهُ في الطروس . يجري مكان سوادهِ سواد النفوس وان ادركتهُ حرفة الادب . لم تفتهِ رتبة الحسب والنسب .

وليس فقر الفتى عيبًا يشان بهِ   وانما الفقر فقر العلم والادب

اجتمعت بهِ فرايت من حسن محاضرته . ولطف مذاكرته . ما يشوق النفس للاقتصار عليه . وصرف جميع الاوقات لديه . ولهُ شعر قليل والعدم اعتنائهِ بهِ دليل فمنهُ قولهُ

اقول لاهيف اضحى بقلبي   مقيمًا باختيـار وانقياد

اياحلو اللمى واصل محبًا ولا تقصد محبك بالبعادِ
وبرّد غلتي بالوصل اني اخاف عليك من حر الفواد

ولهُ

سقيًا لموقفنا العشية بالحمى نشكو الغرام ولفظنا الالحاظ
وعواذلي لما تشابه امرنا هجعوا اسىً لكنهم ايقاظ
فكاننا المعنى المراد لطافة وكانهم في ضمنها الفاظ

ولهُ

ثنيت عناني عن فتية يرون من العار علمي وكتبي
وكانوا صحابي على زعمهم وكلهم قد تهيا لحربي
فاعرضت عنهم لهم قاليًا ولم آل جهدًا بشتم وسب
واذ ذاك لو هتفوا بي هلمّ لما كنت ياصاح ممن يلبي

ومن مقاطيعهِ مضمنًا

وقالوا الذي تهواه اصبح هاجرًا وقد كان قدمًا واهبًا لنوالهِ
فقلت لهم ماذا يضر لانني شغلت بهِ عن هجره ووصالهِ

ولهُ

الك لا لغيرك في البرية اعشق يامن بهِ ثوب الحشا يتمزق
يامخجل القمر المنير وفاضح الا ظبي الغرير لك الجمال المشرق
اني اضعت جميع عمري رغبة في ان يرى لي من ودادك موثق
يامن بهِ اضحى فوادي راتعًا في روضة بجمالهِ تتنمق
وغدا لساني ناطقًا في حبهِ بمدائح تعلو ومدح يشرق
ياعاذلي في غير حبك مطمع كلا ولا قلب يميل فيعشق
امسي واصبح في هواك بمقلة تندى وقلب من جلالك يخفق
بالله يافرد الورى في حسنهِ ارحم فريد هواك فهو الا ايق

ولهُ

وليل كأن الله قال لهُ استطل … فطال الى ان مد للحشر باعهُ
كأن عمود الصبح اثقل ظهرهُ … فعرَّضهُ للمشتري ثم باعهُ

السيد احمد بن السيد علي الصفوري

رفيع مجد ونسب . وربيع جد وادب . دبج باداب‍هِ الرياض . وافاض عليها نمير طبعهِ الفياض . ذو انخفاض مع ارتفاع رتبته . وانتصاب لخدمة قاصديهِ لعلو همته . كان من ذوي المروات . واهل النجدة والعزمات . الى اخلاق نبويه . وشهامة هاشمية علويه . مضى زمن والجد لهُ خادم والفضل عن زهر ادبهِ باسم . ولهُ شعر قليل هو على ادبهِ دليل . فمنهُ قولهُ

ايارب قد مكنت في القلب حبهُ … وحكمتهُ في الصب بالقول والفعل
والهمتهُ الاعراض عني ولم تدع … لقلبيَ صبرًا عنهُ في الهجر والوصل
فالهمهُ احسانًا اليَّ فليس لي … سوى لطفك المعهود ان لم تكن نسلي
والا فسوي الحب بيني وبينهُ … فانك يامولاي توصف بالعدل

قال الشهاب احمد الخفاجي في الريحانة اقول هذا اسلوب من اساليب الفصاحة لطيف كما بيناه في كتابنا حديقة السحر وهو نقل الكلام من طريق الى اخر كاستعمال ما عهد استعمالهُ في الدعاء والمناجات في التغزل كما هنا . انتهى . ومنهُ في الدعاء على المحبوب قول ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصلهِ طمع … لمن وهى جسمهُ من عظم عشقته
فاشف السقام الذي في طرفهِ عجلاً … واستر ملاحة خديهِ بلحيته

وقد نظم قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنهُ وهو . ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرتهِ بدًّا حتى يجعل الله لهُ فرجًا ومن

الضيق مخرجا بقوله

اذا انت لم تقدر على ترك عشرة الذي شوكة فانصح وعاملهُ بالرفق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيتهُ عسى فرج ياتيك من خالق الخلق

وكتب الى صديق معتذرًا

ايامن فضلهُ والجود سارا مسير النيربن بلا معارض
وعدتك سيدي والوعد دين ولكن ما سلمت من العوارض

والعوارض مظلمة بدمشق حدثت في زمن الظاهر وبها تمت التورية .

ولهُ

اذا انت لم تقرب يناجيك خاطري وان تدنُ مني فالجوارح اعينُ
لانك مطلوبي على كل حالة وان الك مختارًا فرؤياك احسن

احمد بن زين الدين المنطقي

احد قضاة دمشق الشام . ومنطقي الاسلام . وفلسفي الاحكام . مرقاة العقول ومرآة المعقول احد الافراد الكليات التي انحصر في فردها . ومرجع قوانين جزئيات المفاهيم وغاية حدها . صدق الفضل ومفهومه . ومنثور عقد افراده ومنظومه . جزء تركب من كليات المعارف . وكل لتعدد ظهوره بمظهر كل عارف . ولي قضاء دمشق الشام . عام فتح بغداد دار السلام . وورد مرسوم الفتح منها عشيه . وكان اذا ذاك مقيماً باحد قصور الصالحيه . فاخر للغد نداء الزينة المعتادة . فكان سببًا لوشي اعدائهِ وحساده . حتى اتصل خبره بالحضرة العليه . والسدة المرادية الخاقانيه . فبرز الامر الشريف بعزله . وبضبط مالهِ بعد قتله . سبحان من لا دافع لقضاه . ولا مانعًا لما اعطاه . فمن شعره العربي قوله

سقت الرياض دموع عيني الجارية ... فغدت نراجسها عيونًا باكيه
وسرت لاغصان الورود فاصبحت ... اكمامها منها قلوبًا داميه
دمع تبدل بالشرار وكيف لا ... وجحيم قلبي فيهِ نار حاميه
ماذا عليَّ من الجحيم ولم تذر ... نار المحبة في وجودي باقيه
ياسادة لما بدا سلطانهم ... ملكوا القلوب من الانام كما هيه
تلوي غصون قدودهم ايدي الصبا ... وقلوبهم مثل الحجارة قاسيه
لم يبقَ لي ثمن يقاوم وصلكم ... الا المحبة والمحبة غاليه
الجسم ذاب من الجفا والقلب ره ... نٌ عندكم والروح مني عاريه
منوا عليَّ بنظرة فوحقها ... قسماً بما يحيي النفوس العانيه
لو مرَّ بي ميتًا نسيم دياركم ... سرت الحياة الى عظامي الباليه

وكان لهُ عند الامير منجك منزلة سنيه . فامتدحهُ بقصيدة سينيه . وهي

وفد الربيع فقم لحسو الكاس ... وذر المقام باربع ادراس
وانهض الى الوادي السعيد ومائهِ ا ... عذب الفراة وظل ذاك الآس
هذي الجنان تنفست في اوجه ا ... خضر الرياض باطيب الانفاس
ومشى النسيم مصححًا ما اعتل من ... ادواحها فهو العليل الآسي
والقطر منتثر على جنباتها ... كاللؤلوء المتناسق الاجناس
والعندليب مصفق يشدو على ... تلك الهضاب وغصنها المياس
وكانما الازهار قد صيغت لهُ ... قنصًا من الياقوت والالماس
متطوقًا بسحيق مسك جيدهُ ... متلثمًا في عنبري لباس
يملي على عذب الغصون الوكة ... من مغرم بالعهد ليس بناسي
يقضي الدجى متوشحًا متاسفًا ... من بعد ذاك القرب والايناس
ويظل من فرط الغواية في الهوى ... متقسماً بين الرجا والياس
فقد الخليط فاصبحت اراءهُ ... نهبًا بايدي الوهم والوسواس
ما زال يندب في الزمان ويشتكي ... من جوره الاني بغير قياس

حتى اراه الله اعظم ماجد ... محيي الممالك قامع الارجاس
كافي الكفاة المنعم الزخار في ... يوم الفخار المستجار الكاسي
لا حلم احنف عند مادحو يرى ... شيئاً يعد ولا ذكاء اياس
قاض تود لو انها فرشت لهُ ... عند القدوم كواكب الاغلاس
بيديهِ حل المشكلات وكشفها ... ودوابة الجلّى ودفع الباس
ولهُ سهام عدالة ان فوقت ... تركت متون الجور كالاقواس
لما سهرت على مدائحهِ التي ... جعلت عداي من الردا حراسي
ودّ الهلال لو استقام وانهُ ... امسى لديهِ مكانة النبراس

احمد بن عبدالله العطار

رفيق انس وصفي . ووثيق عهد ووفي . صديق ودّ لا ينحرف عن ودّه . وصدوق وعد لا يتخلف عن وعده . حلو المعاشرة والمخالطه . عذب المذاكرة والمباسطه . قريب الالفه . بعيد الفراق مطروح الكلفه لدى الاخلة والرفاق . اشتغل من صغره بالطلب . وغلبت عليهِ شهرة الادب . مع انهُ اية باهره . ومعجزة ظاهره . لا يخلو من علاقة تظهر اشجانه ولا يفتر عن صبابة تميل افنانه . ولا يترك دواعي طربه . ولا يهمل بواعث وصبه . ينعش بتعشقهِ الارواح . ويسكر بتشوقهِ الاقداح . وينوب بمنادمة انفاسهِ عن الاوتار . ويطرب بنسيم هينمتهِ صادحات الاطيار . فما الروض المعطار الا من اريج انفاسه . وما نمنمة العذار الا من مسكة انفاسه . صحبتهُ والزمان صفو . ووقتهِ معتدل زهو . طالما متعت طرفي بروضة صباحة وجههِ الجميل . واختطفت بهِ زهرة الامل من يد الزمان البخيل وكنت واياه روحي جسد وذات . لا نفترق غالب الاوقات . وما زلت

باحنساء أكوس صحبته ذو اغتباق واصطباح . حتى سعت بتشتتنا عاصفات الرياح . فمن نفثاته السحريه ونسماته العطريه . قوله مضمنًا

وبليني ساجي اللحاظ قوامهُ ... يختال في دعص يثنيه الصبا
يهتزُّ لينًا حين يخطر مائسًا ... جذلان من مرح الشبيبة والصبا
بدر تقمص بالملاحة والبها ... وغدا الى كل القلوب محببا
سلت لواحظهُ علينا مرهفًا ... ما كان الا في القلوب مجربا
يخشى على ورد الخدود للامح ... فغدا بريحان العذار منقبا
ساومتهُ وصلاً فحدق لحظهُ ... متبرمًا نحوي والوى مغضبا
فكأن صفحة خده وعذاره ... تفاحة رميت لتقتل عقربا

وله

عتبي على الدهر عتب ليس يسمعهُ ... اذ بالهوى والنوى قلبي يروعهُ
بانوا فاصبحت اشكو عندما رحلوا ... للبين ما بي يد التفريق تصنعهُ
شكوى يكاد لها صم الصفا جزعًا ... كما تصدع قلبي منهُ تصدعهُ
بي من رسيس الهوى داءٌ يصانعني ... طول الحياة الى مَ الحب يصنعهُ
وانثني من لظى الاشواق في حرق ... اذا وميض الدجى يبدو تلمعهُ
لم الق يوم النوى الا حشىً قلقًا ... ومدمعًا بأنيّ الدمع يشفعهُ
ياصاح ابن لياليناالتي سلفت ... مرت سراعًا وطيب العيش اسرعهُ
فاعجب لنار ضلوعي كلما خمدت ... اشبّها من غروب الدمع ادمعهُ
وبات يذكي غرامي صادح غرد ... في النيرين بترنام يرجعهُ
ياورق مهلاً اذا الترجاع من فرح ... بالروض ام فقد الف عز مرجعهُ

وله

ومعطف الاصداغ يختلس النهى ... اذا التشاغل عن محب واله
يبدي تلفت شادن ويدير لحـ ... ـظي جوذر والبدر جزء كماله
تمثال شكل الحسن لا بل انما ... الحسن مطبوع على تمثاله

ولهُ

وساق ميود القد اوطف احور   اذا لم يمت بالصد يقتل بالحدق
يرينا بافق الكاس شمسًا توسطت   هلالين يمحو نورها اية الغسق
ومذ هم يحسوها ترفع جيده   فبان لنا صبح وما غرب الشفق

ومن صدقهِ بمقالهِ

القد قد مليح   والدر ثغر منظم
والخصر خصر نحيف   وما خفى كان اعظم

القاضي اسمعيل بن [illegible] الحجازي

قاض قضي لهُ في الازل . بما عليهِ من حسن الشمائل اشتمل . فطابق ما في عالم الابرام . من بديع الاحكام في مواقع الاحكام . ما اخطأ في حكم قط . ولا اجتاز طريق الحق يومًا ولا اشتط . ما صدأ صارم طبعه ولا نضب فائض نبعه . تشرق من افق ذكائهِ زهر اللطائف وتظل اغصان املائهِ مائلة في ظل فضله الوارف .

ببكر معان لو يمازج لطفها   عقول ذوي الالباب ماخلت ذا عقل
كأن بها سحر وراح تمازجا   لدى النظم فامتاز عن السكر بالفعل

تمكن منهُ سر الهوى . واعلن ما اكنهُ من الجوى . لم يزل مولعًا بكل مائد قد ومستهامًا بكل وردة خد . يفصح بمعرب اشعاره . عن مغرب خفي اسراره . فمن زهرات خياله . ورقيقات اخيلاته . قولهُ

فواد ابى الا التولع في الحب   ولم يرضَ بعد البين يسكن في جنبي
وطرف قريح جفنهِ قاطع الكرى   وواصلهُ دمع يفوق حيا السحب
تساعد قلبي في تلافي وناظري   فخذ ليَ حقي منهما انت يا ربي

فطر في اذا ما رمت امساك دمعهِ يزيد على خديَّ سكبًا على سكب
وقلبي طلبت الصبر منهُ فخانني فما للهوى ذنب اذا خانني قلبي

ولهُ

اياقمرًا من وجههِ طلعة البدرِ ويارشأ من لحظهِ صنعة السحرِ
حكيت القنا والبيض لحظًا وقامة فمن اجل ذا ارتاح للبيض والسمر
وحقك لولا البدر يحكيك طلعة لما طمحت عيني الى رؤية البدر
ولو لم يكن للخمر في فيك نسبة لما كنت اصبو عند ذكراه للخمر
ولولاك في قصر المصلى وحاجر لما شاقني ذكر المصلى ولا القصر
فيا نازحًا عن مقلتي وهو حاضر بقلبي لقد افرطت في الصد والهجر
ويا فاتكا عيناه قد طلتا دمي واسلمتا قلبي الى نوب الدهر
ترفق اطرف دمعهُ فيك مطلق وقلب من الاشواق في اوثق الأسر

وقولهُ

قلبي من الاشواق لاهفْ والدمع من عينيَّ زارفْ
ابكي ودمعي لم يزل احدًا بحالي غير عارف
ولقد اقول لمن برا ني في طريق الذل واقف
لولا المحبة يا رفيـ قي لم يلن قلبي لعاطف
كلا ولا ابصرتني للسقم والبلوى محالف
ارعى النجوم ولي فوا دٌ من دواعي البين خائف
اصبو اذا غنى على اعلا غصون الدوح هاتف
ويشوقني برق بدا من جانب الاحباب خاطف
فوحق اغصان القدو د ولين هاتيك المعاطف
وصباح مبيض الجبيـ ن وليل مسود السوالف
ولواحظ فتاكـة في جفنها هاروت عاكف
ومراشف عسالة ياحبذا تلك المراشف

ورفيق هاتيك الخصو ... روتحتها ثقل الروادف
ومواقف الذل التي ... عرفنني ذل المواقف
اشكو الغرام وارتجي ... من منلفي حسن العواطف
ما حلت عنك وليس يص ... رفني عن الاشواق صارف
واذا اسأت فانها ... عندي تعد من اللطائف
فسقى الاله زماننا ... ورعى ليالينا السوالف
ايام كنت لعاذلي ... وللائمي فيها اخالف

ولهُ

وربة ليلة قد زار فيها ... خيال في الدجى منهُ طروق
وبات تشوقي يدنيهِ مني ... ويبعدهُ من القلب الخفوق
فلا اروى الحشا منهُ اعتناق ... ولا بلَّ الجوى لي منهُ ريق

ولهُ مضمنًا

ارقتني الاشجان والاشواقُ ... وبسهم النوى رماني الفراقُ
ونمى الشوق في فوادي فضاقت ... فيك عن وصف ما بيَ الاوراق
ثم انشدت داعيًا ولدمعي ... فيك من لوعة الغرام انطلاق
جمع الله شمل كل محب ... وبدا بي لانني مشتاق

ولهُ

لله ليلة انس قد ظفرت بها ... قضيتها سهرًا احلى من الوسن
قربتها وعيون الدهر غافلة ... عني ولم اخشَ فيها حادث الزمن
في روضة رحبة الاكناف عاطرة الا ... انفاس قد جليت في منظر حسن
والورق في دوحها باتت تطارحني
شجوًا لما علمت في الحب من شجني
فتارة فرط اشواقي يرنحها ... وتارة طول مبكاها يرنحني
وبات ظبي تناجينا لواحظهُ ... بين الورى هي كانت منشأ الفتن

تعزى الشمول الى معنى شمائلهِ والللاذ يشبه منهُ رقة البدن
بتنا كغصنين في روض برنحنا ريح الصبا فحنى غصنًا على غصن
وبات عندي َشك في معانقتي اياه حتى حسبت الطيف صاحبني
ياليلة منهُ ارضاني الزمان بها عنهُ على انهُ ما زال يسخطني

ولهُ

ولي قلب اليم من صدودك دائم الضرمِ
بودي لو اقطعهُ فان وجوده عدمي
ولكن قطعي العضو الالي م يزيد في المي

ولهُ

ولما حدا الحادون بالبين والنوى وشب لنار الاشتياق وقود
ولم يبقَ لي من منجد غير زفرة ودمع واشواق عليَّ تزيد
طلبت من القلب اصطبارًا فقال لي وللشوق عندي مبدئ ومعيد
لقد كنت صبًا والديار قريبة وكيف وعهد الدار عنك بعيد

ولهُ

ورب عتاب بيننا جره الهوى شهي بالفاظ ارق من السحر
واحلى من الماء الزلال على الظما والطف من مر النسيم اذا يسري
عتاب سرقناهُ على غفلة النوى وقد طرفت ايدي الهوى اعين الدهر
وقد اخذتنا نشوة من حديثهِ كانا تعاطينا سلافًا من الخمر
ورحنا بحال ترتضيها نفوسنا وها انا بين الصحو ما زلت والسكر

ولهُ

اجرني من صدودك بعد وعدك وخلص مهجتي من نار بعدك
وخصصني برق دون عتق لادعى بين اقوامي بعبدك
وقصر طول ليلات التنائي وما لاقيت من ايام صدك
ومعصية العذول ومن نهاني ضلال في الهوى عن حفظ ودك

وانفاس اصعدها اذا ما ذكرتك والدياجي مثل جعدك
لانت لديَّ مجتمع الاماني واكثر ما وددت بقاء ودك
وقد عبث الهوى بغصون قلبي كما عبث الدلال بغصن قدك

ومن مقاطيعهِ قولهُ

كلما حدثت قلبي سلوة عن هواهم قال لي لا يمكن
واذا ذكرتهُ انهم قد اساءوا قال لا بل احسنوا

وقولهُ

قد وقفنا بعد التفرق يوماً في مكان فديتهُ من مكان
نتشاكى لكن بغير كلام نتحاكى لكن بغير لسان

محمد بن يوسف الكريمي

احد فرقدي سماء المجد . وواحد نيري رفيع فناء الجد . برهان مدعي الجوهر الفرد . المستوفي من الكمال ما لهُ استعد بلا عد . يوهم لرقة حاشيتهِ وطبعه . وترافة جسمهِ ونصعه . انهُ معنيً متوهم . او كنه خيال تجسم . وشرف نفس يستمد منهُ الشرف . وسرف كف يعلم بهِ ماهية السرف . الى حسن صوت كرنة المثاني . ورنة صيت ما لشهرتهِ ثاني . رايتهُ وهو متسنم ذروة مجده . متقدم تقدم ابيهِ وجده . ترد اليهِ اعيان الناس . مستكمل الهمة وافر الحواس . حتى الم بوكب جوهره . ما اوجب بسببهِ بعض تغيره . فرماه بعض الاعداء بعرض الجنون والسودا واظن الامر ليس الا ما هو شان امثالهِ ذوي العقول . من الانزوى عند تأخر الفاضل وتقدم المفضول وبالجملة انهُ كان من اتحف الزمان به . وادب بنيهِ بفريد فضلهِ ووحيد ادبه . ولهُ من الاشعار . ما اسكت صادحات الاطيار . فمنهُ قولهُ من

قصيدة نبويه . هي في مرتبة حسنها علويه

نأى والاماني الكاذبات بهِ تدنو بديع جمال من محاسنهِ الحسنُ
هو البدر لا تنكر عليهِ بعادهُ تراهُ قريبًا والبعاد لهُ شأن
اطال عليَّ الهجر حتى لطولهِ نعلم منهُ هجر صاحبهِ الجفن
وعرفني الاحزان حتى عرفتها فمن اجلهِ عندي السرور هو الحزن
رشا طلعت شمس البها من جبينهِ وماس بها من قده غصن لدن
فديتك ما هذا التناءي فاست من يطيق بان تشتاقك العين والاذن
بعدت ولكن لاعن القلب والرجا اذا لم يشبه اليأس كان لهُ المن
اظنك تدنو والليالي ضنينة بقربك لكن ربما صدق الظن
فيا مسرفًا في هجرهِ انت يوسف اذا غاب فالدنيا ليعقوبهِ سجن
سقى الله عهدًا للشبيبة ماضيًا ولا برحت تنهل في ربعها المزن
وحيا ربوع اللهو والوجد والصبا سحاب رضا انواؤها اللطف واليمن
معاهد وجد باكرت روضها الصبا فصافح اذ مرت بها الغصنَ الغصنُ
قطعت بها اللذات مع كل شادن سقامي بعينيهِ اذا ما غدا يرنو
لهُ في البها تعزى المحاسن كلها كما الرسول الله كلٌّ غدًا يعنو

ولهُ

يدنيهِ من قلبي ويبعدهُ طيف الاماني ثم افقدهُ
بدر تباعد عن متيمهِ والبدر لم ينكر تباعده
القلب منزلهُ القديم فلا تجزع وان شطت معاهده
ومهفهف صادفتهُ فثنى خصرًا دقيقًا كاد يعقده
ثم انثنى نحوي وعاد الى قلبي الغرام وكان يعهده
ظن الهوى بالقلب منزلة اقوى فعاوده يجدده
لاحظتهُ فتولدت محني والحب من نظر تولده
ريم ابى الا الحشا سكنًا فالقلب مربعهُ وموردهُ

جاد الزمان بحاجر زمنا . ومن الحيا حياه ابرده
كنا نلاعب فيهِ كل رشا من مربع الاهواء محتدهِ
وسقى لنا بالخيف مجتمعًا اقوى فبانت عنهُ خرده
ساروا فسار القلب بينهم حيران يجهل اين معهده
وبقيت بعدهم وليس سوى نفس ولا اقوى اردده
ردوا فؤادي فهو ينجدني من بعد ساكنهِ وانجده
فالحب ان شط المزار بهِ يومًا تومسينا معاهده
كم وقفة للبين مزعجة خان الفؤاد بها تجلده
تنهل ادمعنا ونهلها حذرًا لواشٍ ضل مقصده
ونكاد نشرق اذ نسيغ دما والبين لا تصفو موارده
آهًا لليل طال بعدكم ودجى النوى لا يرتجى غده
خلفتموني بعد بينكم مضنى تحار عليهِ عوده
قد ظل يندب بعدكم طللاً والوجد يسعفهُ ويسعده
فبكاه من وجد مراقبهُ ورثى لهُ حتى مفنده
ابكي اذا صدح الحمام على فنن فينشدني وانشده
ان نحت قام اليَّ يسعدني اوناح قمت اليهِ اسعده
بتنا معًا في ليل داجية لكن سهرت وبات يرقده

ولهُ

في فؤادي من الخدود لهيبُ جنة طاب لي بها التعذيبُ
صحوتي من هوى الحسان خمار وشباب بلا تصاب مشيب
داوني بالمحاظ فالحب فينا دار بلوى بها السقام طبيب
بفؤادي من لحظة السخط سهم هي من قسمة الهوى لي نصيب
كل قلب لهُ الصبابة داء الف الداء فالحكيم رقيب
محنة الحب عندنا دار بلوى فلها من قلوبنا ابوب

هكذا حاكم الهوى فلديه … من ذنوبه الهوى تعد القلوب
لو بدا للوجود يوسف حزن … ضمة من قلوبنا يعقوب
لا تلمني سدى فمذ من خمارا … لحب في ملة الهوى لا يتوب
في لحاظ الظباء آية سحر … قد تلاها على العقول الحبيب
رشاء اخجل البدور اذا ما … شوشت خاطر العذار الجنوب
ما راينا من قبل وجهك ان قد … حمل البدرَ في الزمان قضيب
قاتلي في الهوى اللحاظ وهذا … شاهد الخد من دمي مخضوب
قد رماني باسهم الجور عمدًا … وسوى القلب سهمهُ لا يصيب
ليت انا لم يخلق الحسن فينا … ليت او لم يكن فؤاد طروب
ياخا الوجد هل رايت قتيلاً … وهو ظلمًا بنفسهِ مطلوب
يالقلب اطعتهُ وعصاني … فهو الا الى الهوى لا يجيب
خبري ياصبا رياض التصابي … فبذكر الهوى فؤادي يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب … ويدري بسمهِ الملسوبُ
ساعدتني على النحيب حمام … حيث مالي سوى صداها مجيب
انا والورق في الطلول غريبا … ن ويستصحب الغريبَ الغريب
غير اني بها رهين فؤاد … وهي نائي وحيث شاءت تاؤب

ومن دره المنظوم . ما ارسلهُ من الروم . قولهُ

بعاد يزيد الجوى والحنينا … وبينٌ يعلم قلبي الانينا
فراق اذاب الحشا ادمعًا … فاجرى بصافي الدماء العيونا
الفنا السهاد لسكب الدموع … فانكر منا الرقاد الجفونا
فقدت اصطباري غداة الرحيل … وعوضت عنهُ الجوى والشجونا
رعى الله ايام قرب مضت … وحيا لياليها والسنينا
وجاد الحيا اربعًا بالشأم … وسلم صحبًا بها قاطنينا
وهبت بها نسمات القبو … ل تحدو اليها سحابًا هتونا

وسالت بروضتها للرضا جداول تنساب ماء معينا
وغنت بها سحرًا ورقها تنبه للنور فيها عيونا
ولا برحت في رباها الصبا تروح شمالاً وتغدو يمينا
تلاعب اغصان باناتها فتهصر مثل القدود الغصونا
وتجلو عرائس نوارها فينتثر الطل درًّا ثمينا
غصون تعلم من فعلها قدود الغواني اعتدالاً ولينا
رياض بها لعليل الهوى شفاء فلولا التناءي شفينا
فكم بت في خلدها ليلة اسامر فيها من الانس عينا
وكم غازلتني بها اعين تعلم هاروت منها فنونا
وكم جمعت للهوى مدنفًا ومثل فوادي فوادًا حزينا
رعى الله احبابنا في دمشق وحيا بدوحتها الساكنينا
احبتنا هل يفك الرهونا غريب ويقضي البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى وبالقرب هل يسعف النازحينا
وهل بالتلاقي يجود الزمان اتعلم احبابنا ما لقينا
فقد صدع الصبر طول البعاد وللقلب قد كان حصنًا حصينا
وعلمني البين ما قد جهلت فذقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرون غريب الديار ويذكر من بالحمى الظاعنينا
رحلنا فما تابعتنا القلوب وسرنا فظلت لديكم رهونا

ولهُ

فيك امسي وفيك بالوجد اضحى مستهام لا يعرف الدهر نصحا
يا غزالاً بوجده سقم الصب ر من القلب والهوى فيهِ صحا
انت بالهجر قد اطلت الليالي ومنعت الخيال عني شحا
واذا زرت والزمان بخيل لم اجد للدجى وحقك جنحا
ارتجي بالعذار ليل وصال فارى تحتهُ لوجهك صبحا

يا قتيلاً بمذهب الحب ظلمًا | دمهُ طلّ وهو يطلب صلحا
شاهدا قبلتي فوادي وطرسي في | وترى في كلا الشاهد بن جرحا
قاتلي شادن اعد لقتلي | بلحاظ عضبا وبالقد رمحا
يالقلب ما فيهِ يبرأ جرح | للتصابي الا ارى فيهِ جرحا
ومريض اللحاظ ساهم قلبي | سقم طرفيهِ واستردت فشحا
علمتني جفونهُ الوجد لما | ان تلت للحشى من السحر شرحا
عارضتني والوجد منها عيون | ما نبا العضب لو اعارتهُ صفحا

ولهُ

يارب يوم قطعتهُ فرحًا | في روض انس هزارهُ صدحا
صفا بهِ العيش لي وجاد بهِ | دهر وآمال مهجتي منحا
مع فتية دام لي الفخار بهم | ومعشر صبح فضلهم وضحا
من كل ندب شهاب فكرتهِ | لو قابل البدر نورهُ افتضحا
يوم كعهد الصبا لرقتهِ | نال بهِ القلب وفق ما اقترحا
طالبت دهري بيومنا زمنًا | فالان دهري بهِ لقد سمحا
اذكرني طيب يومنا زمنا | كنت بريم الصريم مفتضحا
ايام لا اسمع الملام ولا | اصغي للاحٍ اذا صبوت لحا
رشا غدا يفضح الظباء بهاءً | بدر سنى طلعة البدور محى
عجبت من فعل سهم مقلتهِ | اردى عميد الهوى وما جرحا
محجب الحسن شمس وجنتهِ | زان بهاها الحيا لمن لمحا
حديث وجدي هو القديم بهِ | والحال حالي بهِ وما برحا
يا قلب للغير لا تمل ابدًا | فما يداويك غير من جرحا

ولهُ

من لقلب ما بين سمر وبيضِ | من قوام لدن وطرف مريضِ
ما لمن صادم الهوى من نصير | فاليهِ اذا سطا تنويضي

زارني في الدجى فكان كبدرا ... ثم قد لاح في الليالي البيض
شادن لو يقابل البدر والشمـ ... ـس لكانا في رتبة المستفيض
سلب العقل والفواد وخلا ... ني لهجرانهِ الطويل العريض
فنهاري نهار منتظر فيـ ... ـهِ وليلي لا ذقت ليل المريض

ولهُ

ومعذر صفحات وجنتهِ ... كالشمس في حلك من الدمس
حيا فخلت الشمس قد طلعت ... ليلاً لما شاهدت من انس
فعجبت من شمس بدا بدجى ... وبقيت فيها مرجعًا نفسي
فغدا يقول اذ ذاك من عجب ... اعجب لهذا الامر بالعكس
فانظر لمعجزة العذار بدا ... في وجنتي كالليل في الشمس

ومن مقاطيعهِ مضمنًا

يامن يد الرحمن قد خطت على ... صفحات خديهِ السنية لاما
قد تم حسنك بالعذار فمن راى ... بدرًا يكون لهُ الكسوف تماما

ولهُ

وكنت اقول انك في فوَادي ... لو ان القلب بعدك كان عندي
سوى عن ناظري ما غبت يومًا ... فذكرك غالب الاوقات وردي

ولهُ مضمنًا بيت الارجاني

ومورد الوجنات شمس جمالهِ ... لما بدت بهر الضياء الاعينا
خط الجمال بعارضيهِ اسطرًا ... فغدا بها نظري اليهِ ممكنا
كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها ... فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

ولهُ معميًا في حبيب

عجبًا لهُ من ساحر في حسنهِ ... لاحظتهُ فازور كالمتغاضب
بجبينهِ خالان اخفى واحدًا ... عني والقى ذاك تحت الحاجب

ولهُ في حسام

ايمكنني سلوٌّ عنك لما ... بدا من شعر خديك الشعار
وجسي في الهوى يا حب مضنى ... بذي الوجنات مذ دار العذار

وله في داود

لم الق كمنيتي مطيل الحرب ... في القرب وفي البعاد يا للعجب
لا اعرف حالة الرضا قط له ... بالجد سواء كان ام باللعب

وله في حسن

وجه حبي فاق البدور بهاء ... وكذا الشمس لم تقس بالبدور
غاب بدر السماء حين تبدت ... في ردا الحسن شمس وجه سميري

وله في سلمان

ان جزت على مرابع الغزلان ... يا عائب شمس حسن من اضناني
سل اذ قبحت محاسن الغير وقد ... وافى بهلال حاجب فتان

وله ايضاً معمياً في معي

خاض الفواد والمنى نعلهُ ... بحر الهوى من بعد جوب برهِ
فكان جدوى الخوض كسر فلكهُ ... وقلبها في قلب بحر هجره

وقوله

اما تخاف الله فينا فقد ... فقنا على ايوب في الضر
وما كفى حتى بحكم الهوى ... سننت فينا بدع الهجر

ومن رباعياته

هل ترجع ايامي بنادي الوادي ... تالله فقد اعدتها اعيادي
ايام يضم شملنا مجتمع ... بالغوطة لا فقدت ذاك النادي

وله

ما جاء الليل او اضاء الفجر ... الا وذكرت عيشنا يا بدر
لهفي لزمان عيشة راضية ... قد من بها على يديك الدهر

وله

لحى الله فعل الغانيات اذا دهت ... فوادًا لابناء الصبابة او عقلا
ولا سلطت يومًا على قلب عاشق ... عيون ترى في ظلم عاشقها عدلا
يرينك عين الود والوجد نظرة ... ويزجن جدا الوجد للقلب والهزلا
فحتى اذا شبت بنار جوانح ... وايقن بالمطروح من ارسل النبلا
غدون فلا يرعين للصب ذمة ... واغضين عنهُ في الهوى الاعين النجلا
نوافر منها لم نفر شقوة سوى ... بوعد راينا في جوانبهِ المطلا

اخوهُ اكمل بن يوسف الكريمي

هو كاسمهِ اكمل . اذ كل مفصل لديهِ مجمل . ساوق اخاهُ شهامة وعلمًا . وفارق ذاتهُ هيبة وجسماً . فهو ثاني فرقدي المعارف . واحد نيري مطلع اللطائف . كان اذا قابل كل منهما مرآة صاحبه تذكرت قول ابن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشاكلا فتشابه الامرُ
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وانا لا اقول بهذا التشبيه . لما فيهِ من امتياز كل عن اخيهِ . بل اقول . ما هو عند ذوي العقول مقبول . واي قبول

الفضل عين في ذات قد اتحدت ... فبالتعدد ذاتًا قط ما ظهرا
محمد اكمل والذات واحدة ... وان تمثل في شخصين اذ طهرا

اذا ادار اسلاف الاسمار . سكرت وهل سكر بغير الاسكار . وان اطلقا عنان اليراع . اطلعا الدر في رياض الرقاع . وان ترنما بموصول البراع واستوفيا بحسن الصناعة ضروب الايقاع . اتضح لك برهان المعاد . وعلمت كيف رجوع الارواح للاجساد . فما لمعبد والنديم . مثبة غير التقدم

في القديم . ما برحا في لذة عيش ناضر . وكلٌّ لصاحبهِ مجالس ومسامر . حتى آن اوان الافتراق . وانفصم العقد بعيد الانساق . بانتقال محمد الى ساحة مولاه . واشتياقهِ الى عالم اصلهِ ومنشاه . وظل اكمل بعدهُ يكابد الاحزان . ويتجرع مكائد الحسدة والاقران . حتى غلب على مزاجهِ الاحتراق . وقيد حيث لا يمكنهُ الاطلاق . ولهُ نثر كزهر الرياض . وشعر كسحر العيون المراض . استمليت منهُ قطعًا كالعقود المنضده . ونتفًا اذا تالفت ارواحًا مجرده . فمنها قولهُ

وحديقة ينساب بين غصونها ... نهر يرى كالفضة البيضاء
قد البستهُ يد الجنائب والصبا ... زردًا كنبت الروضة الغناء
دولابهُ بحنينهِ كمذكر ... عهد الصبا ومعاهد السراء
ابدًا يدور على الاحبة باكيًا ... بمدامع تربو على الانواء
ناح الحمام عليهِ قدمًا فهو في ... ترجيعهِ موفٍ قديم اخاء

ومن بدائعهِ قولهُ

بهوى سرت من سالفيـ ... ـك الى فوادي في لهيب
فاتت باطيب ما يسرُّ ... ذوي الهوى في طي طيب
الا رحمت شباب ذي ... قلب عليل بالوجيب
فحنوت من كرم عليـ ... ـهِ كميلة الغصن الرطيب

ولهُ

بهوًى جد بقلبي ... طامعًا في لفتاتك
وفواد ضل في حصـ ... ـر قليل من صفاتك
وفواد لم يمتع ... خطوة من خطواتك
وبطرف لم يمتع ... نظرة من نظراتك
غافلاً عن ذنبهِ اذ ... هو من بعض هباتك
يا غزالاً خاطر القلـ ... ـب برؤيا خطراتك

آه ما اعجزني عن ... حمل ماضي عزماتك
بالحمى ترتع والاسـ ... ـد ثوت فى عرصاتك
كيف برجوك فؤاد ... والحمى بعض حماتك
بابي حبات مسك ... نقلت في وجناتك
بل سويداء قلوب ... احرقت في جمراتك
اترى يادهر هل في ... لحظة من لحظاتك
يغفل الواشون كي ... احسبها من حسناتك

وقوله

ولائم لامني في الطلا ... وتركها والنهى عن شربها
فقلت للحاني جهلاً اما ... كفى طلوع الشمس من غربها

الغرب دن الخمر وبه حصلت التورية بمناسبة قول ابي القاسم بن طلحة في مغربي

ايتها النفس اليه اذهبي ... فحبه المشهور من مذهبي
منضض الثغر له شامة ... من عنبر في خده المذهب
آيسني التوبة من عشقه ... طلوعه شمساً من المغرب

وللشهاب الخفاجي

كم قهقه الابريق اذ قيل تاب ... وابتسم الكاس بثغر الحباب
والراح شمس قد تبدت له ... من مغرب الدن فكيف المتاب

وللمترجم

لله ايام مضت سرعة ... كهجعة من ذي جوى واكتئاب
ايامها قدر ولولا ... كانها اعياد عصر الشباب

وكتب الى صديق له يستدعيه

بادر اخيّ الى الغبوق براحة ... تنفي هموم القلب حين يصبها
حمراء رصعها الحباب كانها ... شفق السماء تجول فيه شهبها

بادر اخيّ اطال الله بقاك . وقهر من يعاديك و يشناك . الى تعاطي راحة حاكى مزاجها مزاجك لطفًا . وزاد عليها بهاء وادبًا وظرفًا . اذا اخذها الساقي وصب . ذهب عمن كان بين الشراب الوصب . لا سيما اذا كانت حمراء كاللجين . مرصعة بجواهر الحبب ممزوجة بين بين . فالمأمول من الاخ المبادره . ليفوز منه اخوه باحسن مسامرة ومحاوره . وفي ذيل الاستدعاء قوله

يامن رضاهُ جنة كملت والسخط داء منكر ضنك
زر روضنا كالغيث اكسبهُ عطرًا فزين بالتقى النسك
ماس الشقيق لنا على قضب خضر كسمط زانهُ السلك
وكانهُ والقضب تحملهُ اقداح ياقوت بها مسك

ومن بدائعهِ قولهُ في معذر

ياحسن حمرة خد زاد بهجتهُ لون العذار الذي حارت بهِ الفكرُ
كأن موسى كليم الله آنسهُ حينـًا وجرّ عليهِ ذيلهُ الخضر

نقلهُ من قول ابن سعيد صاحب المرقص والمطرب في نارنجة نصفها اخضر والاخر احمر وهو

و بنت ايك دنى من لثمها فزج فصار في خدها من لثمهِ اثرُ
يبدو بعينيك منها منظرٌ عجب زبرجد ونضارٌ صاغهُ المطر
كأن موسى نبيُّ الله اقبسهـــا نارًا وجرّ عليها ذيلهُ الخضر

ومن رباعياتهِ

حيا وسقا الحيا الربا والسفحا من غادية تشبه دمعي سفحا
والله وما ذكرت عيشي بهما الا وضربت عن سواهم صفحا

ولهُ

لا انظر للسماء فافهم عذري قد ضاء برؤيا قمر بها صدري
في صورة من اهوى وفي حاجبهِ ما يغنع عن هلالها والبدر

وكتب اليهِ اخوهُ محمد ملغزًا

يا اكملاً بستكمل الظرفا | يا فاضلاً والفضل لا يخفى
ويا شقيقي من فخاري بهِ | ومن غدا لي في الورى طرفا
اكمل منهُ ان اصفهُ فلي | ارجعت من اوصافهِ الوصفا
قل لي عن وصف حروف لهُ | اربعة ما نقصت حرفا
اذا وصفت الشخص يومًا بهِ | فعينهُ في دبره تلفى
ولم يزل يصحب كلابة | بها يجيد القبض لا الصرفا
ثانيهِ نصف العشر من ثالث | وكلهُ لم يبلغ الالفا
ينقص عنها بل وعن بعضها | ولم تكمل ناقصًا حلفا
موصوفهُ نصفان فانظر لهُ | نصفًا ولا تنظر لهُ نصفا
ثانيهِ مع ثالثهِ فعلهُ | متى يشاجر عرسهُ عنفا
يظهر في افعالهِ خفة | وهو اثقل لم يغب طرفا
كالبوم شوم وهو الف لنا | فهل رايتم بومة الفا
اجب وعن ذا الوصف افصح لنا | لا ذقت للدهر اذن صرفا

فاجابهُ ملغزًا ايضًا

جاءت فزادت روضنا عرفا | بل قلدت اذاننا شنفا
واطفات من كبدي لوعة | ولم تكن من غيرها تطفى
وهيجت شوقي الى ماجد | لم الك ابغي غيره الفا
اعني شقيقي من ارى بعدهُ | للدهر ذنبًا لم يكد يعفى
ذو كرم لو شامهُ حاتم | عض على انملهِ لهفا
رب المعاني والقوافي التي | كالدرّ اذ ترصفهُ رصفا
كانت كعذب الماء غب الظما | او كلمى ارشفهُ رشفا
او كوصال من حبيب وقد | اكثر في ميعاده الخلفا
مضيع ارعاه بين الورى | وشيمة الاحباب لا تخفى

ابيت أملي من غرامي بهِ كتبًا ومن اعراضهِ صحفا
يدير من الحاظهِ اكؤسًا حملها اجفانهُ الوطفا
تسقيهِ راحا مزجت من دما عيني وتسقيني الهوى صرفا
سائلة عن ساعد لم يزل كعطفة الاصداغ ملتفا
او كسوار ضاق عن عبلة او كهلال كاد ان يخفى
لكن اذا مدت الى مرفد كقامة الحب اذا تلفى
لا زلت تعطيها وامثالها من راحة كالديمة الوطفا
و بعد ما وصف لهُ احرف اربعة لم نستزد حرفا
او لهُ سبع اعشر حوى ثانيهِ لا زلت لهُ حلفا
ان تسقط المفرد منهُ بعد جمعًا وهذا عنك لا يخفى
وفعل امر ثم فعلاً لمن نار غرامي فيهِ لا تطفى
ان تقلب الثالث مع اربع يكن لموصوف بهِ وصفا
ثانيهِ مع ثالثهِ وصفهُ اذا اعتراه النوم اواغفى
ابنهُ لي لا زلت في عزة لم تغض عما رمتهُ طرفا
والدهٖ عبد لك او قائد يجنب من عاديته طرفا

وامتدحهُ الامير منجك بقصيدة مطلعها

ادار عليَّ لحظك ما ادارا فاسكرني ولم اشرب عقارا
وعلمني البكا منك التناءي وصيرني الهوى مثلاً فسارا
ولولا انت ما سلمت قلبي الى الاشواق تذكي فيهِ نارا
ولا شدت لي الايام سرجًا ولا قطعت بي العيس القفارا
الى م ابيت طوعك والتصابي فتدنيني وتبعدني مزارا
ابثك بعض ما عندي فتغضي وتعلم سر ما اخفي جهارا
ولست بسامع شكوى شجيٍ ولو ملأ الزمان لك اعتذارا
قدرت وصلت بالالحاظ حتى على من ليس يمتلك اقتدارا

كأنا والنجوم معًا علقنا ... بحبك نقطع الظلما سهارى
لقد كتبت يد الرحمن سطرًا ... بصدغك ظنة الواشي عذارا
نقابلك الشموس ولا حياء ... وكل رشًا يلاحظك ازورارا
اخا القمرين ما ابصرت غصنًا ... يقل الليل قبلك والنهارا
ولا مولى كأكمل ذي الايادي ... يفوق بفيض جدواه البحارا
فتى للفضل قد اضحى يمينًا ... وباقي الناس كلهم يسارا
غمام لو اصاب البحر منهُ ... رذاذ راح ينبتهُ بهارا
اذا ما زرتهُ زرت المعالي ... وصادفت السكينة والوقارا
لهُ في المجد سبق لا يجارى ... كريميٌّ اعز الناس جارا
واكملهم وارفعهم جنابا ... وافضلهم وازكاهم نجارا
كثير البشر لو لاحت لحظي ... اشعة وجههِ يومًا انارا
نود كواكب الجوزاء لما ... انمق بعض ما فيهِ اختصارا
تقبل راحتي قلمي وطرسي ... وتجعل عقدها الزاهي نثارا

فاجابهُ قافية ووزنًا ورشاقة وحسنًا

انت تختال عجبًا وافتخارا ... فابدت ما اكتمهُ جهارا
خريدة فكرة حلت بقلبي ... وطرفي قبل ان تدع الخمارا
ونادت للهوى فاجاب قلب ... عثور بالنوائب حيث سارا
فالقتهُ ببيداء التصابي ... يجوب بها الفيافي والقفارا
يلام بما انثنى كلاً عليهِ ... فيوسع من يعاتبهُ اعتذارا
وينشد اذ تعنفهُ اللواحي ... لبئس الحب ما كان استتارا

ومنها قولهُ

اراه فوق طور الردف ليلاً ... كموسى حين آنس فيهِ نارا
فادنو نحوها ابغي اصطلاء ... فتزجرني وترمقني ازورارا
وتبسم حين ابعد عن نظيم ... كبرق كلما امسى انارا

وليلة زارني منها خيالٌ انست بهِ واشبهها نفارا
حظيت بليل فرع طال لكن خشيت بنور غرتهِ النهارا
كمستجد لمنجك اغرقتهُ بحار اكفهِ وراى البحارا
هو البحر الخضم العذب جوداً ولست ترى لساحلهِ قرارا
ذكيٌّ ان فرنت بهِ اياساً ارى سمت الزكاء عليهِ عارا
لهُ وجه يفوق الشمس نوراً فيكسب جفن رائيهِ انكسارا
وخلق لو حوت لطفاً حواهُ عقار الصرف لم يعقب خمارا
كذا كفٌّ لو اجتازت عليهِ صبا الحرمان حملها نضارا
اسيفيٌّ النجار ذكوت اصلاً ولكن زنت بالادب النجارا
وحزت السبق بين ذويك طرًّا فاحرزت السكينة والوقارا
ودونك بنت فكر اعجزتها صفاتك عن احاطتها اختبارا
فلا تعتب اذا شاهدت عيباً اذا جاءت توسعك اعتذارا
وقد نمقتها خجلاً بدمعي فاكسب وجنت الطرس احمرارا
ودم واسلم قرير العين سمحاً بها ليفوق منزلها اعتبارا
تحج لبيتك السامي وتلقى الا قلوب بحب اهلهِ جمارا

محمد بن زين العابدين بن الجوهري

ندب النجدة والندا . وترب الثروة والندا . بحر بلاغة يقذف من فيهِ درر الكلام . ونهر براعة تجري بهِ سفن نفائس النظام . فلو راهُ النظام لاقرَّ بانهُ الجوهر الفرد . واقام الدليل بوجوده وامتنع ان يحيط بهِ حد وهو وان لم يكن كابائهِ من التجار . ولكنهُ ما ترك تجارة الفضل وناهيك بهِ من فخار . فهو غني بنقد فضائله . عن نقد فواضله . ولهُ شعر اكثرهُ

غزل ونسيب . في وصف حبيبة او حبيب . فمن لآليه . ما الدر يحاكيه

قوله

باكر رياض النيربن وماسها · وانظر الى الازهار في اجناسها
ما بين زنبقها الانيق وودها · وبديع نرجسها الغضيض وآسها
وترنم الاطيار فوق غصونها · تروي لطيف الوصف عن عباسها
جمعت معاني اللطف في الحانها · وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت الغواني عندما · تشدو برونقها على جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشاة · تهوي اليك من السرور براسها
طاف الغدير بها فاثمر فرعها · وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتارجت · جلساؤها بالطيب من انفاسها
فانهض نديمي نصطبح في ظلها · واترك لهاتيك الهموم وناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها · واجل القلوب الصدي من وسواسها
واستجل باللذات بين رياضها · واستجل بكرًا افرغت في كاسها
عذراء واقعها المزاج فانتجت · اطفال در لم تشن بنفاسها
شمس تريك سنًا اذا ما اغربت · في فيك اولتك القوى بشماسها
تذر الذليل عزيز قوم في الورى · بلطيف مسراها وشدة باسها
من كف معتدل القوام اذا مشى · بين الغصون قضى على ميّاسها
او مال في اهل البها ضربت لهُ · اخماسها بالقهر في اسداسها
ما جيد غزلان الصريم اذا انثنى · واذا رنا باللحظ ريم كناسها
للعين فيهِ تفكه لكن اذا · بصرت بهِ غابت جميع حواسها
ذو مقلة وسنا اذا شاهدتها · اهدتك سترًا من فتور نعاسها
قم ياحبيبي لا برحت ممتعًا · داوي القلوب من السقام وآسها
واسمح وآنس باللقا يامنيتي · لا زالت الايام في ايناسها

ولهُ

يا لذي اودع لحظيـ ... ـك حبيب القلب حتفا
وسقاني منهما كا ... سًا سريع السكر صرفا
وحبا خديك وردًا ... وحبا شكلك ظرفا
جد على صب كئيب ... ذي غرام ليس يطفى

وللحرفوشي مثلهُ

بالذي انشاك فردا ... وكسى خديك وردا
والذي اعطاك حسنًا ... فات اهل الحسن حدا
والذي اولى فوادي ... منك اعراضًا وصدا
صل معنى فيك يقضي الـ ... ـليل تسهيدًا ووجدا

وقولي

بالذي اودع طرفا ... منك ما في الثغر يلفى
من مدام تسكر الافـ ... ـكار مزجًا بل وصرفا
وخدودًا من نضار ... عنهُ ما حاولت صرفا
وقوامًا قد اعار الـ ... ـغصن بالتقليد ضعفا
وانطباعًا يورث الاجـ ... ـسام في حبيك نحفا
وكلامًا قبل ان تبـ ... ـديهِ ترتيبًا ورصفا
تستميل الروح معنى ... رائقًا حسنًا ولطفا
جد على صب تغالى ... فيك عند القوم خلفا

محمد بن علي الحرفوشي

فاضل قد اشتهر بالفضل . وناقل صح بروايتهِ النقل . ارتفع بخفض جنابه . وانتصب لافادة طلابه . واشفى بمعرب بيانهِ عليل الافهام . واسس

قواعد مذهبه بتصحيح الاحكام . اجل معلوماته العربيه . واكمل مؤلفاته شرح الاجروميه . ما زال بالعربية معروف . وبحسن علمه وتعليمه موصوف . تقصدهُ الطلاب من كل ناد . مع كمال شهرته في تلك البلاد الى ان صدرت منهُ بعض كلمات . اوجبت رحلتهُ الى بعض الجهات . ثم دخل فارس واظهر بها مذهبه . ثم رحل الهند وادرك هناك ما رامهُ وطلبه . ولهُ شعر مقبول . وعند اهله محفوظ ومنقول . فمنهُ . قولهُ

حباني الوجد والحرقا   واودع مقلتي الارقا
وروع بالجفا قلبًا   بغير هواه ما علقا
رمى بصوارم خذم   نسمت بيننا حدقا
حمى اوراد وجنته   باسود خاله ووقا
ولاح كواضح اضحى   لهُ شمس الضحى شفقا
لهُ خصر بالحاظ الورى   ما زال منتطقا

توارد المتنبي في هذا المعنى مع السري الرفا . فبيت المتنبي

وخصر تثبت الاحداق فيه   كان عليه من حدق نطاقا

وبيت السري

احاطت عيون العاشقين بخصره   فهن لهُ دون النطاق نطاق

وكثير يظنون ان المتنبي هو المخترع لهذا المعنى ولم يدروا انهُ لعلي ابن يحيى من ابيات يغني بها وهي

وجه كأن البدر ليلة تمه   منهُ استعار النور والاشراقا
وارى عليه حديقة اضحى لها   حدقي واحداق الانام نطاقا

ونقلهُ الشهاب الخفاجي الى العذار مضمنًا مصراع بيت ابي الطيب المتنبي واجاد

عذار خط في الوجنات خطًّا   حوى كل الانام به وفاقا
ترى الابصار شاخصة اليه   وماء الحسن في خديه راقا

تصورت العيون بهِ فاسي كأن عليهِ من حدق نطاقا

وبمناسبة النطاق سنح على سبيل الاتقان قولي

وخصرٍ خفيٍّ لا يكاد اذا مشى يلوح لموج قد علا ردفيهِ
كأن النجوم الزهر اودعن حبهُ وخافت بان يبدو فدرن عليهِ

تتمة الابيات

فيالله من بدر غدا قلبي لهُ افقا
الا يا حبذا زمن حظيت بهِ ونلت لقا
زمان لم اجد فيهِ لشمل الوصل مفترقا
اهيم بسالف حلك واهوى واضحًا يققا
تولى مسرعًا عنقا ومرَّ كطارف طرقا
وطبع الدهر لا يبقى على حال وان رفقا
فكن خلوًّا بهِ فردًا وسر في الارض منطلقا
وكن جلدًا اذا ما الدهـ ـر ابدى مشربًا رنقا

وكتب الى صديق لهُ اخذتهُ الحمى

انا مذ قيل لي بانك تشكو ضرَّ حمَّاك زاد بي التبريحُ
انت روحي وكيف يلفى سليماً جسد لم تصح فيهِ الروح

ولهُ في افرنجي

بروحي ظبيٌ فاتر الطرف احورٌ رنا فرمى قلبي بسهم من الغنج
ابت مهجتي الاشراك فيهِ وقد غدا يرى شرعة التثليث واضحة النهج
فيا قوم هل فيكم معين على الاسى وهل من طريق من قطيعتهِ ينجي
فقد سامني في الحب ما لا اطيقهُ واوقعني من زاخر الصد في لج
وبرَّح بي حتى لقد رق عذَّلي وما حال من امسى بقبضة افرنجي

ولهُ

وما ظبية قد بان عنها وليدها فضاقت بها الغبراء ذرعًا وبيدها

وهامت بما لاقتهُ من حرّ وجدهـا   وراحت ولا تدري الى ابن عودها
تجوب الفيافي في الهجير فلا ترى   انيسًا بها يبدو سوى من بعيدها
باحزن مني حين سارت مطيُّ من   احب وروحي في يديهِ وجودهـا

ومن غزلياته قوله

روحي الفداء لشادن   ذي نفرة في زي آنس
سلب الجفون رقادها   واثار في القلب الوساوس
واغار من سقم اللحا   ظ لجسمي المضنى الدسائس
ويلاه من جور القوا   م اذا بدا كالغصن مائس
واذا رنا ما البيض تش   به فعل هاتيك النواعس
يالائمًا يرجو سلو   في لهُ جلبت هواجس
خفض عليك فانني   مغري لثوب السقم لابس
انى سلوّ متيم   من روحهِ في الحب آيس
يجد الملام الذ من   صد الذي بالوصل شامس
لهفي على زمن لنا   يهدي المناسب والمجانس
ايام كنت وغصن ودّ   ي اخضر والصد يابس
ومناهل اللذات صا   رف وردها مع كل كانس
والدهر طلق والشبيـ   ـبة غضة والربع آنس
والراح دار ولا تسل   ما حل في تلك المجالس

ولهُ

من لي بهيفاء ازكت من تباعدها   في القلب نارًا ولم تسمح لمضناها
واهًا لها من فتاة ان رنت فعلت   ما ليس يفعلهُ الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العلياء شوطًا   بسعيٍ ما عدا سنن السداد
ففات السابقين الى المعالي   وما هذا ببدع من جواد

ولهُ

ان اصبح الوغد يعلو فوق منزلتي   من غير ما سبب يقضي بترجيح
فالنقع يعلو على بيض الكماة كما   على الدخان على النيران مع ريح

وقولي

لايحزن الفاضل ان نالهُ   صروف دهر اورثتهُ الظنون
فالطبع لا يطبع الا الظبا   والنقع لا يطلب الا العيون

وتنزه في روضة تمايلت اغصانها بنسيم لطفه . واما لت بطيب هوائها رقيق عطفه . واعادهُ فيها عليل الصبا . فاحيا من رميم صوته زمان الصبا . فقال

ومكان انس قد حوى من لطفهِ   من كل وصف رائق مستحسن
فالريح تعبث بالغصون تمايسًا   والطير يشدو باختلاف الالسن
فكانهُ الفردوس احرز صفوهُ   امل النفوس ومستلذ الاعين

ولهُ

في وجه من اهواه روض ملاحة   اضحت تدل على هواه الانفس
فالخد ورد والعذار بنفسج   والصدغ آس واللواحظ نرجس

وقال شاكيًا من صديق لهُ

اشكو الى الله لا اشكو الى احد   ما نابني من صديق يدعي الرشدا
صافيتهُ من ضميري ود ذي مقة   فاعتضت منهُ بمزق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب   لا اصطفي في الورى لي صاحبًا ابدا

وبلغهُ ان صديقًا لهُ تفوه بذمه فقال

انا والله لا ابالي ان ذمَّ م   وان اكثر الجهول السبابا
انا كالشمس في الانام مقامي   معتل لا يرى عليهِ احتجابا
ادبي مفخري وفخري علومي   لا اراه النجار والاسبابا

ولهُ

نروم ولاة الجور نصرًا على العدا وهيهات تلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفهُ سهام دعاء عن قسي قلوب

هذا معنى تداولتهُ الشعرا والحسن منهُ قول ابن نباتة المصري

الا رب ذي ظلم كمنت لحربهِ فاوقعهُ المقدور اي وقوع
وما كان لي الا سهام تركع وادعية لا تتقي بدروع
وهيهات ان ينجو الظلوم وخلفهُ سهام دعاء عن قسي ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر منصلة اطرافها بدموع

ولصاحب الترجمة

لا بدع ان اضحى الجهول يزدري مكانتي ويدعي الترفعا
فالشمس اعلا مفخرًا وقد غدا من فوقها كيوان اعلا مطلعا

ومن فرائد قلائده قولهُ

ياوردة من فوق بانه سر المحبة من ابانه
اخفيتهُ جهدي وقد غلغلت في قلبي مكانه
وكتمت امر صبابتي وسدلت استار الصيانه
ما كنت احسب ان يكو ن الدمع يومًا ترجمانه
لولا وضوح الامر ما اغرى بنا الواشي لسانه
ولوى عنانك عن شجٍ شوقًا اليك لوى عنانه
ياظبية البان التي عند القلوب لها مكانه
كفي الصدود فليلتي من طول صدك ارونانه
قد اسكرتني مقلتا ك كان في الاجفان حانه
وكرعت في ماء الصبا ففضحت لين الخيزرانه
اجريت ذكرك في الحمى وقد اجتلى طرفي جنانه
فلوى القضيب معاطفًا نظم الندى فيها جمانه
واحمر خد شقيقها وافتر ثغر الاقحوانه

ومن غرره

قد نضى طرفهُ الكحيل حسامه   فاسال الله يافوادي السلامه
فاتك قد سطا بالحاظ ريم   بلغتهُ من القلوب مرامه
ناقض للعهود ليس براعي   ذمة للذي يراعي ذمامه
قد تعشقتهُ ربيع جمال   يملأُ العين بهجة ووسامه
شط عني فليس لي مذ تناءى   مسعد في هواه الا حمامه
اذكرني عصرًا رقيق الحواشي   بالحمى ظلت ناهبًا ايامه
ما تذكرت عيشةً الغض الا   هطلت ادمعي عليهِ ندامه
يا نسيماً من عنبر الشحر اهدى   طيب انفاسهِ لنا شمامه
ان تيممت ساحة الحي وشى   ساحة الحي دُرّ دَرّ الغمامه
حيّ عني اقاح تلك الروابي   ثم قبل ثغوره البسامه
والوِ عطف القضيب نحو اخيهِ   ليطيل اعتناقهُ والتزامه
واقتطف من حديقة الحسن وردًا   نقطت فوقهُ من المسك شامه
وارتشف من خلال تلك الروابي   قاطر الشهد خالطتهُ مدامه
واعتنق في منمنم البرد خوطًا   رنحت خمرة الشباب قوامه
ولتلاعب لهُ ذوابة شعر   قد تدلت فقبلت اقدامه

ومن بديعهِ

خلّ طيّ الفلا لحادي العيس   وانف همي بالقهوة الخندريس
طف بها كي ترى النواظر منها   عسجدًا ذاب في لجين الكؤوس
ولترنح عطفي برقة لفظ   منهُ عودت لفظ در نفيس
في رياض كانما لبست من   حوك صنعاء الفخر الملبوس
قد تحلت من ظلها بعقود   وتجلت في حلة الطاووس
وذكى طيب عرفها فحسبنا   نفحة قد سرت من الفردوس
وتغني مبهم الكف فيها   بغناء يشوق شجو النفوس

قد اتينا مسلمين فردث هيف باناتها بخفض الرؤوس
ثم نجدد عهودنا يا ابن انسي في رباها فانت خير انيس
فانا في هواك محزون قلب بين شوق مقلب ورسيس
وامنح العين ان ترى منك يومًا حسن وجه يخفي ضياء الشموس
وسطور كالمسك فوق طروس من شقيق احبب بهامن طروس
وامط لي عن سين تلك الثنايا فعساها تكون للتنفيس

ولهُ

رشق الفواد باسهم لم تخطهِ ريم يشوق الريم مهوى قرطهِ
من ذا عذيري في هوى متلاعب قد راح يمزج لي رضاه بسخطهِ
اعطيتهُ قلبي وقلت يصونهُ فاضاعهُ ياليتني لم اعطهِ
وثناهُ عن محض المودة اهلهُ فعناء قلبي في الهوى من رهطهِ
وقد اشترطنا ان ندوم على الوفا ما كنت احسبهُ يخل بشرطهِ
كيف الخلاص ركبت بحرًا من هوى
شوقًا اليهِ فشط بي عن شطهِ
علقتهُ ريان من ماء الصبا كالروض اخضلهُ الغمام بنقطهِ
غض الشباب وهذه وجنانهُ قد كاد يقطر ماؤها من فرطهِ
يجلو عليك صحائفًا وردية رقم الجمال بها بدائع خطهِ
وتريك هاتيك المعاطف بانة تهتز لينًا في منمنم مرطهِ
وتخامر الالباب منهُ فكاهة تلهي حليف الكاس عن اسفنطهِ
لو بت تستملي لطائفهُ التي ضاهت برونقها جواهر سمطهِ
لدهشت اعجابًا باوءلوء لفظهِ ومددت كفك طامعًا في لقطهِ

ولهُ

ياصاحبي عج بالمطي على الحمى نعسى تلوح لناظريَّ شموسهُ
فهناك يستملي ابن مقلة قصة مني فيكتب والخدود طروسهُ

واريك شوقًا لو يقاس بغيره — بتوقد الجمرات كنت نفيسهُ
بان الخليط فلا تسل عن حالتي — ما حال من قد بان عنهُ انيسهُ
ودعتهُ ورجعت عنهُ كانني — ذو نشوة دارت عليهِ كؤوسهُ
لم انسَ اذ غنى لهُ الحادي ضحى — وتراقصت تحت الهوادج عيسهُ
ورمى ابن عم الظبي لي باشارة — اخذ الفؤاد بها فهاج رسيسهُ
لا غرو ان جذب الفؤاد بنظرة — فرنوّ نجلاويهِ مغناطيسهُ

ولهُ معميًا باسم مراد

اذا خيرت بين الثغ — ر والصهباء من حبي
اقدم ثغر من اهوى — على ما دار بالقلب

اسمعيل المسوري

صادحة فنن . و بارحة شجن . باعثة لهوٍ وغرام . وداعية شجوٍ وهيام فارابيُّ الصناعه . وصابيُّ الخلاعه . كم حرك بصبا صباهُ افئدة عشاق . وكم شيع بحسينيّ هواهُ من في العراق . اذا رمل في حدوه ركب الارواح طوى شقة النوى لذي الجوى والالتياح . واذا هينم في حجاز امثلهِ ورنده . فما لنجدي مجاز عن غوره ونجده . ينوع في ضروب الايقاع . تنوع الاماني في عيون الاطماع . ويظهر في اثناء السماع . ما يدعو القلب الى الاستماع

ما زال يلعب بالعقول اذا ابتدا — في لحنهِ عند استماع سماعهِ
حتى غدا الطير الشرود يود لو — ان لا يرى شركًا سوى ايقاعهِ

الى ادب اغض من النسيم اذا باكرت الرياض . وحسن شيم نشأت عن طبع بالتهذيب مرتاض اشغل اوقاتهِ في نظم الموشحات . واظهر فيها آيات معجزات بالتزام امور لم يسبق لمثلها . ولا حدى احد حدوها . ببديع الفاظ يقف

دونها البديع ٠ ورقيق معان تستلب رقة الخليع ٠ ولهُ نظم كالسحر الحلال وسلافة الجريال ٠ فمنهُ ما انشدنيهِ بعض الاصحاب بمكة قولهُ

نسبت غاية الجمال لذاتك ... وغدا الحسن خادمًا لصفاتك
من مجيري من جور عادل قدّ ... معَ لحظ ماضي المضارب فاتك
يابديع الجمال رفقًا فقد ما ... ت معنّاك بالجفا وحياتك
كلما رمت كتم حبك باح اا ... لدمع والدمع للاحبة هاتك
بابي ثم بي لواحظك اللا ... تي تقي في الصفاح عن صفحاتك
اين منك الغزال لا نسبة فيـ ... ـهِ سوى ما استقر من لحظاتك
يابديع الجمال آمل مضنا ... ك بما في الخدود من اياتك
اودعت حكمة انقيادا الورى طو ... عًا لما اخترت وهي من معجزاتك
اي فضل للجنك والناي والعو ... د وصوت الرباب عند نكاتك

ومنها

فاسقنيها بالكاس تسعًا وتسعيـ ... ـن فان زدت زدت في حسناتك
فاجتماع الحواس في جلوة الكا ... س ولا سيما على نغماتك
صاح ان رمت للفلاح سبيلاً ... وترى الامن من جميع جهاتك
او تكن اغضبتك آناة خطب ... اودهاك العظيم من زلاتك
ثق بجاه النبي خير البرايا ... واتخذهُ وسيلة لنجاتك
فهو باب يرجى لكشف المهما ... ت فلازمهُ تنقضي حاجاتك
زدهُ يارب رفعة وجمالاً ... ما ملب سعى الى عرفاتك
وارضَ عن آلهِ الكرام مع الاصـ ... ـحاب طرًّا معطي حرماتك
ما تغنت ورْق وما لاح برق ... اودعاك الساعون في طاعاتك
او تلى عبدك الفقير المعنى ... نسبت غاية الجمال لذاتك

وللاكرمي من الوزن والقافية

بحياتي يا بدر او بحياتك ... لا تقل لا يا قبّحلا من لغاتك

قم بنا نغنم الوصال وروحي　　في سبيل الهوى وفي مرضاتك
يا فدتك النفوس وهي قليل　　ما ترى البسط عزَّ في اوقاتك
هاتها قبل ضحوة النهار فطيب الـ　　ـراح قبل الضحى وقبل صلاتك
ثم هجر بنا نقيل قليلاً　　قبل غمز الصهباء عود قناتك
ثم عد للمدام تفديك نفسي　　واسقنيها واشرب معي بحياتك
ان كل الحياة كاس مدام　　ونديم وشادن من سقاتك
فاغتنم فرصة الزمان فقد قيـ　　ـل اخو اللذة الجسور الفاتك
لا تؤخر يوماً غداة سرور　　لعشيٍ وفتة قبل فواتك
انما هذه الحياة كحلم　　طارق تستلذه في سباتك

محمد بن تقي الدين الزهيري

زهرة الادب ونزهته . وخلسة الحظ ونهزته . وفاضل طابت ارومته وحسنت سيرتهُ وسريرته . نشأ في حجر النعم . واغتذى لبان الكرم . وذكى بعرف الخيم . وانتشأ براح التعليم . ادركتهُ وقدهُ من الهرم يرتعش لكن بمنادمتهِ الروح تنتعش . وقد رايت لهُ شعراً قذف بهِ بحر طبعه فذكرت منهُ ما يدل على فضله دلالة الماء على صفاء نبعه . فمنهُ قولهُ

اذا زرت الصديق الشهر يوماً　　يرى اكرام مثواك الثوابا
وان كررتهُ يوماً فيوماً　　ولم تحز السلام ولا الخطابا
فانك انت الطاغي ماله　　غير لا عطاء ولا حسابا

ولهُ

صديقك ان تزره بصدق ودٍ　　فقلل من زيارتك الزياره
فزر غبًا اذًا تزداد حبًا　　وخفف فالزيارة قيل غاره

ومن هذا القبيل قول الشاعر

اذا شئت ان تقلي فزر متواترًا   وان شئت ان تزداد حبًا فزر غبا

ومن هذا الباب قول الاخر

عليك باغباب الزيارة انها   اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم ترَ ان القطر يسأم دائمًا   ويسال بالايدي اذا هو امسكا

وقول ابي تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيهِ فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة   الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وكان للبها السنجاري صاحب وكان بينهما مودة اكيدة واجتماع كثير ثم جرى في بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنهُ فسير اليهِ يطلبهُ لانقطاعهِ فكتب اليهِ بيتي الحريري وهما

لا تزر من تحب في كل شهر   غير يوم ولا تزدهُ عليهِ
فاجتلاءُ الهلال في الشهر يومًا   ثم لا تنظر العيون اليهِ

فارسل اليهِ البها من تنظمهِ

اذا حققت من خل ودادًا   فزرهُ ولا تخف منهُ ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم   ولا تك في زيارتهِ هلالا

قلت هذا قليل. والكثير يدعو في الزيارة الى التقليل. وللثعالبي نثرًا. الزيارة في زيادة الصداقة. وقلتها امان من الملاله. وكثرتها سبب للقطيعه. وكل كثير عدو الطبيعه. ومن الحكم الماثوره. اذا اقبل عليك مقبل بوده. وسرك ان لا يدبر عنك. فلا تكثر الاقبال عليه. فالانسان من طبعهِ التباعد ممن دنا منه. والدنو ممن تباعد عنه. ومن شعر المترجم قولهُ

الا رب من تحنو عليهِ تلطفا   ويعجبك القول الذي منهُ صادر
وان تختبر منهُ طوينة اذًا   وناشدتها ساءتك منهُ الضمائر

فلا تغترر في لين قول وتامنن اذا لم تطب منهُ لديك الخنابر
فما الصل الا لين اللمس ظاهرًا وباطنهُ سمٌ ومنهُ التحاذر

قولهُ فما الصل من قول بعض البلغاء الدنيا كالحية لين مسها قاتل سمها ومن فصول صاحب مس السيف لين . ولكن حده خشن . ومس الحية لين ونابها اخشن . ومن نوادر ابن الجزري قولهُ من قصيدة

ولئن خبرت بني الزمان وخسة اا اباء تنتج خسة الابناء
اياك تركن منهم لماذق يبدي الوفاء ولات حين وفاء
وتجنبن من لين ملمس عطفهِ فالعضب يصدأ متنهُ بالماء

وللمترجم (١)

يامن تلبس في الفخار بلبسهِ والجهل منهُ مركب من لبسهِ
الفضل عند المرء يكسبهُ سنـا وسناؤهُ يكسبهِ رونق حسهِ
لا تزدريه برثيث خلقة ثوبهِ عند التنفس في الكلام لنفسهِ
من كان من نوع الكمال مكملاً نال الغنى من فضلهِ مع حسنهِ

ولهُ

يامن اليّ قد وشى بنقل سوء ولغا
مذمتي سمعتهـا من الذي قد بلغا

(١) هكذا ناقص في الاصل

اديب لطيف . واريب ظريف . ذو ذهن وقاد . وطبع منقاد . نظم ونثر . وحفظ وشعر . وانتظم في السلك واثبت حصة في الملك رابت

(١) هكذا وجد في الاصل ناقصًا اسم صاحب هذه الترجمة كما وجد غيره فيما بعده ناقصًا واذ لم يكن لدينا نسخة ثانية ولا توصلنا الى نسخة ثانية نقدر منها ان نسد هذا الخلل ونكمل النقص وكان ليس من العدل ان نحذفها اخترنا طبعها على نقصها وتركنا مكان النقص كما هو

لهُ ما يدل على جودة قريحتهِ وسرعة ارتجالهِ و بديهتهِ

كانما الخال الذي قد بدا　　مستترًا في اسفل الخد
لص اتى يرشف برد اللمى　　ويجتني من خده الوردي
فخاب من جمر على خده　　وهاب منهُ لحظهُ الهندي

ومثلهُ

كانما الشامة لما بدت　　في وجنة حمراء وسط الضرج
حبة مسك فوق ياقوتة　　او مقلة رمداء فيها دعج

(هكذا في الاصل)

اديب فائق . ولبيب حاذق . اقتم من ضباب . وادهم من غراب نديم محاضر . وحميم مسامر . فريد وقته . في اسلوبهِ وسمته . رايتهُ وشعرهُ شاب . لكن شعرهُ شاب . ملازمًا اكثر اوقاتهِ منجك الامير مستمدًا فيض هباتهِ الغزير . كان كثير الهجاء لابناء وقته . وذلك موجب اجتنابهِ ومقته . حتى جمع من ذلك كثير . سماه كما قال بئس المصير . ولهُ في الغزل رقيق نظام . يحد لرقتهِ بالجبين الجام . فمن قولهِ

سقى الخزام باللوى والاقاح　　من عارض الجو سجل النواح
حتى تراها وهي مخضلة　　تغص ريا بالزلال القراح
معاهد للانس كانت وهل　　لي وقفة بين جنوب البطاح
ايام في قوس الصبا مترع　　وللملاهي غدوة اوروا ح
والظبية الادماء لي منية　　وحبذا مرض العيون الصحاح
لم انس يوم الطلح اذ ودعت　　وادمت القلب بغير الجراح
ياوقفة لم يبقَ فيها النوى　　الا ظنونًا ليس فيها نجاح
ياقلب حد عن طريق الهوى　　ففي مناجاة المعالي ارتياح
فالراح والراحة ذل الغنى　　والعز في شرب ضرب اللقاح

ولهُ في دولاب الماء

ودولاب روض قد شجانا حنينهُ وحرك منا لوعة ضمنها حب
ولكنهُ في بحر عشق جهالة يدور على قلب وليس لهُ قلب

(هكذا في الاصل)

كامل جدّ واجتهد . حتى جمع ما بهِ انفرد . من فقه وادب واخلاق وجمع مباينات وذا قليل الاتفاق . رايتهُ يحضر الدروس . ولكلامهِ وقع في النفوس . قوي البحث والجدال . سريع النقد والاشكال ومجتهد المذهب الكلامي يقوم منهُ ما اختل . ويصحح من تراكيبهِ التي داخلها الجهل المركب ما اختل . ولهُ سحر بيان . يعذب بايراده اللسان ممزوج بمجون وخلاعه . وحسن براعة وصناعه . كثير الغض عن الاساءه . ليس في حد غضبهِ بذاءه . غيران الدهر في اواخره . كدر صفو موارده ومصادره . فمما قالهُ في ذم الزمان . وقد رماهُ في مطالبهِ بسهام الحرمان

الف الزمان مساءتي و بعادي ورمى بسهم البين عين فوادي
فالفت ما الف الزمان وما ارى الا تنغص عيشتي وكسادي
والذل في ابواب من لا يرعوي حال الفقير وسوءدد الاوغاد

وقال معارضًا ابيات الحريري وهي

عش بالخداع فانت في دهر بنوهُ كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه
وصد النسور فان تعذ ر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه
وارح فوادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث يؤ ذن باستحالة كل عيشه

واما ابياتهُ هي هذه

قال الدمشقي الذي كرّ النوائب حص ريشه
كيف الخداع ودهرنا ابناه صادوا اسد بيشه

وقناة مكـ لا ندو   ر فتستدبر رحى المعيشه
والطير في افق السما   ء فكيف ابلغ منهُ ريشه
ورياض امالي جفـا   ها الخصب حتى لاحشيشه
ومعيشتي ضنكًا وفي   بلدي استحالة كل عيشه

وقولهُ

ومن البلية ان ترى ما لا يرى   وتروم بذل المجد من غير الملي
ونبيع مخزون العلوم لجاهل   وتجود بالعلياء عند الارذل
وتزين من درر الخطاب فرائدًا   قد شننها بخطاب من لم يعقل
اواه من نكد الزمان وجوره   وترفع الانذال والمتسفل
ومن الرزية لا ترى من منصف   او مسعف الا وبالاهوال ملي
والهف قلب من زمان شئنهُ   رمي الافاضل بالعناء المعضل
وتعزز الوغد اللئيم اخي الاذى   وتذلل الغر الكريم المأمل
فاض اللئام وغاض كل ممنع   وسطا بسوط البؤس كل مجهل
وتوزعت نوب النوائب وانثنى   فيها الكرام بذلة وتململ
وارتاح منها كل خب جاحد   وبها رقي العلياء كل معلل

(هكذا في الاصل)

اديب كثير الاطلاع . اتعب باشعاره الطروس واليراع اذا حضر تود لو كفت العينان . واذا حاضر لو صمت الاذان . اكذب من الشيخ الغريب . واشأم من طير العراقيب . وما بالك بكاتب في قسمه اتخذ المعيشة من الموت قسمه . يجوب فناء كل حي . ويتمنى موت كل حي فمهُ ممزوج بصاب . وقلمهُ ساطور في يد قصاب . وهو شيخ من بقايا اول الزمان . يعد فرخًا عنده نسر لقمان . وشعره ليس لهُ في الكثرة منتهى . الا انهُ ابرد من امرد لا يشتهى فمن ذلك

اشكو الى الله من زمان   قدمات فيهِ ذوو الصلات

وكل من كان ذا وفاء　　مضى الى الله بالوفاة

وقوله

هذه الدنيا بلاء وعنا　　وهموم تسقم الجسم الصحيح
اي شيء يبتغي منها الفتى　　وهي دار ما عليها مستريح

ومثل ذلك لبعضهم

كلما اشكو صبابات الهوى　　لم اصادف غير ذي قلب جريح
يشتكي لي مثل ما اشكو لهُ　　يالعمري ما عليها مستريح

ولهُ ويخرج منهُ اسم عمر بطريق التعمية

افدي غزالاً بقلبي　　ما زال برشق نبلا
وعنهُ ما مال يوماً　　للغير حاشا وكلا
وعز صبري لما　　بالعين مر محلا

وقعد الى جانبهِ غلام . والقمر في ليل التمام . فقال لهُ الغلام انظر الى البدر امامك فقال لهُ امامي على اي حالة فخجل لما قال فانشده بديهاً

وذي قوام رشيق　　دنا لبدر التمام
فقال والثغر منهُ　　حال بحسن ابتسام
غدا امامك بدرٌ　　فقلت بدري امامي

ولهُ

لا تجزعن اذا نابتك نائبة　　فسوف تلقى قرير العين جذلانا
فالبدر بعد محاق الجو تبصره　　قد اكتسى النور بالتكميل وازدانا

وهو ماخوذ من قول ابن الساعاتي

لا تجزعن لامر سوف تدركهُ　　فليس في كل حين ينجح الامل
والبدر في كل شهر لا لمنقصة　　بهِ يصير هلالاً ثم يكتمل

(هكذا في الاصل)

احد الشهود على المحاسن والمساوي . من ليس لهُ فيما انفرد بهِ ند ولا

مساوي . يصيب بسهم اشعاره . من اضمر في مضماره . فهو شاعر تنم افكاره عن اسرار العيوب . وكاتب يرشح بمداد قلمهِ ذنوب الذنوب . الا ان كلمهُ وقلمهُ لم يرميا قط بكلال او ملال . واذا كتب او انشأ اراك يدا ابن هلال تنقل عن فم ابن هلال . فمن شعره ما كتبهُ جوابًا لعبد الحق الحجازي عن ابيات وهي

طالت الاشواق وازداد العنا وتمادى الهجر فيما بيننا
فامنحوا القرب محبًا مخلصًا فلعل القرب يشفي ما بنا
ليس في هذا عليكم كلفة انما نطلب شيئًا هينا

فاجابهُ بقولهِ

انا في القرب وفي البعد انا ليس في الحالين لى عنكم غنا
افضل الاشياء عندي حبكم وهو في وسط فوادي مكنا
لكن الايام اشكوها لكم جورها قد اورث الجسم الضنا

ومن اهاجيهِ قولهُ

يخوض بعرضي من غدا عار دهرهِ ومن هوادنى من سجاح واكذب
ومن اقعدتهُ همة المجد والعلا وطارت بهِ للخزي عنقاء مغرب
ومن كان في عهد الحداثة ناقة يقاد الى ادنى الانام ويركب
وقد كان قصدي ان ابين وصفهُ ولكن اهمال القبائح انسب

وكان هو احد الشهود بالمحكمة الكبرى فنظر يومًا الى قضاتها وشهودها وهو منهم ثم قال

قالت لنا الكبرى اما آن لكم ما توعدون
قضاتنا اربعة لكنهم لا يعلمون
شهودنا عدتهم تسعة رهط يفسدون
والكتخدا والترجما ن في الجحيم خالدون

وقولهُ يهجو عمة ولي الدين

اذا رايت ولي الدين مفتكرًا   منكسًا راسهُ انسانهُ ساهي
فذاك من اجل دنيا لا لآخرة   خوفًا من الفقر لا خوفًا من الله

(هكذا في الاصل)

دوح الانسان الكامل . وصورة الفضل ومجمع الافاضل . كانما انشأ الله طينتهُ من اللطف والحيا وافرغها في قالب السكينة والبها نشأ في العلم وطلبه وميل غصن طبعهِ نحو ادبه . حتى اشتهر فيهِ من مباديه واظهر اعتناءهُ بهِ وتغاليه . ثم اعرض عنهُ لقلة جدواه واشتغل بما هو الاهم من كمال علمهِ وعملهِ وتقواه . وهو من ذوي البيوت العريقه . واغصان اصلهِ وريقة ووريقه . وكنت صحبتهُ مدة سنين فشاهدت منهُ من الاحوال ما هو وصف الكمل الابرار والمحسنين . مستقيم العبادة والتقوى مجانب لذوي التنزل من الاهوا . يشتري يوم وصلهِ بنوم الجفون . وتحاسد عليهِ الاسماع والعيون . ولم يزل يتقلب في حلل انعامه . حتى دعاهُ داعي حينهِ وحمامه . فمات بالروم . وشرب كاسهُ المختوم . فرحم الله تلك الروح اللطيفه . ولا برحت سحائب الغفران بقبره مطيفه . فمن نظمهِ وكان القليل لاظهاره . تائقًا لجلالة مقداره . ما كتبهُ للخياري

يا نسيماً من ربوة الشام ساري   عج على طيبةٍ اجل الديار
وتحمل مني سلام مشوق   لحبيبي المهيمن المختار
ولاصحابهِ الكرام اولى المجـ   ـد خصوصًا انيسهُ في الغار
ولقوم قد خيموا في ذراهُ   من حباهم مولاهم بالجوار
سيما الاروع المهذب من حا   ز كمالاً ما ان لهُ من مجاري
فرع دوح العلا واصل المعالي   نجل شيخ الورى الاجل الخياري
زره تبصر لديهِ كل جليل   من علوم ورائق الاشعار
وحديث الذ من نظر المعـ   ـشوق وافى في غفلة السمار
وسجايا كنكهة المسك والند   وورد الرياض غب القطار

دام في رفعة وارغد عيش　　ما تغنت بلابل الاسحار

وقولهُ مما كتبهُ لهُ وقد اهدى اليهِ فستقًا

لما تركت القلب عندكم　　وغدوت مشغوفًا بكم صبَّا
وخشيت ان تكفي مكانتهُ　　صيرت ما يهدى لكم قلبا

فاجابهُ بقولهِ

لما علمت القلب عندكم　　اهديت لي من لطفك القلبا
اكرم بهِ من زائر وافى　　اطفى اللهيب ورنح الصبَّا

فكتب اليهِ الخياري وقد اهدى اليهِ تمرًا

مذ صار قلبكم المكرم عندنا　　انزلتهُ بحشاشتي دون السوى
وخشيت ان يقوى المرور تشوقًا　　فبعثت حلوًا ساترًا مرّ السوى

وكتب للخياري ثانيًا

يقبل الارض حماها الذي　　الثمها افواه اهل العلا
عبد اذا كاتبتهُ ثانيًا　　يزداد رقًّا لكم او ولا

فاجابهُ الخياري

يا ايها المولى الذي ربهُ　　خولهُ من فضلهِ الاكملا
كاتبت عبدًا ذا وفاء لكم　　ما اختار تحريرًا ولا املا
اقر بالرق لكم اولا　　والآن اذ كاتبتهُ بالولا

وقال معميًا باسم سليم

ولائم لام على　　تركي طلا كالعندم
فقلت حسبي قهوة　　بين الثنايا والفم

وقد انشد الخياري حين قدم دمشق قولهُ

قدومك ابراهيم يا خير قادم　　بهِ ابتهج النادي وضاءت قبابهُ
فلا موطن الا احتوتهُ مسرة　　ولا كمد الا واغلق بابهُ

(هكذا ناقص في الاصل)

عين نجباء الاعيان . وزين الافاضل ونشأة الزمان . ميز رتبة مقداره بحسن اثاره . وطرّز بردة اشعاره برقة ابكاره . اسفر صبح افضاله . عن زهر ادبهِ وكماله . يتمسك بعرف وصفهِ اللسان . وتتلوى على جمرات الخدود اليهِ اصداغ الحسان . مع لطف موانسهِ تعيد زمان الصبا . وظرف مداعبهِ كانما اختلسها من نسيم الصبا . اذا طارح ليالي السمر . اطلع في افق مجلسهِ ثواقب الزهر من عقود الدرر . فمرة يتشبه بالبدر اذا اقمر . وتارة يتمثل بالغصن اذا اثمر . عكف عليهِ غصن القبول . فنظم ما هو ارق من رقة الشمول . قولهُ من قصيدة مطلعها

ساقٍ اغن وروضة غناء ... ومدامة كرخية صهباء
يسعى بها طورًا ويجلس تارة ... فيديرها من لحظهِ الايماء
رشأ تجاذبت المحاسن خلقهُ ... حتى لودت انها اعضاء
خطار قامتهِ الرطيبة ما انثنى ... الا استاذنت فتكهُ الاحشاء
وشموس طلعة حسنهِ مذ اسفرت ... حمدت افول عقولها العقلاء
وسنا مناط القرط منهُ اذا بدا ... فنفائس الارواح فيهِ هباء
في جنح طرتهِ وصبح جبينهِ ... نعم الصباح وحبذا الامساء
افديهِ ان اخذ الطلا منهُ وقد ... دعت الكرى اجفانهُ الوطفاء
يحبوك من تحف الحديث لطائفًا ... هي عندي الاكواب والندماء
ما شئت من طرف اللسان كانها ... بدد الجمان تضمهُ الحسناء
عذبت فخالتها المسامع سلسلاً ... فلذا يهمّ برشفها الاصغاء
ما رنة الوتر الرخيم شدت بهِ ... سلوى النديم خريدة غراء
في روضة قامت تراسلها بها ... اطياره الغريدة الفصحاء
من عندليب راح يلعب بالنهى ... بفنون لحن زانهُ الخيلاء
ويليهِ بالمزمار شحرور لهُ ... صدح بهِ تتنبه الاهواء

عجبًا لهُ يبدو كعابد ناسك　　قد جللتهُ حلة سوداء
ولصبغة الجريال في منقاره　　حكم على الحادهِ ونداء
وخلال هذين الحمائم الفت　　هرجًا لهُ ما تفعل الصهباء
فترى الغصون تميل من طرب بها　　حتى يناجيها الغرام الماء
من كل منساب يجد كانهُ　　صب لهُ من حبهِ استدعاء
وترى لانفاس النسيم تعرضًا　　في وجههِ فكانها رقباء
وتنم عند مرورها بسرائر الا　　زهر الذي اودعتها الانداء
لله من اسرار نشر ليس في　　سرّ سواها يحسن الافشاء
يومًا باشهى من كؤوس حديثهِ　　اذ كل حرف للحياة اناء

وقولهُ من قصيدة غزلية

اليك شقيقي في الصبابة اندب　　اوانًا بهِ كنا نلذ ونطرب
اوان امتطينا فوق زهو مضمرًا　　لهُ قصبات السبق ابان يلعب
حملنا على جيش الهموم فلم ندع　　بهِ منهُ الا ما يولي بهِ مهرب
ولا رمح الا من قوام مهفهف　　ولا سهم الا ما اراشتهُ اهدب
ولا مرهف من غير ساج مدعج　　ولا درع الا ثوب حسن مذهب
نصرنا بهِ مذمنّ بالوصل شادن　　صدوق الاماني في ترجيهِ يكذب
رقيق حواشي الحسن لولا مهابة　　لهُ كاد بالالحاظ حاشاه ينهب
لطلعتهِ في كل قلب مشارق　　وللعقل منها حين تشرق مغرب
خبير باحكام الهوى فجميع ما　　ينمقهُ الواشي لديهِ مكذب

وقولهُ من قصيدة

اما وظبا الالحاظ ارهفها السحر　　وجال فرندًا في جوانبها الخمر
فصالت بفتك جاوز الحد حدها　　على انها مرضى واجفانها فتر
وزانة قدّ ثقفتها يد الصبا　　ولم يثنها الا من الصلف السكر
فجارت على الاعداء فتكًا وانها　　لعادلة بل لا يلم بها وزر

وعهد بايدي الوصل كان لنا به ... مبايعة حيا مرابعهُ القطر
وحق مواثيق الهوى بين اهلهِ ... وعذب اشارات لها دونها السحر
لقد وضحت للحسن في الترك آية ... على من عداهم مثل ما ابتسم الفجر
فكم فيهم من كل احور ان رنا ... اصاب فواد النسك يتبعهُ الصبر
لهُ حركات الظبي يمرح عابثًا ... ويمشي الهوينا ثم يدركهُ النفر
وذي طرة من فوق صلت كانها ... حواشي الدجى قد عن من تحتها البدر
تبددها منهُ الرعونة غافلاً ... ولكن على تبديدها جمع الشر
وخصر ولكن لا مسا لكنهِ ... مناطقة حيرى وما تحتها مر
تعلقتهُ من بعد ما اندمل الحشا ... ولم يبق نهي للغرام ولا امر
فياويح هذا القلب كم طعم الهوى ... ويعلم ان الحلو منهُ هو المر

ولهُ

عطفت على ود الهوى وولائهِ ... واخلصت اسراري لحفظ اخائهِ
وما ذاك الا ان حباني بشادن ... يقطع اكباد الجفا بوفائهِ
رخيم معاني الدل ادمث من روى ... نعيم خدود الغانيات ومائهِ
سقيم حواشي الطرف والخصر عزان ... يلوح لراءي العين بند قبائهِ
غلام كان الله البس خده ... لثام ورود مذهبًا بحيائهِ
واودع جفنيهِ من السحر صارمًا ... تلوح المنايا منهُ عند انتضائهِ
فكم من فواد في وطيس غرامهِ ... جريح بهِ مخضوبة بدمائهِ
وللحسن بل لله بانة قده ... اذا عبثت فيها طلا خيلائهِ
يصبو بها نحوي فيوهمني المنى ... اداهُ سلام خصني بادائهِ
وما هو الا ان تحقق ان لي ... بقية روح سلها بانثنائهِ
الى الله اشكو ارقماً فوق جيده ... يجوس خلال الفكر حال اختفائهِ
ومهما بدا من وكره وهو تتوي ... لوى كل عضو مستهاماً بدائهِ

وقال مضمنًا بيت المهنار

فتنت بهِ والصبح من فوق شعره ... بدا ولشمس الراح فيهِ غروب
فكدت لما شاهدت لولا طلوعها ... بمشرق افق الخد منهُ اذوب
ولولا طلوع الشمس بعد غروبها ... هوت معها الارواح حين تغيب

ومن بديعهِ

ليس الى الكيمياء منتسبًا ... من بات من حر نارها موهج
حتى استحالة اجزاؤُها ذهبًا ... بل من يعيد العقيق فيروزج

ومن قول الاشبيلي في نار

لابنة الزند في الكوانين جمر ... كالدراري في الليلة الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني ... أسواها يكون للكيمياء
سبكت فحمها صفائح درّ ... رصعتها بالفضة البيضاء

وقولهُ و يستخرج منهُ اسم عثمان

على كل عضوٍ فيَّ دارت لحاظهُ ... كؤُوس غرام قد ملئن من السحر
ثملت بها وجدًا ولم اصح صبوة ... فها انا بين الصحو حيران والسكر
معاذ الهوى ان يرتجي من يد الهوى
خلاصي وان يفضي بغير الهوى عمري
أَان كان لي عن مذهب الحب مذهب ... فلا برحت روحي تعذب بالهجر
نعمت بهذا العيش والموت دونهُ ... اذا كان يرضيهِ ولو كنت في اسر

وقال مضمنًا

لقد علقت ببدر زانهُ حور ... في مقلتيهِ بهِ يسطو على المهجِ
واهلهُ لم تزل تغري بهِ في تلفي ... وكلما زاد تيهًا زاد بي وهجي
فليصنعوا كلما شاءوا لانفسهم ... هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

وقال معميًا في اسم بكري

لوى واو صدغ خالهِ الخال عقربا ... اصاب بها كبدي الصديع ولا يدري
ولا بد من رشف يبل غصونها ... فما شف قلبي غير منع لمى الثغر

وله

لحاظ كأن الله اودع جفنها حياة لارباب الهوى وهلاكا
اذا فوقت سهماً يخط دم الحشى على نصلهِ اهلاً جعلت فداكا

وله

وقد زعموا ان القلوب بحبهِ تصاد وقالوا انها حبة الخال
ولكنهُ قد صاد قلبي بحبهِ بلاحبة رب الولا صاحب الخال

وله

قلت لهُ والهوى بيننا يطوف بالكاس الهني المري
اكفف حسام اللحظ عن مهجة ذابت لريا ريقك السكري
فاغمد الهندي من لحظهِ ورصع الياقوت بالجوهر

وله

ويح قلبي من ظالم لا يبالي بذهاب النفوس تحت النعال
ما بدا للعيون الا ارتهُ مرهفات واسهماً وعوالي
لا ترم وصلهُ فقد قطعت بيـ ض سرار الجبين راس الوصال

ومثلهُ للامير منجك

الا دعني وشاني يابن ودي ومحوي كل شخص من خيال
ايقصد من اسرتهُ سيوف طبعن لضرب اعناق السوال

وله

وكنت اصون الدمع عن ان اذيلهُ الى ان دنا يوم الترحل لا كانا
فقلدتهـا يوم الوداع بلؤلؤ احالتهُ انفاس التفرّق مرجانا

وله

الزمت نفسي الصوم عن شادن كالبدر تستوعبهُ الناظرون
آليت لا افطر الا على وجه هلال ما راتهُ العيون

وله

وحق هوًى مصافحة المنايا اخف عليَّ منهُ باليدين
اذا فكرت فيهِ لمست راسي كاني موقن بهجوم حيني

ومثلهُ لابي نواس في الامين بن الرشيد

اني لصب ولا اقول بمن اخاف من لا يخاف من احد
اذا تفكرت في هواي لهُ المس راسي هل طار عن جسدي

وهذا النوع يسمى الايما وهو ان ترسم في لوح فكرك صورة خيالية وتبرزها في قالب التحقيق ثم تشير اليها رمزًا بجعل اثارها محسوسة ادعاء .

وقول المتنبي في منهزم

ولكنهُ ولى وللطعن سورة اذا ذكرتها نفسهُ لمس الجنبا

ولهُ

تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وقال في وصف خط

لو شام ذو الخال نقط احرفهِ لراح باليد لامس الخد

وقال مذيلاً بيتي الحناتي وهما

بصبا المرجة المبلل ذيلهْ علل القلب عل يبرد ويلهْ
واذكر يومنا بيومي حبيب سلفًا والسلاف تركض خيله
ونديم رقت حواشيهِ لطفًا وبحكم الهوى تجنب نيله
سهري القوام ما ماس تيهًا اودلالاً الا وانلف ميله
ذي محيا كالبدر في جنح ليل باختلاس العقول قد جن ليله
جئت من تحت ذيلهِ مستجيرًا والتجني عليَّ يسحب ذيله
قلت يا من في حلبة الحسن حاز ال سبق حيث الجمال تركض خيله
الامان الامان من حرب اعرا ضك عن مغرم تراكم ويله

ولهُ

لنا صاحب مغري بعون ذوي الهوى يشاركهم في وجدهم والتولهِ

اذا عزان يلقي محبًا رقى على اا   شواهق يستقري دخان التاوه

(هكذا في الاصل)

مصدر الادب ومرجعه . ومورد النظم ومنزعه . خليفة ابي بكر العمري وحليفه . وزميلهُ في التعارض واليفه . جمع من الكمال ظريفهُ وتليده ومن الظرف وريفهُ وجديده . لهُ نفثات سوانح . لها في النفوس جوانح ومسارح قنص بشباك فكره الابكار . وقيد بحسن اشعاره الانظار . وهو في الشعر مكثر مجيد . الا ان شعره لعبت بهِ ايدي التبديد . ومن شعره قولهُ معميًا في اسم علوان

فديت حبيبًا زارني بعد صده   ومن ريقهِ واللحظ حيا بقرقف

سقاني ثلاثًا ياخليلي وانها   شفاء لذي سقم وراحة مدنف

وقال معميًا باسم خالد

مذ رق ماء الجمال بوجنة   كالورد في الاغصان كللهُ الندا

وتمثلت اهدابنا فيهِ فظنـ   ـوهُ ولا عذار بها بدا

ومثلهُ للامير منجك

لما صفت مرآة وجهك ايقنت   اهواي اني عدت فيهِ خيالا

فحسبت اهدابي بخدك عارضًا   وظننت انساني بخدك خالا

وقولهُ

افدي الذي دخل الحمام متزرًا   باسود وبليل الشعر ملتحفا

دقوا بطاساتهم لما راوهُ بدا   توهموا ان بدر التم قد كسفا

واصلهُ ما هو المعتاد عند العجم من الدق على النحاس عند خسوف القمر زاعمين ان ذلك سببًا لجلاء الخسوف ورايت بخط المولى عبد اللطيف البعلي بادرنه تحت هذين البيتين . ان أصلهُ ما نقلهُ غير واحد ان هلاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسي وامر بقتلهِ لاخباره ببعض المغيبات فقال لهُ النصير في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر فقال

هلاكو احبسوهُ ان صدق اطلقناه واحسنا اليهِ وان كذب قتلناه فحبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفًا بالغًا واتفق ان هلاكو غلب عليهِ السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر احد على انباهِهِ فقيل للنصير ذلك فقال ان لم يرى القمر بعينهِ والا فاصبح مقتولاً لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقهُ و بقي ذلك الي يومنا ويحكى عن بعض الظرفاء انهُ كان مع بعض اصحابهِ على حافة حوض صاف يمثل ما قابلهُ في مائهِ الشفاف فقام ساق بجام يجليهِ يغار البدر من تجليه فناول الظريف الطاس وقد اختلس منهُ الحواس فلمح في الماء بدر خياله وتامل حسن قده واعتداله فعرف بعض من حضر مرمى اللحظ . ولم يكن ثمة لفظ . فحرك الماء بقضيب . فاحتجب خيال الحبيب . فاخذ الظريف الجام . وضرب عليهِ ولم يخش الملام . فسالهُ عن سر ذلك بعض من حضر فقال هذه عادتنا اذا خسف القمر . يناسب ذلك ما حكاه العمري قال اتفق لي ابان الصبوه . في احد بيوت القهوه . اني كنت جالسًا مع رفيق . يتفتق طبعهُ عن الروض الانيق . ونحن نتجاذب اذيال المطائبه . ونقدح زناد المداعبه . واذا بغلام كالبدر في تمامه . يخفي البدر تحت طي لثامه . فما صوبنا نحوهُ المقل . الا طرقنا طارق الاجل ثقيل مهول . تزول الرواسي ولا يكاد يزول . فحال بيننا وبين ذلك الغلام . وحجبهُ عنا كما يحجب البدر الغمام . فقال لي صاحبي ارايت الخسوف للقمر . فقلت هكذا الطالع يحجبهُ عن النظر . فبينما نتذكر موارد الانفاس اذ نزع الرجل عمامتهُ فاذا راسهُ طاس من نحاس فقال العمري الان تم ما جنحت اليه . وعولت في التشبيه عليه . ثم اخذ القلم وكتب على البديهة

حبس البدر اقرع عن عيوني ... فغدا الطرف خاسيًا مطروفا

فتناولت راسهُ لصفاع بنعالي وصنت عنهُ الكفوفا
قال لي اللائمون كف فناد؛ ت دعوني ثم اقصروا التعنيفا
عادة البدر يجلي ليلة الخسـ ـف بدق النحاس دقًا عنيفا
وترآيت طاسة فجعلت الـ صفع دقًا فكان عذرًا لطيفًا

(هكذا في الاصل)

قاضٍ متيقظ . وشيخ متحفظ . احد الولاة العدل . وواحد السراة الكمل . حسن الهيئة والشكل . وافر النباهة والعقل . زين نجاره بفخار الفضل . وبين شعاره بشعار النقل . قرأ العلوم الغريبة والمالوفه . وقوة ملكتهِ في الفلك موصوفه . قنع بتناول القريب من المطالب . ولم تتشوق نفسهُ لاستنام المراتب . ينظم الشعر عقودا . وينثر النثر برودا . فمن شعره ما رايتهُ منسوخًا . ولهُ اجود منهُ متانة ورسوخًا

جارت عليَّ تهز في اردان هيفاء رمح قوامها ارداني
تركية الالحاظ لما ان رنت نحوي بطرف ناعس اصماني
غرثى الوشاح ترنحت اعطافها من ذا الذي عن حبها ينهاني
في خدها الوردي نار اضرمت فعجبت للروضات في النيران
لما غدت تختال في حلل البها سجدت لقامتها غصون البان
جارت على ضعفي بعادل قدها عجبًا فهل ضدان يجتمعان
لولا جعيد الشعر في فرق لها ما كان لي ليل وصبح ثاني
قسماً بطلعتها ولفتة جيدهـا وبثغرها وبقدها الريان
وبنون حاجبها وروضة خدها وبلطفها وبحسنهـا المنصان
لا انس لما ان اتت بملابس قد طرزت بمحاسن الاحسان
وافت وثوب الليل اسبل ستره حتى غدا كالثوب للعريان
فضممتها ورشفت برد الثغر كي اطفي بذلك حرقة الاشجان
باتت تعاطيني كؤوس حديثها وتشنف الاسماع بالالحان

بتنا على رغم الحسود بغبطة　　وبفرحة ومسرة وامان
حتى دنا الفجر المنير فراعني　　شيب براس الليل نحوي داني
قامت وقد الوت لنحوي جيدها　　خوف النوى والقلب في خفقان
ودعتها والدمع يجري عندما　　في الخد حتى قرحت اجفاني
سقيًا لها من ليلة قضيتها　　في طيب عيش والسرور مدان

انتهى

